المكتبة القبطية على الانترنت
http://copticlibrary.110mb.com

الكاهن القبطي

المتنيح الأنبا بيمن

القمص يوسف أسعد

الكاهن القبطي

المتنيح الأنبا بيمن
القمص يوسف أسعد

اسم الكتاب : الكاهن القبطي
المؤلف : المتنيح الأنبا يمين والقمص يوسف أسعد
الناشر : مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية
٩ ش جمرع حيّ الزهور بالعمرانية ـ ت : ٨٥٠٣٧٨
الجمع التصويري : جي مي- سنتر
١٤ ش محمود حافظ ـ ميدان سفير ـ م. الجديدة
ت : ٢٤٣٧١٢٤ ـ ٢٤٥٨٧٩٧
المطبعة : دار العالم العربي ـ الظاهر ـ القاهرة
الطبعة : الأولى يناير ١٩٨٦
رقم الايداع : ٤٦٣٧ / ٨٦

نستودع

في يديك يا سيدنا الصالح ورئيس الكهنة الأعظم
أبانا الطوباوي المكرم قداسة البابا شنودة الثالث
وشريكه في خدمة الرسولية أبانا المطران الأنبا ديمادريوس
مع كافة آبائك المصلين بأساقفة وكهنة الكنيسة المرقسية

« المتنيح نيافة الأنبا بيمن »

ولد فى ١٩٣٠/٦/٢٢
ترهبن فى ١٩٧٢/٦/٢٣
سيم أسقفاً عاماً فى ١٩٧٥/٦/٢٣
كرس أسقفاً للوى فى ١٩٧٦/٦/٢٢
تنيح فى ١٩٨٦/٥/١٩

مقدمة
الكاهن شهيد كل يوم كل اليوم

ما أرهب اللحظة التي يقف فيها خاشع تقي أمام المذبح المقدس يحني رأسه كحروف يعرف ساعة ذبحه للصليب الذي صعد عليه سيده المسيح قربانا صالحاً فاشتمه أنوه رائحة رضيّ عن الخليقه كلها ... هذا الصليب بعينه يراه في يد الأسقف الرسول الذي يوضع يداه فوق رأس المسحي أمام المذبح يتكرر مشهد السكين التي كانت في يد أبينا براهيم ، مع فارق أن الخروف الذي رآه ابراهيم موثقٌ بقرنيه تحت الشجرة والذي ذبحه بيديه قد تحول بفعل العهد الجديد إلى خروف « قائم كأنه مذبوح » !

وعبارة « قائم كأنه مذبوح » أراها أصدق تعريف للكاهن الذي يترجم اسمه في اليونانية IEREVS « يرفس » أي ناطق الحق أو الرائي . فهو يتسلل قبل سيامته كاهنا ، أما بعد السيامة فهو لا يعيش عيشة الأحياء ولا يستريح راحة الأموات ! . لأن ها هو الدم يتقاطر من جهاده والتعب يُرى فيه كل لحظة . هو قائم كأنه مذبوح !

مسكين هو الكاهن القبطي :

إنه ينبغي أن يتراءى قدام الرب ، كما يليق بجلاله ، كل يوم ، ليشهد أمامه كما دعاه ليتوسط بينه وبين خرافه الناطقة .

وعليه أن يتراءى للشعب ، كل يوم ، فى الخدمة والتعليم كما تزكى من شعبه ليرفع قرابينهم من حياتهم وعطاياهم لله ..

وهو يتراءى للأسقف ، كل يوم ، ليقدم التقارير عن حال الغنم ويتلقى التوجيه خلاصه وخلاص شعبه .

وبين هؤلاء يتراءى كل يوم أمام ملائكة الله وقديسيه فى كل ممارسات الأسرار وخدامها غير المرئين من قوات السماء .

وخلال هذه كلها يكون نشاطه وخموله ، كلامه وصمته ، أكله وجوعه ، مشيه وقعوده ، هدوؤه وحميته .. محسوب عليه يطالب فيه أكثر من غيره بالتدقيق ليكون صورة عن المسيح وسط شعبه . والتدقيق هو أشبه بضبط بؤرة العدسة للسماح بدخول كمية من الضوء صالحة لظهور الصورة الإلهية لشعبه بلا تساهل وبلا مغالاة أيضاً .

نعم إنه مسكين ، وهو يشهد كل يوم أمام الله والناس والملائكة ... بل أقول أنه شهيد يعيش الشهادة لا كل يوم بل كل لحظة فى اليوم . فالشهيد يشهد مرة وينال الأكليل ويستريح من الدنيا ، أما الكاهن القبطى فهو يعيش الشهادة كل لحظة من لحظات اليوم ممتزجة بالتعب معطرة بالعرق ... والذى يشجعه الرجاء أنه فى كل لحظة يكون شاهداً للحق وناطقاً به عملاً وقولاً ينحول إلى رصيد من الأكاليل التى تنتظر الأمناء لتتوج هاماتهم التى سحقها صليب الخدمة الكهنوتية بيد رئيس الكهنة الأعظم فى المجد المنتظر .

هذا الشهيد : شهيد كل يوم وكل اليوم هو محور بحثنا خلال هذا الكتاب

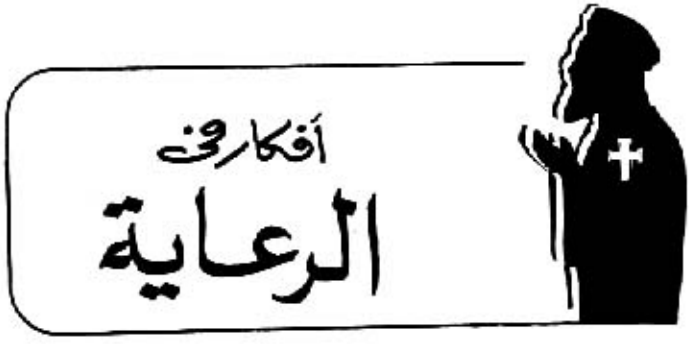
أفكار في
الرعاية

أفكار في الرعاية
قربان
لأجل الإنسان
+ للعالم كله من خلال
مسيح العالم كله .
+ مخبز طازج دائماً .
+ آخر الكلمات .
شركة
مع الكنيسة
+ الرعاية والمحبة الصلوبية .
+ شركة ، وجهين شركة ، وكهنوت مقدس .
+ التعليم المستمر ، والتلمذة المستمرة .
+ قبول الكل بالأبوة الروحية .
شركة
مع الله
+ الكاهن ذبيح دائم ، وفي كل شيء ....
في الراحة / في الوقت / في العائلة / في الصحة / في المال
وحتى بعد الوفاة !.
+ الكاهن راهبة في الذبيح : بريئة راهبة ، عيناه
سلامه ، وضمان معيشته .
+ روح يقود الحياة باطنياً بالتقوى
وظاهرياً بالسلوك النقي .

الرعاية شركة مع الله

الرعاية هي عمل الذي قال عن نفسه « أنا أرعى غنمي » [1] والذي دعى نفسه « أن هو الراعي الصالح » [2] . هي عمل الله « الراعي الواحد » [3] .

ويتميز عمل الله الرعوي بسمات سبع على الأقل : إذ يتميز **بالشمول** في النظر للأمور والأشخاص .. شمول في العطاء للمتقين وحتى للمقاومين عمله ... شمول في التهيئة بكل الإمكانيات والأحداث .. فهو بشموليته يترأ من النظرة الضيقة أو لتقوقع الحزبي أو المكاني ..

كما يتميز عمل الله **بالتركيز المتعمد** ، الذي يضع فيه قدرته الكلية لإنجاز العمل بصورة تامة . ففي الخبر الذي صنعه بالشعب المقهور المصارع نحوه ظل يركز على فرعون بضربات عشر حتى أتم العبور لشعبه من العبودية إلى الحرية ، وعندما يؤدب أو يفني فإنه يتعمد بفتح طاقات العمر أربعين يوماً متصلة إلى أن يهدأ من يريد هلاكهم .

سمة ثالثة لعمل الله أنه يتميز **بالتدبير الحكيم** .. فالله الغني وحده في كل أعماله مدبّر لا مُبذّر . وفي معجزاته السخية يطلب التدبير : النظام ، والحمل ، والوقاية . وفي كل أعمال الله نجد **مسرته ممتزجة بأعماله** . يقول سيدنا « لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم **سرّ** أن يعطيكم الملكوت » [4] ، ويقول ما بولس « (يسوع) الذي هو لبداءة

بكر من الأموات لكي يكون متقدماً في كل شيء لأن فيه سُرّ أن يحل كل الملء .. » [٣] .

وعمل الله يتصف أيضاً بالمعرفة والعلم . فإن كان « كل ذكي يعمل بالمعرفة » [٤] فكم تكون أعمال الله مقرونة بالمعرفة . وفي الرعاية تهدف المعرفة عن الله الوصول إلى معرفة الله .

وحقاً صدق داود النبي عندما قال « قولوا لله ما أهيب أعمالك ! » [٥] .. لأن عمل الله يتميز مع كل النشاط والحيوية **بالوقار والتأدب** المخجّل لنا .. **فصوته** « منخفض خفيف » [٦] « لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته » [٧] .. أما في أسلوبه فيقول : « اسمع الآن » [٨] . ياسمعان عندي كلمة أقولها لك » [٩] ، « بالصواب حكمت » [١٠] !

أما السمة السابعة لعمل الله أنه **بالحق يعمل الحق** « كل أعماله حق وطرقه عدل » [١١] أي « دوغري » .. لا تحتمل كلماته معنيين ، ولا يتصرف بوجهين ، ولا يتبعي هدفين . هدفه من الرعاية خلاص البشرية وسعادتها .

والقلم يعجز عن التعبير أمام قول الرب لتلاميذه « ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدِمْ » [١٢] .. فماذا نقول عن الله الذي حدد أسلوب ومنهج عمله بين البشر بالخدمة ؟! كم نخجل عندما نسمع من الرب قوله « أنا بينكم **كالذي** يخدم » [١٣] ! وكلمة « كالذي » تعطي فكرة واضحة أنه المخدوم من الملائكة [١٤] ولما ظهر في الجسد صار خادم الخلاص لنا . **وهذا الأسلوب الإلهي (الخدمة) يبدأ دائماً من جانب الله** .. « ها أنا واقف على الباب أقرع » [١٥] .. هو الذي يبدأ بالقرع ، هو الذي ينادي ، هو الذي يرسل ، هو الذي يبدأ دائماً . وبقدر الإستجابة من البشر تكون ثمار خدمة الله للبشرية . فالذي يفتح له يدخل إليه ويسكن عنده ويقيم عنده « مسكناً » أما

الذين يرفضونه ويقولون عنه « مُخْتَل » فهو لا يصنع فيه قوات كثيرة ويمضي إلى غيرهم [١٢٥] ! إنه يصل بالذين يفتحون له قلوبهم إلى حد بذل نفسه فدية عن كثيرين [١٢٦] صائراً لهم ذبيحة حيّة دائمة تحييهم بلا حدود ، بينما يكون مع رافضي خلاصه عزيزاً ويعلم تلاميذه هذه العزة قائلاً « لا تلقوا دركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها وتلتفت فتمزقكم » [١٢٧] !

في هذا العمل الإلهي العجيب (الرعاية بواسطة الخدمة) الله جلّت عظمته وعظمت قدرته لا يعمل وحده ؛ مع أنه القادر وحده .. إنما لأجل محبته يدعو الإنسان لكي يعمل عمله ! يختار من البشر ، عمل يديه ومخلوقاته ، من يرسلهم رسلاً نيابة عنه ... فموسى النبي ، دعاه من بطن أمه ، ودبّر تربيته وتهذيبه في بيت أعظم المصريين حتى عندما اختاره رسولاً ونبياً يقود شعبه سلّمه كل الوصايا ليسلمها بدوره إلى الشعب .. وبعد هذا كله عندما يتحدث عن تلك الوصايا يسمّيها « ناموس موسى » [١٢٨] ! ناسباً عمله الإلهي كله ووصاياه إلى العنصر البشري الذي استخدمه في العمل .

إن إتضاع ربنا كم هو محيّر لنا ؟!

فهل في عمل الله الذي نعمله نحب الاستئثار بكل العمل ، أم نترك معنا آخرين ؟! وعندما نشرك معنا الآخرين ماذا يكونون في أعيننا : هل هم بركة العمل ، أم مناظر تغذي كبرياءنا ؟! وكيف نقدمهم للناس : هل هم مجرد تلاميذنا أو نحن سبب ما هم فيه ، أم أنهم سر بركة العمل كله ؟!

فالله المتواضع الذي يقدم البشر للعمل الرعوي يقول لمن يدعوه « هلّم ورائي ... » [١٢٩] .. يقول هلّم لا أمامي ولا جانبي بل ورائي .. فالقواد العسكريون يدفعون بالجنود إلى ساحات القتال بينما يكونون هم في غرف محصنة تحميهم من آثار

القتال ، أما حبيبنا قائد موكب نصرتنا فهو يقول لكل جندي صاخ في جيش الخلاص هلم ورائي لكي أتلقى عوضاً عنك الضربات وأستر عنك المعوقات وأمهد أمامك الطرقات وأضع في فمك الكلمات !!!

وهو لا يقول لنا « هلم ورائي » فقط ، بل يناديا أيضاً « لا تنظر إلى الوراء » [٢٢] لكلا ينطبق علينا القول « لا يصلح » للعمل الإلهي : ملكوت الله في القلوب . فالنظر إلى الوراء يساوي تماماً في المفهوم اللاهوتي الفساد . قال سيدنا « أنتم ملح الأرض . فإذا فسد الملح فبماذا يملّح ؟ لا يصلح » [٢٣] . والمدهش أن تعبير الفساد هنا يفم الرب يجعل الخادم غير صالح لعمله ولا « لزبلة » [٢٤] أيضاً ! فاللحظات التي يرجع فيها إلى الوراء : في العاطفة ، في القرار ، في المال ، في الطاعة ، في التوبة ، في السهر ، في الاحتمال ، في المعاشرات والصداقات ، وفي كل ما يختص بمسادي ملكوت الله يعني رجوعاً عن الروحيات إلى الجسديات « ومن الجسد يحصد الفساد » [٢٥] !!

وهذا الرجوع إلى الجسديات ، يكون مخجلاً بالاكثر للذي يحسبنا أمناء فيجعلنا للخدمة ، ويرسلنا بإسمه ، ويشركنا في عمله الإلهي .. ثم ينظر ليجدنا نظن أنه بقوتنا أو بقوانا نعمل عمله العظيم مفتكرين في أنفسنا أن فضل النجاح في الخدمة يكمن في إمكانياتنا ومواهبنا وقدراتنا !!

إنها تفاهة حقيقية أن نكون نحن البشر تراباً يصنع الله منا « أوانٍ خزفية » ثم نسرق مجد الله لأنفسنا ونقبل المجد بعضنا من بعض ! أما ربنا يسوع الكلمة فعندما صار في الجسد لأجلنا قال لنا معلماً عن عشرته بأقنوم الآب : « إن كنت أمجد نفسي فليس مجدي شيئاً . أبي هو الذي يمجدني » [٢٦] ! والله كلي التواضع لا يعطي مجده لآخر ، **والذي يسرق مجده لذاته فيتكلم برأيه وخبرته يتكلم من نفسه « فيطلب مجد نفسه »** [٢٧] ... **مثل هذا يرى ببساطة شديدة وقوة عظيمة كيف يتمجد الله ولكن بدون يسارق مجده .**

فبدونا أوجد العالمين [٢٩] ، وقد أوجد الخليقة كلها وكنا غائبين ، لذلك بدونا يمكن أن يعطي الجوامد والحيوانات خواصاً بشرية ليستخدمها عندما نعصيه أو نسرق مجده . فقد استخدم صورة يد إنسان لتكتب على حائط [٣٠] وتعلن نبوءة نصر رسالة سماوية ، واستخدم حماراً لكي يوبخ من ترك الطريق المستقيم وتبع « طريق بلعام بن بعور الذي أحب أجرة الإثم ولكنه حصل على توبيخ تعديه إذ منع حماقة النبي حمار أعجم ناطق بصوت إنسان »[٣١] ... إنه القادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم[٣٢] !

وعندما لا يعمل الله بما يظهر أسلوبنا البشري في أننا في حماقة بشرية نأخذ من الله تعالى موقف المقاومة !

فهناك أشخاص قاوموا كلام الله بصورة جدلية وصاخبة جداً . قال عن أحدهم مار بولس « إسكندر النحاس أظهر لي شروراً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله ... لأنه قاوم أقوالنا جداً »[٣٣] وعن آخرين « وكما قاوم يننيس ويمبريس[٣٤] موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق أناس فاسدة أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون »[٣٥] ، وهكذا فعل عليم الساحر مع برنابا وشاول عندما رأى الوالي سرجيوس يستدعيهما « والتمس أن يسمع كلمة الله » إذا « قاومهما ... طالباً أن يفسد الوالي عن الإيمان »[٣٦] . والملاحظ أن مقاومة الله في عمله الإلهي أو خدامه ورسله مرتبطة بفساد الذهن وفساد الإيمان مثلما كان اليهود الصدوقيون « يقاومون أمر القيامة »[٣٧] ويجادلون الرب يسوع نفسه ! **وربما لا تقف مقاومة الله عند حد المقاومة بالكلام بل ربما تصل إلى درجة الاضطهاد للغير ثم القتل الفعلي أو الأدبي !**

لقد قاوم اليهود الكنيسة في مهدها وكانت الثمرة اضطهاد المسيحيين وإرسال شاول برسائل قتل مسيحيي دمشق[٣٨] أيضاً والتلويح بالتهديد لحمل الضعفاء إلى إنكار المسيح .

هؤلاء هم الذين دعاهم الكتاب المقدس « الحائط المبيض » [٣٩] **.. فربما يكونون هؤلاء مدهونين ذوي مظاهر حسنة لكنهم جدران فاصلة بين الله وشعبه** ... هؤلاء الذين يصفّون بعوضة الشكليات والرسميات ويبلعون جمل رحمة السيد المسيح وبره وتواضعه وبساطته .

والله يضرب مقاوميه بأن يعطي تابعيه أمام أقوال المقاومة الفم والحكمة التي لا تقاوم : « لأني أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » [٤٠] . **كما يعطي أمام أساليب المقاومة الدرج المحفوظ والكلمة المكتوبة التي تبقى بعد الموت لتحفظ الأجيال وتردها لطاعته** : « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم لأني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا وأنا بعد حيّ معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي ؟! اجمعوا إليّ شيوخ أسباطكم وعرفائكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليكم السماء والأرض ... فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا النشيد أمامه » [٤١] ... **كذلك يعطي الله قدوة لنا عندما يحتمل المقاومين** . إذ يقول مار بولس عن شخصه له المجد « لذا نحن أيضاً إذ لنا لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب ... فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لئلا تكلّوا وتخوروا في نفوسكم » [٤٢] ..

فالله المحب يعمل ويرعى شعبه رغم مقاومتنا لا لكي يعيطنا أو يشعرنا بفشلنا إنما لكي « بالوداعة يؤدب المقاومين » [٤٣] ، ولكي يرد إلى الإنسان عقله فيعلم أن الرب قادر على العمل الناجح مهما كانت مقاومتنا . إن كثيرين يظنون أن عيابهم سيؤثر على الخدمة والمخدومين ، وأن حضورهم جوهري وبدونهم تتعطل الأمور وبوجودهم يصبح الصعب

سهلاً ... هؤلاء مخدوعون والكبرياء تملأهم . فربما تكون الكارثة الحقيقية هي وجودهم . وبعض عمل الله الحقيقي في النفوس يكون ذواتهم !

+ - +

إن الرعاية شركة مع الله الراعي وحده ، الذي يحتاج إلى خدام تتحول الذبيحة في حياتهم إلى رغبة وبسرة يقدمونها على مذبح الصليب لا بالوعظ والكلام ... فالوعظ لا يجعل الخادم رسولاً عن الله وإنما قبول رسالة الأم مع المسيح بمسرة ورغبة لأجل خلاص النفوس ... في شركة الأم هذه يُعرف الله الحيّ ، لأن الأم التي تعيشه الذبيحة فوق المذبح لا تميت ، بل يقيم الخادم في الرعاية حياً لا بنفسه بل مقاداً بروح الله في دروب الحياة ... يتجدد في كل خطواته ويشهد له بتقواه الباطنية قبل أن تفوح رائحة المسيح الذكية من ظواهره ...

الرعاية شركة مع الكنيسة

إن كانت الرعاية شركة مع الله ، فالله تبارك اسمه قد ألّف الكنيسة يوم العنصرة بروحه القدوس الذي إنسكب بقوة ليجمع الكنيسة من أقاصي الأرض إلى أقاصيها كجسد فيه « نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للآخر » [١٢].

إن الروح القدس يوم الخمسين لم يكوّنْ جماعة من بعض الأفراد المبعثرين بل وحّد قديسين شهد الحق في باطنهم قبل أن يشهد على ألسنتهم وكوّنَ شركة نور ممتلئة من المحبة والتوبة ظهرت معها جماعة أخوة متحدة مترابطة ترابط الخلايا الحيّة في الجسد البشري .

فمع أن كل حيّة فيه لها غشاء هي النواة التي تنظم سير الحياة في كل مكونات الخلية ولها حدود هي جدران سميكة لكنها تسمح بالأخذ والعطاء من باقي خلايا الجسد ... هكذا الكنيسة تغرس بأسرارها الفرد في وحدة وشركة مع أهل بيت الله وتربطه معهم برباط الكمال أي المحبة الحيّة في وحدانية الروح .

وهذا الكيان الروحي الحيّ بروح الله يختلف تماماً عن العصابات والتكتلات ... فالعصابات في العالم متماسكة للغاية وواحد من أفرادها لا يجرؤ أن يبوح بأحد أسرارها مؤثراً الموت على خيانة الجماعة لكن الترابط هنا إرتباط مصالح مادية وبشرية . ومجتمع

المراهقين أينما وجدوا أو ما يسمى « بالشلة » مجتمع متماسك للغاية لكنه تماسك بين المزاج والنفسية غير الناضجة . وحتى في المجتمع الديني قد يوجد ترابط من رئيس ومجموعة يسيرون بلا طاعة للرب بل بخضوع للبشر حتى في الخطأ ...

أما جماعة المؤمنين ، كنيسة الله الحيّة ، فيجمعهم الروح القدس روح الحق الذي يثري الشخصية ويخلق الفردية . لأن الشخصية هي التي تتلاءم مع الشركة وتخصبها وتنميها كما أن الشركة تعطيها معنىً وتفسيراً ، أما الفردية فهي أنانية وانعزالية لا تحدث إلا في الخلايا الميتة في الجسد البشري .) فالرجل في الفردية يعني بالتعبير عن رغباته تعبيراً لا حدود له ويستشعر دائماً العزلة عن سائر الناس . أما صاحب الشخصية يرى أن له رسالة وعليه أن يقوم بنصيبه في خدمة الإنسانية . صاحب الشخصية يشعر أنه لا ينمو ولا يتقدم إلا في كنف الحب والعطف وخدمة الجماعة والعمل الخلاق لموجه إلى الخير العام لشامل ! .

هكذا الرعاية : تبدأ بمؤمن حيّ يقوده روح الله وتحدد مسالكه وصايا الله يعيش شركة مع باقي المؤمنين في الكنيسة ... هذه الشركة تُلزمه (كما يُلزمُ العقل البشري كل خلايا الجسد الصحيح) بأن يتقبل في بنوة صادقة للمسيح وللكنيسة كل توجيهات المسيح والكنيسة . وهذا يقتضي حتماً لاستمرار الجسد حياً أن تفنى خلايا وتسلّم ذاتها للامتصاص لكي تستمر كينونة الحياة في الجسد . هؤلاء هم الرعاة الذين يسلمون أنفسهم للذبح بصليب المسيح لأجل كنيسة المسيح كل يوم بل كل اليوم لكي تستمر من جيل إلى جيل نبضات قلب المسيح وأعلن الله الصادقة تحيي كنيسته المقدسة . **هؤلاء هم الرعاة الصادقون الذين يعيشون بالمسيح المحبة المصلوبة كل زمان رغبتهم على الأرض** . لا تزعجهم تعبيرات الصائبين من فوق صلبانهم ولا تروعهم مرارة كأس ارتضى المسيح أن يشربها تمرة .. إلى أن يتمموا الخدمة التي قبلوها من الرب يسوع نفسه ليقولوا معه من فوق صليبه : « قد أكمل » .

هؤلاء المختارون من الله رعاة يعيّنون بحسب قلبه . كفاحص للكل ومختبر للقلوب اختياراً لا يعتمد على رأي الناس وإن كان لا يغفله ، إنما بروح قدسه الذي يتدخل بطريقة واضحة في قلب البابا البطريرك أو الأسقف وفي موقف جماعة القديسين في الكنيسة . لذلك فهو يعمل بقوة إذا كانت هناك صلاة من الكنيسة ، أيها الرب العارف قلوب الجميع عيّن أنت من هذين الإثنين أيّ اخترته ([١٢١]) ويعطل عمله في اختيار رعاته التدخلات البشرية والمصالح الشخصية والنعرات العائلية والقبلية والتحزبات الديرية . **أما هؤلاء الرعاة المعينون ، وعين الرب سبعين آخرين .. »** [١٢٢] **يعين لهم المكان والزمان عند التسليم الكامل لإرادته والطاعة القلبية المستنيرة ليصيروا معه ولأجله مكرسين لنوع من الرعاية يختاره هو بحسب علمه السابق** . هؤلاء المختارون والمعينون مدعوون من الله ، ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً » [١٢٣] ... **هؤلاء المدعوون يشعرون في أعماقهم المكشوفة والعريانة قدام الله أنهم غير مستحقين لخدمة اسمه القدوس** ويظن هذا الإحساس العميق بلاءمهم وهم في مسئولية الرعاية فيصلّون ، فلنشكر الله الآب ضابط الكل أنه جعلنا أهلاً أن نقف في هذا الموضع المقدس ونرفع أيدينا إلى فوق ونخدم إسمه القدوس . هو أيضاً فلنسأله أن يجعلنا مستحقين شركة وإصعاد أسراره الإلهية غير المائتة !! » ... **هذا الإحساس يُدعمه القلب الحار المحب للرب نفسه وللشهادة لإسمه القدوس مع القلب الملتهب من أجل راحة الرب المحبوب عندهم في قلوب الناس ويكونون في إستعداد تلقائي لاحتمال الآلام أياً كان نوعها أو مصدرها بصبر وشكر دون تبرم أو ضجر حتى يتم خلاص الرب في حياتهم وفي نفوس أولاده** . هؤلاء المدعوون المختارون والمعينون للرعاية لا يفرحون بالمعجزات والقوات المبهرة إنما بالخلاص في القلوب لأنهم يشعرون أنهم مرسلون لرسالة التوبة وتقريب خراف الله إليه والتوسط لديه من أجل قبول الكل ملكوت الله القريب والمترقب . ويشعرون أن علامة صدق الرسالة وصحتها فيهم أن يرفعون قلوبهم بالصلاة الروحانية في حضرة المسيح الذي يفرح بواسطة جهادهم بانضمام كثيرين لصفوف التائبين ..

هؤلاء الرعاة يؤمنون بأن **الرعاية هي بحث عن الأفضل لتقديم الأمثل بوادعة المسيح** . وهي تعامل متواضع مع الواقع : تبدأ مع الضعيف وتجاهد معه حتى يصير ثابتاً . وتسند الثائب ليصير في طيب حب القديسين ؛ وتشجع القديسين لتصير القداسة فيهم شاهدة وشهادة بالقدوة في طاعة الإنجيل . خلال هذا يختبر الرعاة لأنفسهم احتراس الطبيب من العدوى وسط المرضى ، كما تنفتح قلوبهم للتلمذة والتعلم المستمر فحتماً وسط الخراف من هم ذوو قامة روحية أنقى وأعمق من رعاتهم .. هؤلاء الرعاة وهم يمارسون التعليم الإنجيلي الرسولي لا يتوقفون لحظة عن تعليم وتهذيب نفوسهم بحق الإنجيل في تواصل مع مسئولياتهم الرعوية .. فالرسل قبل أن يقول لهم المسيح « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم » [١٨] كانوا هم يوم اختيارهم « تلاميذ » [١٩] واستمروا كل زمانهم « تلاميذ للرب » [٢٠] . هذا **هؤلاء الرعاة المعلمون والمتعلمون تجدهم دائماً قلباً مفتوحاً للجميع وفي حالة إقبال دائم لكل النفوس** ... في رعايتهم يلمس الكل أنهم صادقون في أن يكونوا نواباً عن الله في الأبوة الروحية للكل ..

والحقيقة أن الرعاية في الكنيسة لا ترقى إلى هدفها الصالح إلا عندما تكون جيدة التوصيل لأبوة الله الحقيقية لجميع الناس والرسل القديسين الذين سميهم « الآباء الرسل » لأن الكنيسة قبلت أبوة الله الحانية من خلال جهادهم الرسولي وأبوتهم الروحية .

الرعاية من هذا المنظور في الكنيسة المجاهدة تعتمد على الكهنوت المقدس كهنوت المسيح الحيّ ، الذي بواسطته يقبل الآباء الرعاة روح الأبوة خلال وضع اليد الكهنوتية في صلوات تكريسهم للرعاية ... فمن فم المسيح رئيس الكهنة الأعظم وهم الرسل الأطهار آباء الكنيسة اقتبل كل راعي في الكنيسة روح الأبوة وهو يقول « فتحت فمي واجتذبت لي روحاً ، ليكون أبا وإلهاً في آن واحد ، فيأخذ في النفخه الرسولية روح الأبوة كبذرة تحتاج من حاملها إلى تربة صالحة وتعهد صبور من زارع حكيم للسقي

والتنقية المستمرة . أي تحتاج إلى احتضان الراعي ها بالمخاض الإنجيلي مع كل نفس لتولد تائبة وتنمو ثابتة بالأبوة الروحية . أما إن خُسِّس عن البذرة ما يقتضي حياتها وأثمارها من إماتات روحية تختفي حتماً روح الأبوة المثمرة من حياة الراعي وإن ظل يتمتع بصلاحيات شكلية لممارسات كهنوتية .

فالرعاية بالكنوت المقدسة ميدان للشركة تستلزم الجهاد المستمر في الإطار القانوني ، والتدريب المستمر ، والتأمل المستمر ... فالرعاية تحتاج إلى جهاد لا يتوقف ونشاط لا يفتر وعطاء بغير حدود وذلك كله من خلال قانون واحد هو المحبة التي هي الحد الأدنى الذي لا ينبغي أن يتداناه مسئول عن رعاية خراف المسيح . كما تحتاج إلى تدريب مستمر لكي يتكون ضمير يقظ عثرة تجده الله والناس في أي من أساليب الرعاية ، وهذا بدوره يستلزم التمييز الروحي إذ ، من فم الكاهن تؤخذ الشريعة [٢٧] . وهذا الجهاد يحتاج ثالثاً إلى التأمل المستمر في وصايا الرب والتثقيف المتواصل بالكتابات الآبائية والخبرات الرعوية في أوقات خلوة ملزمة وأماكن خلوة مناسبة .

والرعاة الذين يعيشون بالكهنوت المقدسة حياة الشركة السوية داخل الكنيسة يتحولون إلى شهداء بغير سفك دم أي يحسبون مع المعترفين الذين أحسنوا الإعتراف في المحيط الكنسي . لأن في حياة الشركة السوية يكون الإنسان دائماً مطيعاً ومطاعاً . فالطاعة هي مقياس لتكرن الذات وتمجيد اسم المسيح كما أنها مقياس ترك الأنانية . والطاعة (مثا أو لنا) تجعل الإنسان يتمم ما هو مفروض عليه كأنه في حلم ، أي أنه بعد أن يطيع أو يطاع لا يشعر إلا مما يشعر به النائم عندما يستيقظ : الراحة والنشاط .. التواضع والبشاشة ... السعادة والفرح ! والطاعة (منا ، أو لنا) تخلي المسئولية ، وإن عرّضت حياة الإنسان لخطر الموت نفسه فإن الموت للمطيع يجعله شهيداً .

بهذه الحقائق الثابتة يأخذ الرعاة بواسطة الكهنوت المقدسة ، يمين الشركة ، [٢٨] لا ليصيروا طبقة فوق الناس أو يؤلهون فئة غير فئة المؤمنين بالمسيح أو يأخذون تمايزاً

إستعلائياً على قطيع المسيح ، بمعنى أن الكهنوت خدمة لا يمنح لحامليه حقوق أو ميزات حتى وإن صارت لهم رتباً كنسية . فالأصل هو تكريس القلب والحياة للمسيح الذي باشر كل أعماله بالتنظيم المرتب ففي معجزاته ينظم الشعب بواسطة الرسل بينما يباشر هو المعجزة ويقدم للتلاميذ الذين بدورهم يقدمون للشعب ... فالرتب الكنسية في الكهنوت المسيحي لا تمنح تسلطاً بل يذلاً مؤازراً بالنعمة ومتدرجاً ليصل إلى كل أطراف الجسد السري للمسيح أي الكنيسة . **إن الرتب الكنسية لا تمنح قداسة ، إنما القداسة تنبع من حسن استخدام الرتب الكنسية في خدمة كنيسة المسيح .**

فكهنوت الكهنة الخاص ليس من شأنه بحد ذاته أن يجعلهم مسيحيي أرقى من غيرهم أو أفضل لأن الكتاب المقدس يقول أنهم محاطون بالضعف ، وهذا الضعف يلتزم به كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضاً لأجل نفسه » [١٥٢] ..

وعلى هذا فإن **الكهنوت بكل رتبة الكنسية الموضوعة لحسن الرعاية وصلاحها يفرض على الرعاة ثلاثة مسئوليات جسام : أولها حراسة الماضي** بكل ما فيه من دسم وخبرات روحية للبنيان إستقرت في وجدان الكنيسة مع مداومة نفض غبار الناموسية والفريسية وكل اتجاه للدخيل على ممارستنا الطقسية المرتبة آبائياً وذلك بأسلوب روحي في كل تفاصيله يُدخل العقيدة السليمة والتاريخ الأصيل بسهولة إلى وجدان المعاصرين . **وهم في خلال عدم تقبلهم للتخم التي وضعها آباؤهم** [١٥٣] **لا يأخذون من ذلك ذريعة للتحجر عن اقتبال الأفكار المعاصرة والمشكلات الحاضرة إنما بروح المسيح الواحد الدال على محبة المسيح السامية في قلوب الرعاة يبدون رأياً موحداً بسرعة غير محتملة بمقتضيات الدراسة والتمعن** وبأمانة القديسين يفكرون ويتهيدون لكنيسة المستقبل يطرح كل ما هو جديد وما يزال تحت التحديث مقدمين الفكر المستنير في رعاية الأجيال القادمة وإلى أن تجيء الرب . **فالكهنوت المسيحي هو حفاظ للماضي ومعاصرة إنجيلية للواقع وخميرة إختبارية لدقيق الأجيال القادمة .**

وخلال هذه المسئوليات الرعوية الخطيرة يحترس الرعاة من التجريح والمديح .

فالتجريح منتظر دائماً في كل وقت ومن جميع المستويات . فإذا إنشغل الرعاة بجراحاتهم تعطل عمل النعمة فيهم بسبب رغبات الرد والانتقام البشرية بينما خبرة الرعاة القديسين تؤكد أن الراعي مهما أصابه من تجريح عليه أن يتذكر قول الكتاب عن سيده ومرسله المسيح ، **ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه** » [٢٥] . فإن كان قد صنعوا هكذا بالعود الرطب أفيستكثر التجريح من هو عود يابس ؟!! والرب يقول تأكيد لخدام كهنوته في كل الأجيال : « الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » [٢٦] . **كما أن خبرة حكماء الأرض تقول « قلت للبطالة يابطالة راحت فرشت وردحت . قلت للحرة يابطالة راحت حفرت وردمت ! »** . هذا إن كان التجريح شخصياً لا يمس عقيدة المسيح . وحتى التجريح الذي يقدم لعقيدة المسيح يوجه بتكثيف التعليم الصحيح وبكل الوسائل تصل إلى كل الخراف في كل الموضع .. مع احترص على نقاوة القلب في وسائل التعليم ليُرى المسيح فيها .

أما المديح الذي يحصل عليه الرعاة ، إما تزلفاً ونفاقاً وإما عن تعب حقيقي لأجل المسيح ، فهو لا يأخذ من الرعاة المختارين المعينين القديسين إهتماماً لأنهم دائماً صغار في عيون أنفسهم ... **وليس أدعى من الضحك مثل التفكير في الجحش الذي ركبه السيد المسيح وهو داخل أورشليم ! فكم يكون ضحكنا عندما يظن الجحش أن الهتاف الذي علا من أصوات جمهور المستقبلين والثياب المفروشة تحت قدميه إنها له شخصياً ، فيعجب بنفسه ويرفع رجليه محيياً الجماهير ؟!!** إن مجرد التفكير في ذلك يقلب المسيح الراكب عليه ويثير الضحك في الكنيسة !

لأن الحب والتشجيع كعنصرين للمديح الصادق الذين يصاحبان دخول الرب يسوع إلى أورشليم القلب في النفوس المشتراه بدمه وفداءه هما موجهان للرب يسوع لا للجحش

الراكب عليه ! فالجحش مجرد وسيلة لدخول الرب أورشليم . (مع الفارق في التشبيه بين رسالة الجحش في خدمة المسيح ، ورسالة الرعاة في خدمة كنيسة المسيح) .

فالرعاة لا يُعطلون بتجريح ولا يخدعهم مديح لأن أجرتهم ستكون من يد رئيس الكهنة الأعظم في اليوم الأخير الذي يجازي فيه كل واحد من العمالين كل بحسب تعبه .

ولا يخفي أثناء الحديث عن الرعاة كشركة مع الكنيسة ، أننا لا نعني بذلك الكنيسة المجاهدة فقط بل ومع الكنيسة المنتصرة في السماء .

والشركة في الكنيسة ليست بين الإكليروس والعلمانيين فقط بل هي وحدة حقيقية بين السمائيين والأرضيين . فالكنيسة الأرثوذكسية في تعاليمها المسكونية تنظر إلى السماء والأرض وقد اتصلتا بعضهما ببعض في إتحاد لا ينفصل لأن السيد المسيح قد جمع الإثنين واحداً بجسده . ونحن في صلاة القداس الإلهي عندما نبدأ الصلاة نفتح ستر الهيكل ويصير كل شيء مكشوفاً وتكون الصلاة علانية من الكنيسة التي تقول ، الذي أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم ، قبل منا نحن أيضاً أصواتنا **مع غير المرئيين** الحسنيا مع القوات السمائية ونقول نحن أيضاً **مع أولئك** — إذ قد طهرنا عما كل أفكار الخواطر الشريرة — ونصرخ **بما يرسله أولئك** بأصوات لا تسكت وأفواه لا تفتر ونسابك عظمتك ! .

فكهنوت المسيح لا ينتهي فعله بموت حامليه . إنه سمة ووسم روحي ينطبع في الروح يظل يحمله صاحبه حتى بعد خروج الروح من الجسد . **إن كهنوت المسيح أفي الجسد كان أم خارج الجسد هو قوة عظيمة للتقديس بل هو بتعبير القديس يوحنا (من كرودنستاد) « صهريج النعمة » التي تروي على الدوام المتعطشين إلى فداء المسيح وخلاص المسيح ومحبة خراف المسيح ...**

إن الكنيسة المجاهدة على الأرض ، ليست هي صيغة التلامس مع الكنيسة المثالية التي قد يصاب فيها الرعاة بالإحباط أحياناً ... وإنما هي رائعة ممتدة امتداد الأرض طولها وعرضها تحمل روحاً صادقة واحدة في كل العابدين الخاشعين في كل الأمم وكل الشعوب وكل القبائل ... ارجع بذاكرتك إلى قداس إلهي عشناه يوم افتتاح الكاتدرائية المرقسية بالأنبا رويس (١٩٧١) ، أو في ليلة من ليالي عيد الميلاد المجيد في عهد البابا كيرلس السادس ، أو في يوم تجليس قداسة البابا شنودة الثالث بطريركاً للكرازة المرقسية (١٤ نوفمبر ١٩٧١ م — ٥ هاتور ١٦٨٨ ش) لتأخذ لقطة صغيرة عن امتداد الكنيسة الجميلة حين ارتفعت ألسنة رجال الكهنوت المقدس من كل الشعوب الأرثوذكسية بجمعهم إيمان واحد ومذبح واحد ومسيح واحد ..

إن كان الحال هكذا بالنسبة لكنيسة الأرض ، فكم وكم تكون الكنيسة المنتصرة بكل رعاتها القديسين حول عرش المسيح مع الأربعة والعشرين قسيساً يحملون للمسيح كل ضعفاتنا وأنيننا ويحملون إلينا من خلال شركة القداس كل معونة وتعضيد حقيقية لتكميل عمل الكهنوت والرعاية على الأرض . إنني أشهد أمام المسيح والكنيسة بتعضيد أبينا المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم لضعفي بعد رحيله للسماء في جهادي الضعيف وفي حل مشاكل وقبول اعترافات احتجت فيها إلى أبوته وحكمته ... كما أشهد أثناء كتابة هذا الفصل من هذا الكتاب وكانت الدموع في عيني أخاطب المتنيح الأنبا بيمن : « مبروك لك السماء . طبعاً أنت مهيّص فوق مع يسوع والعذراء وأبونا ميخائيل ومايبني مش عارف اكتب » أشهد أن معونة أتتني عبر عادية في الكتابة بذات الأفكار التي كنت قد راجعتها مع قداسته قبل رحيله .

أعتذر عن هذا الأسلوب الشخصي في الكتابة ، لكنني أردت من معايشة حقيقية للكنيسة المنتصرة أن أقدم تأكيداً للمعونة التي يقدمها الرعاة الراحلون للمجد من أجل

بكمل خدمة الكهنوت والرعاية على الأرض . إن هذه الشركة مع الكنيسة بشقيها في السماء وعلى الأرض لكم هي جميلة ورائعة تدفع بنا بنعم بها أن يصير قربانٌ لأجل العالم كله . وقبل أن نتطرق إلى ذلك يحسن أن نمكث برهة مع الأربعة والعشرين قسيساً .

الأربعة والعشرون قسيسًا السمائيين

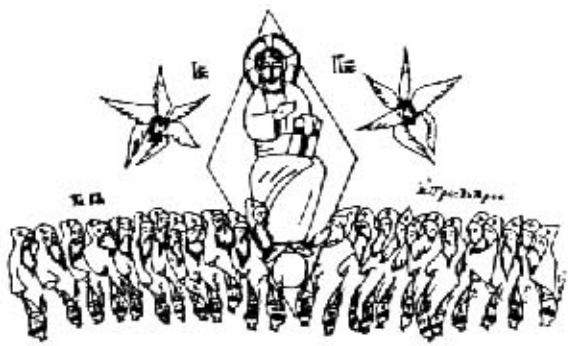

هؤلاء الأربع والعشرون تحتفل الكنيسة القبطية بتذكارهم يوم الرابع والعشرين من شهر هاتور سنوياً . لكي تتذكر كهنوت المسيح العظيم بكرمه كالمعلم لرسوله القائل « أما القسوس المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولاسيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم » [٥٧] وقد سبق سيدنا أن أشار إلى تلاميذه الرسل القديسين حاملي كهنوته المقدس قائلاً لهم « من يقبلكم يقبلني » [٥٨] معتبرهم « شركاء المجد العتيد أن يعلن » [٥٩]

أما عن عددهم فهو أربعة وعشرون : وفيه تأملات أربعة : التأمل الأول أن هذا الرقم هو حاصل ضرب ٢×١٢ . فهم يمثلون الكهنوت القديم والجديد . ففي القديم كان يوجد ١٢ سبطاً وفي الجديد ١٢ تلميذاً وهما حول عرشه في المجد تمثلان استمرارية الكهنوت المقدس بالمسيح . الثاني أنه حاصل ضرب ٢×٣×٤ أي فعل الكهنوت المستمر بقوة الثالوث القدوس في زوايا الأرض الأربعة . والثالث أنه حاصل ضرب ٣×٨ ورقم ٨ هو رمز القيامة والحياة الأخروية ، لأن قيامة المسيح كانت في اليوم الأول من الأسبوع أي الثامن . وكهنوت المسيح هو عمل الثالوث القدوس الذي يمنح شعبه نصرة على العالم وإبليس ونظرة روحية نحو المجد . أما التأمل الأخير فهو ٤×٦ ورقم ٦ هو رمز الكمال الإنساني لأن فيه إشارة الله الإنسان كإكليل مخلوقاته على الأرض ، وهكذا فالكهنوت يقدم للمسيح الصورة الإنسانية في كمالها النسبي الذي يرضيه من أقطار المسكونة في زوايا الأرض الأربعة .

أما عن سنهم : فنستدل عليه من الترجمة السبعينية للكتاب المقدس إذ تدعوهم بدلاً من قسوس « شيوخ » . والشيخوخة المكرمة في المفهوم الكتابي « ليست هي القديمة الأيام ولا تُقدّر بعدد السنين ولكن شيب الإنسان هو الفضة وسن الشيخوخة هي الحياة المنزّهة عن العيب »[٢٠] . والشيخ في المفهوم الروحي ليس هو المتقدم في الأيام بل هو الذي بين المتسابقين أو المجاهدين يأخذ الجعالة في طاعة الإنجيل وتطبيق الحب ..

أما عن عملهم في السماء : فهم قسوس ، أي شفعاء . لأن كلمة قس تترجم « في ابرسبفيتروس » أي شفيع . وقد ظهروا في سفر الرؤيا :

[١] **يسجدون** : وفي أيديهم جامات من ذهب تقي له صبيغة المدينة السمائية شفاف أي « شبه زجاج نقي »[٢١] ، يتصاعد منها بخور هو « صلوات القديسين »[٢٢] .

من هذه الصلوات :

أ . « آمين . هليلويا »[١٢٣] . وكلمة آمين تعني الرضى والموافقة ، وكلمة هليلويا تعني الفرح .

ب . « أنت مستحق أيها الرب . أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة ، لأنك أنت خلقت كل الأشياء . وهي بإرادتك كائنة وخلقت »[١٢٤] .

جـ . « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه . لأنك ذبحت . واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة . وجعلتنا ملوكاً وكهنة ، فسنملك على الأرض »[١٢٥] .

[وفي هاتين التسبحتين نلحظ تقديمهم « الأكسيوس » للرب كخالق وفادٍ للبشرية وإيمانهم بالكنيسة كبيعة مشتراه بدم الله وكجامعة مقدسة واحدة رسولية هدفها ملك الله على القلوب في الأرض .]

د . « نشكرك : أيها الرب الإله القادر على كل شيء

الكائن

والذي كان

والذي يأتي

لأنك أخذت قدرتك العظيمة ، وملكتْ .

وغَضِبتْ الأمم فتأتي غضبك وزمان الأموات

ليُدانـــــوا

ولتُعطَى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار والكبار ، وليُهلَك الذين كانوا يهلكون الأرض »[١٢٦]

[وفي هذه التسبحة نلحظ إعلانهم لفهم الله الإبن ربنا يسوع المسيح فهو الكائن حياً ، والذي كان لأنه بتجسده على الأرض صار غير الزمني في الزمن

الماضي لأجلنا والذي يأتي في المجيء الثاني .. هذا الفهم لطبيعته معه فهم لعمله كقادر قوي على نفسه وملك على خشبة على الصليب ... هذا العمل تم في جو غضب اليهود ورؤساء كهنتهم ، وغضب الله على صنيعهم الذي أعمى بالطبيعة التي أظلمت الشمس فيها وتشققت الصخور وقام الأموات ... هذا العمل الفدائي في تسبيح القسوس السمائيين يعني دينونة للمدانين ، وأجرة للتساخين الخائفين والطالحين والهلكين] .

هذه العبارات من التسابيح تمثل الوجه الأول لعملهم في السماء أما الثاني فإنهم :

[٢] **يرنمون** : ترنيمة جديدة ... وليست هناك ترنيمة جديدة سوى الترنيمة الصادرة من الحياة الجديدة التي هي عزف على أوتار القلوب لألحان التوبة والخلاص الممتلىء مجداً . لذلك يمسكون في أيديهم جوار المحاهر الذهبية قيثارات . ومع هذا الترنيم لمجدهم :

[٣] **يسجدون** أمام الحيّ إلى أبد الأبدين ، لذلك يطرحون أكاليلهم الذهبية أمام العرش ... أمام المسيح .. متذكرين أنه وحده الذي تعب لأجلنا ولأجل خلاصنا .. والعجيب حقاً أنهم في المجد يسجدون !! فنحن هنا في الكنيسة المجاهدة على الأرض لا نسجد أيام السبت والأحد والخماسين والأعياد الحاصة بسيدنا لأنها أيام فرح ... وإن كان فرحاً مؤقتاً . أما في السماء فإن كان يسجدون فهو علامة على الرضاء والفرح . لرضا من قلب الله والفرح في قلوب السمائيين .. فعندما يخطىء إلى جسدي في حق إنسان ويذهب أباه يعتذر للإنسان فماذا يصنع هذا التصرف الأبوي للإبن ؟ إنه يعطيه كرامة ونعمة وصفحاً من لدنه . فإن وجود كهنة قديسين أثناء نوم أولادهم الروحية يضعون رؤوسهم على الأرض ويصرخون « إن كان أولادك سادتنا أخطأوا

فسامحهم يارب .. » كلما نرى رأس كاهن منحنية على الأرض كلما زاد إطمئناننا بأن هذا الكاهن يحمل عن شعبه خطايا عظيمة ويجلب لهم رحمة أعظم .. فماذا يكون اطمئناننا لو رأينا رؤوس أربعة وعشرون قسيساً سماويين مطروحة على أرض أورشليم السمائية ؟!! هم بذلك نموذج للحضور أمام الله شفعاء عن الكنيسة مؤكدين أن حياتهم في الصلاة وصلاتهم هي تعبير عن حياة يعيشونها بعد تغرب أرضي قضوه في الصلاة نائبين عن العالم الغائب عن الله خلال الليتورجيا أي العمل الكنسي العام الذي عاش فيهم وعاشوا هم فيه . من هذا العمل العام وُجدوا :

٤ | **يعزون ويرشدون** .. فقد شهد يوحنا الرسول قائلاً : « فصرت أنا أبكي كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه . فقال لي واحد من القسوس : لا تبكِ . هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة » [٢٦] ... فالنفس السمائي هناك يعزي يوحنا « لا تبكِ » ثم يرشده ويفهمه لماذا يطلب منه عدم البكاء . إنه يعلن صوت الله كمعلم لا يحمل روح التعيير فقط بل يحمل في أحشائه المعلم الصالح وحده الذي كان يعلم ليس كالكتبة والفريسيين بل بسلطان . وبذلك صوته لا يكن صوتاً مسموعاً لله فحسب بل يتحول هو إلى وحدة مع كلمة الله . كان هذا هو عملهم في السماء .

أما عن منظرهم في السماء كما رآه ما يوحنا فقد كانوا :

١ — جالسين [٢٧] ، أمام الخروف . في وضع الراحة لأنهم ساروا ، ومشوا ، وتعبوا واستحقوا الجلوس في حضرة المسيح وأمامه .

٢ — جالسين على عروش [٢٨] .. كانوا يجلسون على التراب لكي يُجلسون المسيح في القلوب التائبة التي صارت به عروشاً ملكوها للمسيح بالحب والجهاد القانوني .

٣ ــ لكل واحد منهم قيثارات [٢٨] .. ليس قيثارة واحدة بل قيثارات .. يحملون صلوات فردية / تسبحة / مزامير / قداسات / عشيات ... ومع أنهم في شركة سمائية لكن لكل منهم تميزاً في هذه القيثارات ...

٤ ــ ولكل واحد منهم جامات من ذهب مملوءة بخور ... هي نار حب اضطرم حتى النهاية بما قدموه من تضحيات على مذبح الكهنوت فشاع بهم رائحة المسيح الذكية .

٥ ــ متسربلين بثياب بيض [٢٩] ... مثل سيدهم الذي تجلى قدام تلاميذه بثياب بيضاء .. يخدمونه بالطهارة في السر والعلانية .

٦ ــ على رؤوسهم أكاليل من ذهب سماوي شفاف ... من يد المسيح يتوجون .

٧ ــ حولهم ملائكة بلا عدد [٣٠] ... يخدمونهم مع الخروف حول عرشه السمائي .

هذا المنظر السمائي للأربعة والعشرين قسيساً بهذه الصورة الكهنوتية من عروش وثياب وجامات وقيثارات ووسط خدمة ملائكة حقيقية إنجيلية تؤكد إيماننا بكهنوت المسيح على الأرض الذي هو ظل للسماء وما في السماء ومن في السماء ..

لذلك فإن **منظرهم على الأرض** صار في أيقونة رسمها الروح القدس بيد مار بطرس الرسول تحدد عمقهم بأنهم :

١ ــ يرعون « رعية الله » ... فهي نفوس اشتراها الله بدمه لتصير ملكاً مؤبداً لجلاله الأقدس ، لا للرعاة .

٢ ــ « التي بينهم » ... وهذا التعبير الرسولي قمة في التوفيق ... فهو لم يقل الذين أنتم بينهم ، بل التي بينهم ... فمع كونهم قطيع صغير لكن بحضور محبة المسيح يحضنونها حضنة نقية للمسيح .

٣ ــ « نظاراً » ... أي بنظرة الله لا بنظرتهم .. أي من فوق ، وكل ما يرى على الأرض من فوق يزداد جماله .. من فوق باتساع الحب وشمول الفكر ورحابة الصدر لا بتعالٍ أو كبرياء .

٤ ــ « لا عن اضطرار بل بالاختيار » فالرعاية عندهم شرف لا يدانيه شرف يجعل الرعاة في رضى كامل وتسليم حقيقي يتقبلون عمل الرعاية .

٥ ــ « لا لربح قبيح بل بنشاط » فلا تكون الرعاية تجارة للربح المادي فالنشاط الرعوي هدفه كسب النفوس لا الفلوس . فلا يقال عن رجة ما حطط لها روحياً ما الربح المالي العائد من ورائها بل يُرجع كل نفس عُمل معها فردياً واصطيدت للمسيح ..

والنشاط الرعوي هو حياة لا تعرف التوقف كالسمكة طالما أنها حيّة فهما لا تتوقف حتى في نومها ... أما إن توقفت فتكون قد ماتت فعلاً .

٦ ــ « لا كمن يسود على الأنصبة » ... أي يتعارك للاحتفاظ بنصيب في المكان أو المال ... فهذه رعية يسوع ، وكلها نصيب يسوع .. والرعاة مجرد وكلاء عن يسوع يعطون حساباً عن ذلك أمام يسوع .

٧ ــ « صائرين أمثلة للرعية » .. أي قدوة في لصلاح الظاهر والسلوك البعيد عن الشبهات . والمثل الرعوي الواحد أقوى من ألف وألف منهج وعظي كامل .

٨ ــ ينتظرون أجرتهم من رئيس الرعاة وحده يوم ظهوره العظيم ويبده لكل راعٍ أمين « إكليل المجد الذي لا يبلى » .. فهؤلاء لا ينتظرون أجرة من إنسان أيّ كان ، وعندما لا يجدون ذلك لا يضعفون بل يثقون في مجازاة الحب الأبوي في اليوم الأخير للذين أشبعو الناس أبوة وحباً .

هؤلاء الرعاة في الكنيسة مجاهدين أو منتصرين هم الذين يعيشون وسط الخراف وتعيش الخراف وسطهم يحملون نير كهنوت المسيح على أكتافهم يُربطون به ويُقيدون من

حلاله لكي يظهر عملهم فصلاً بين القش الطائر في الهواء واحتطة التقية المحمولة للمخازن ... هؤلاء الرعاة الأمناء يتحولون مع الحطة التقية إلى قرد لأجل الإنسان في كل مكان ..

الرعاية قربان لأجل الإنسان

إن كانت الرعاية شركة مع الله خلال الكنيسة ، فإن هذه الشركة هدفها أن تتحول الشهادة للمسيح من عمل تحت المكيال إلى عمل فوق المنارة ليضيء للإنسان كل الإنسان ، ولكل إنسان في العالم كله .

هكذا قال الرب للتلاميذ « اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها »[١٠٠] وهكذا أطاع التلاميذ الرب إذ قيل أنهم « خرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم »[١٠١] . **فالرعاية الصادقة هي التي تهدف إلى تحويل كل معطيات الفداء والخلاص إلى كل إنسان في كل مكان ، تبدأ بمحاطبة إنسانية الإنسان بالإنجيل الإجتماعي لتصل إلى روح الإنسان بالإيمان الجماعي** . فالرعاية لا تعطي ثمانية في رعية ، لأنهم موحدوو القلب مع الراعي الواحد ، إنما تمنح خدمة تحوي جوهر الموهبة وجماهير الشعب . فالرعاة الأمناء يعرفون أن الروح هو الذي ولد الكنيسة يوم الخمسين ، هو الذي يضمن ولادات النعمة المتجددة والمستمرة فيها كل يوم وإلى إنقضاء الدهر . وعلى هذا فإن كل أنشطة الرعاة من أجل الإنسانية لابد وأن تكون روحية ، لأن الروح وحده هو الذي يجعل الإنسان يقول أن « يسوع رب »[١٠٢] ... وهذا **الروح يستقر الآن في أسرار الكنيسة السبعة** المقدسة التي هي الطريق الذي رسمه الرب والباب الذي

فتحه بتجسده وفداءه وقيامته وصعوده ولما عاد إلى الآب لم يغلقه بل تركه مفتوحاً ومعداً لكل الناس يقبلونه بواسطتها مسيحاً وربياً بروحه القدوس كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر تتميماً لوعده [٧٥] ..

لذلك فإن **العالم في كل زمان يفتقر إلى الروح ويجب أن يراه في رعاة روحيين لا ينفصلون بحجة الروحانية عن العالم بل في روحانية أصيلة لا يحتقرون أحداً في العالم محققين إستمرارية وجود الرب بين العشارين والخطاة ليأخذون بواسطته إنسحاقاً مستمراً بينهم حتى يحققون قصد الرب في خلاص الكل .**

والروح والتواضع توأمين متلازمين في الرعاية ، فالمسيح رأس الكنيسة جعل نفسه وسط التلاميذ آخراً وقال لهم « إن أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل » [٧٦] واحتضن أمامهم طفلاً رمز الضعف أمام رمز الكبرياء الروماني أي الرجولة .. فاحتضان الإنسان مهما كان ضعف الإنسانية فيه لا يعطي للرعاة والكنيسة حق المتكأ الأول وسط العالم . والمكان المكرم وسط الناس ... بل كلما عظمت الرعاية وكملت الخدمة الإنجيلية وكان الرعاة آخر الكل كلما كان ذلك شهادة صدق الرعاية بهم وفيهم .

أتذكر الآن مقالة كتبتها عام ١٩٧٥ [٧٧] عن رأي العالم في الراعي بعنوان : مهما فعل أبونا فهو غلطان « كلماتها تقول « إذا رفع صوته في العظة فهو يصيح ، وإن تكلم بطريقة طبيعية فهو دواء للنعاس . وإذا بدأ القداس مبكراً فساعته مقدمة ولا أحد يستطيع متابعته ، بينما إن تأخر دقيقة في نهاية القداس فهو لا يحترم مواعيد الناس وأشغالهم . إذا كان حريصاً على صيانة مباني الكنيسة فهو مبدد للمال ويحتاج للمراجعة ، وإذا تركها فهو يريد أن تسقط على المصلين . إذا كان شاباً فهو تنقصه الخبرة ، وإن كان متقدماً في الأيام فلا يوجد عنده طاقة والأفضل البحث عن غيره . إن

كان أميناً في الأفتقاد فهو متطفل يتدخل في شئون الناس ، وإن بقى في الكنيسة فهو لا يسأل عن أحد . إن كان في بيته تليفزيون فهو دنيوي ، وإذا لم يكن عنده تليفزيون فهو متأخر رجعي . إذا وعظ بالروح فهو حيالي ، وإن تكلم في الدنيويات فهو خارج عن اختصاصه . إذا أطال في العظة فهو نسى أن يوقف الأسطوانة ، وإذا اختصر وأوجز فيها فهو لم يستعد جيداً . إذا أخذ الوقت اللازم لسماع الاعترافات فهو لا يراعي وقت باقي المعترفين ، وإذا أشعر الذي يعترف بأن أطال فهو غير مناسب للإعترافات . إذا اهتم بألحان القداس فهو معجب بصوته ، وإذا باشر القداس بسرعو فهو كالقطار المحري . إذا أدى القداس باللغة القبطية فهو لا يشعر بشركة الكنيسة ويساعد على تشتيت الأنتباه وينفّر الناس بل يدفعهم إلى عظات الطوائف المفهومة وترانيمها الموسيقية الجميلة ، وإذا أدى القداس باللغة العربية فهو غير أمين على تراث الآباء ولغة الأجداد وهو يؤدي القداس بغير أمانة في الألحان لأن الألحان وضعت بالقبطي لا بالعربي ! إن كان هادئاً فهو لا ينشّ ولا يهش ، وإن كان متصرفاً فهو يلعب بالبيضة والحجر . إن أكرم وأطاع أسقفه فهو ليس بشجاع ، وإن اختلف مع أسقفه فهذا غير تأدب وتطاول . إن كتب وفسّر ، فهو يملأ الدنيا ورقاً ، وإن لم يكتب فمسكين على قدر مواهبه .... وهكذا ترى ياعزيزي القارىء أنه مهما عمل أيونا فهو غلطان . هذا هو رأي العالم في هذا الغلبان . أما أنت فماذا تقول ؟!! » . آه .

هذا هو التوقع المستمر مهما كانت الرعية الصادقة ، وهذ هو الذي لابد أن يرتب الرعاة أنفسهم عليه أن يكونوا دائماً آخر الكل ..

هذا هو مكان المسيح في العالم : وهكذا لابد أن تحافظ الكنيسة جسد المسيح أن تكون في المسيح ومع المسيح : آخر الكل في العالم .

وهذا يجعل الرعاة فيما يقدمون رعايتهم قربانا للعالم ، لا يصابون بالإحباط ولا يطالبون بالصداره وإنما في جدارة يواصلون تقديم القربان الطازج لكل إنسان كل

الزمان وفي كل مكان ... فالرعاية الصادقة الروحية هي تفاعل مستمر بالروح مع المسيح لتقديم الجديد ...

إن الرعاة لا يتوقعون تكريماً من العالم ، لكنهم بمسيح العهد الجديد يقدمون الجديد دائماً كسيدهم .. الذي جاء جديداً في كل شيء ، لم يكرر ولن يتكرر ! وهذا هو التكريم الحقيقي للرعاة أن يجددوا أنفسهم في المسيح وبالروح القدس والحياة المتواضعة يقدمون الجديد الذي يقدم تقدماً للإنسان في كل مناحي الحياة ... يقدمون الخبز الطازج دائماً بروح متجددة في البذل وإفناء الذات والهروب من الكرامات ... إن العالم وهو يقبل الجديد من الذين يضعهم آخر الكل وأصغر الكل لا يدري أنه بفعل الروح وانضاعهم يحكم على نفسه بنفسه ، فإما أن يعيش رفض المسيح المستمر ، أو يتحول إلى ملكوت ... وحين يتحقق ذلك تكون غاية المسيح قد تحققت في العالم وجاء الزمن الآتي .

(١) حز ١٥:٣٤ (٢) يو ١١:١٠ (٣) يو ١٦:١٠ (٤) لو ٣٢:١٢
(٥) كو ١٩:١ (٦) أم ١٦:١٣ (٧) مز ٣:٦٦ (٨) ١مل ١٣،١٢:١٩
(٩) إش ٢:٤٢ (١٠) مت ١٥:٣ (١١) لو ٤٠:٧ (١٢) لو ٤٣:٧
(١٣) ١ت ٧:٤ (١٤) مت ١٨:٣٠ (١٥) لو ٢٧:٢٢
(١٦) راجع مت ١١:٤، مر ١٣:١، مت ٥٣:٢٦
(١٧) رؤ ٢٠:٣ (١٨) راجع مت ٥٤:١٣ــ٥٨
(١٩) رجع مت ١٨:٢٠ (٢٠) مت ٦:٧ (٢١) راجع يو ٢٣:٧
(٢٢) مت ١٩:٤ ــ راجع مر ٣٤:٨، لو ٢٣:٩، ٢٧:١٤ (٢٣) لو ٦٢:٩
(٢٤) مت ١٣:٥ (٢٥) راجع لو ١٤ ٣٤،٣٥ (٢٦) غلا ٨:٦
(٢٧) يو ٥٤:٨ (٢٨) يو ١٨:٧ (٢٩) راجع عب ٣:١١،٣:١
(٣٠) راجع دا ٥:٥ (٣١) ٢بط ١٦،١٥:٢ ــ راجع عدد ٥:٣٢ــ٢٨، يهوذا ١١:
(٣٢) لو ٨:٣ ، راجع مت ٩:٣ (٣٣) ٢تي ١٤:٤، ١٥
(٣٤) يتيس وبمبريس من حكماء وسحرة مصر (٣٥) راجع ٢تي ٨:٣ مع خر ١١:٧
(٣٦) أع ٨،٧:١٣ (٣٧) رجع لو ٢٧:٢٠ (٣٨) أع ٢،١:٩
(٣٩) أع ٣:٢٣ (٤٠) لو ١٥:٢١ (٤١) تث ٢٦:٣١ــ٣٠
(٤٢) عب ١٢:١ــ٣ (٤٣) راجع ٢تي ٢٥:٢ (٤٤) رو ٥:١٢ (٤٥) أع ٢٤:١
(٤٦) لو ١:١٠ (٤٧) عب ٤:٥ (٤٨) مت ١٩:٢٨ (٤٩) مت ١:١٠
(٥٠) أع ٢٦:١٩، راجع ١٦:١٥،١ (٥١) غلا ٩:٢ (٥٢) عب ٣،٢:٥
(٥٣) أم ٢٨:٢٢، ١٠:٢٣ (٥٤) إش ٧:٥٣ (٥٥) حز ١٤:١٤
(٥٦) الأربعاء ٢٦ يونيو ١٩٦٨ م ــ ١٩ بؤونة ١٦٨٤ ش . له تسجيل فيديو بالمركز الباباوي للسمعيات والبصريات بالأنبا رويس بالعباسية . (٥٧) ١تي ١٨:١٧:٥ (٥٨) مت ٤٠:١٠
(٥٩) ١بط ١:٥ (٦٠) حكمة سليمان ٩:٨:٤ (٦١) رؤ ١٨:٢١ (٦٢) رؤ ٨:٥
(٦٣) رؤ ٤:١٩ (٦٤) رؤ ٩:٤ــ١١ (٦٥) رؤ ٨:٥ــ١٠ (٦٦) رؤ ١٥:١١ــ١٨
(٦٧) رؤ ٥،٤:٥ (٦٨) رؤ ٤:٤ (٦٩) رؤ ٨:٥ (٧٠) رؤ ١١:٥ (٧١) ١بط ٣،٢:٥
(٧٢) مر ١٥:١٦ (٧٣) مر ٢٠:١٦ (٧٤) ١كو ٣:١٢ (٧٥) مت ٢٠:٢٨
(٧٦) مر ٣٥:٩ (٧٧) مقالة ممجلة حائط للشباب بكنيسة العذراء بالعمرانية « شروق » السنة الأولى عدد ١٤ بتاريخ ١٩٧٥/٥/١ .

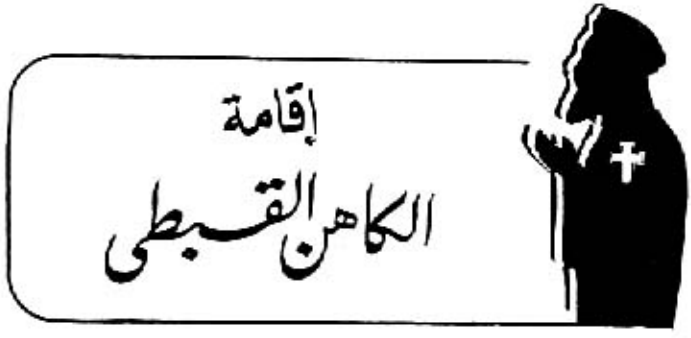
إقامة
الكاهن القبطى

دعـوة الكاهن

معنى الدعوة الكهنوتية :

حينما يدعو الله إنساناً للكهنوت يقدم بواسطته رسالة حقيقية عن محبته لشعبه ورحمته غير المحدودة في خلاص البشرية . إن مجرد وجود دعوة من الله لحمل تفويضاً لإنسان أن يسعى سفيراً لهذه الحياة الإلهية الذي وسط حمية الدم الزكي وسط جسوم ودماء لبشر ماذا حيوية لجسد الكنيسة في العالم . إن كاهناً واحداً يدعوه الله في أي موضع من المسكونة يحمل سلاماً وبهجة لكنيسة الله المقدسة كلها .

هذا الرجاء هو باب الدعوة الكهنوتية الذي يقود الكاهن إلى علامات الطريق بتحديد واضح لا لبس فيه . فهذا الطريق هو المعاناة بين شوق الله وقدرة عمل قوته نحو البشرية وبين إمكانيات المدعو للكهنوت . **فطريق الكهنوت يحدد بحدين واضحين أولهما أشواق الله ، وثانيهما ثبات المدعو لتحقيق أشواق الله .**

والله يريد أن جميع خلصون ، ورسل المسيح حددوا منهج تحقيق إرادة الله في خلاص الكل بعبارة موجزة في الدسقولية تقول « **ليهتم الأسقف بكل أحد ليخلصه** » .

فالله يدعو من يرى فيه إهتماماً وتقديراً للنفوس التي مات هو لأجلها ، حتى تأخذ وقته وجهده ونشاطه وحتى أمواله .. إهتماماً فيه تقدير لقيمة النفس الواحدة كشخصية مستقلة .. ويسعى لذلك بوسائل فائقية تحقق صحة الهدف أي خلاص كل إنسان كنائب في إعلان أبوة الله للخليقة . ولهذا يسمى المدعو للكهنوت « أبونا » .

فالإخلاص في السعي نحو كل فرد بوسائل نقيه لأجل خلاص كل أحد هو أحد حدى طريق الدعوة الكهنوتيه . أما الحد الثاني فهو ثبات المدعو لكهنوت في الموضع الذي يختار من أجل رعايته ثبات المسيح فوق الصليب حتى يقول قد أكمل . فخبرة الآباء القديسين أن ثبات الكاهن المدعو للكهنوت يشمل ثباتاً في المكان مع الإنسان في **الزمان** . وها هم الآباء الرسل قد حددوا ذلك بقانون صريح بقولهم : « أي أسقف أو قسيس أو شماس أو أي أحد من طقوس الإكليروس اذا ترك كرسيه ومضى إلى آخر وأقام في ذلك الموضع زماناً كبيراً ، إذا انتقل بغير رأي لأسقف (أو البطريرك) **نحن نأمر بألا يخدم إلى الأبد** . لا سيما اذا كان أسقفه قد أرسل إليه ليعود إلى موضعه ولم يسمع . فليوقف عن خدمته ويتقرب في الموضع الذي فيه مثل العلماني . وإذا قبله الأسقف الذي هو عنده كواحد من الاكليروس حاسباً هذه العقوبة التي حكمنا بها كلاهما؛ فليفرق ذلك لأسقف كمعلم لخلاف الصفس »[٢] . وفي نص آخر يقولون : « أي قس أو غيره من الكهنة ترك موضعه وكنيسته التي نصب لخدمتها **وكان ذلك منه بأمر نفسه** ولم يأذن له بذلك مطرانه أو أسقفه لطلب منفوع أو اكتساب جاه من أهل ذلك الموضع فلينزل من درجته في الموضعين جميعاً ولا يُحسب في عداد الكهنة بل يكون موقفه من الكنيسة مع المؤمنين . وخاصة اذ كان أسقفه دعاه إلى الموضع الذي شرطن عليه ولم يفعل ذلك ولم يجبه إلى العودة إلى موضعه الذي شرطن عليه فيفرز من الكهنه ومن مجمعهم وليكن مقامه حسب ما تقدم به القول لأنه أيضاً قد أحب أن يُفسد ويقطع نظام الكهنوت »[٣] !! **واذا كان الطريق أمام المدعو للكهنوت بهذا**

الوضوح : رعاية مُخلصة ومخلِصة لكل فرد من خلال الثبات الدائم فى الموضع فلابد أن تكون نهاية الطريق هو غنى مجد ميراث المسيح فى قديسين يشتمون رائحة القداسة من خلال ذبيحة المدعو للكهنوت الحيّة .. هذه هى الثمرة التى يقطفها الله من يد من يدعوه وهو ينادية « كفاك تعباً ياحبيبى » .

من يدعو ؟

هذه الدعوة الكهنوتية شكة بطرحها الرب الإله راعى الرعاة الأعظم من عرو سماه على الأرض ليدعو بنفسه من يرى فى قلبه علامات الدعوة ..

وهو يدعو من يشاء من الناس[٤] ، ليس بسعى منهم ولا من غيرهم ، إنما هو رأس الرئاسات وأساس السيادات ووهاب الكرامات ومرتب الدرجات على الأرض كما هى عليه فى السماء . يختار من يختار ، ويدعو من يريد ..

والكاهن **المدعو حقاً من الله** تجده ممتلئاً من روح الاستقامة وسلامة القصد فلا يدخل خلسة ولا يأخذ الدعوة لأسباب أرضية أو إعتبارات عالمية لأنها هى خطية سيمون الساحر (حتى وإن لم تكن فيها سيمونية حرفيه : أى شراء الكهنوت بالمال) . فالنعمة الإلهيه لا يمكن إقحامها فى شخص لم يدخل من الباب « أى الرب يسوع نفسه » .

ويجب ألا يقبل أحداً الدعوة إلى الكهنوت مالم يكن قد **اختبر فى أعماقه لقاءً شخصياً وثيقاً مع الرب** ، ويكون قد تنقى منه شخصياً بطريقه مباشرة فى **مخدع الصلاة** هذه الدعوة التى يتأكد صدقها فى دخل الإنسان المدعو عندما يستأثر كل فكر لطاعة المسيح **فى الكتاب المقدس** الذى يفتحه بروح الخضوع للكلمة ووقار الخشوع للتلمذة . ففى خبرة الآباء الروحيين أن النفس حينما تصلى وتطلب الله يتكلم ويصيب

يدعو بحصار محبته فسينضيء الذهن ويتقدس الباطن الذى لا يمل من الصراخ « لا أستحق يارب . لا أستحق يارب » . وبهذه الخبرة الشخصية والخدمية يقود الرب يسوع من يدعوه **إلى الكنيسة حيث ميدان الشركة والعطاء والشهادة** ليؤكد له الدعوة من خلال كلمات الإنجيل وقراءات الرسائل وعبارات الصلاة وبداءات العظة يدعمها بوحى من الأعالى قريبين يقنعونه بقبول الدعوة والسير فى طريق التكريس العملى ... وهذا كله يحاصره الرب بسلسلة من الأحداث فى الحياة المعيشية اليومية (فى الطريق أو فى معاملات الناس) يخاطبه من خلالها « أريدك لى يابنى .. تعال إحمل نيرى .. فإن حملى خفيف ونيرى هين » . ومهما حاول الهروب المستحق الشاعر بعدم استحقاقه يظل يواجهه باستمرار حتى **يتلامس فى أبوة الاعتراف مع توجيهات محددة للرسالة المنتظرة** تتقفها لأذن المختونة بروح التوبة وتسليم المشيئة لتقول مع صموئيل المدعو « تكلم يارب فإن عبدك سامع » .

وهكذا **فإن الدعوة من الله تتلاقى بانسان إهتم بعمل الله فيه قبل أن يهتم بعمل الله**

على أن **المدعو من الله لابد أن يُدعى من الكنيسة** . فالله عندما تقابل شخصياً مع شاول الطرسوسى وقال له « أنا يسوع ... »[٢] ثم قال لحنانيا الكاهن عنه « هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى »[٣] لم يرسله توا ليباشر عمل الرسول إلا عندما أخذ يمين الشركة من مجمع الرسل فى أورشليم « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه . فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما . فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدر إلى »[٤] .

هذا الذى انفتح قلبه بالروح للدعوة الكهنوتية تنفتح أمامه أبواب الكنيسة بواسطة كل الكنيسة .

كيف يدعى ؟

يدعى أولاً بدون شبهة ضغط أو الزام أى ممارسة حريته . فلا يتعرض لضغوط من أسرة تريد أن يستمر تسلل الكهنوت فى بنيها وكأن الكهنوت صار خلافة بشرية ! مهددة إياه بالحرمان من الميراث أو خلافه ليرضخ ، أو ضغوط إنفعالية من بعض القادة الذين يسقطون رغباتهم الشخصية على بعض تابعيهم أو تأثراً بالوسط والمحيط الدينى ، أو ضغوط مهنية تساعد ضعيف الشخصية على الهروب لا الثبات حتى النجاح . **فالذى يدعى ، وهو واقع تحت أى ضغط ، ليست له الشخصية القيادية التى تؤهله لرعاية ناجحة .**

كما ينبغى ألا يدعى وهو منقسم مع أسرته بسبب الدعوة الكهنوتية . إذ لابد أن تكون الزوجة والأبناء (إن وجدوا) مستريحين راحة المدعو نفسه ، لأنهم فى وحدة فعلية بالرتبة ، ومن كانوا معه فى شركة أسرية لابد أن يكونوا شركاءً له فى الدعوة الكهنوتية .

بهذه الكيفية من يُدعى لابد أن يختار . وهذا هو حديث الفصل التالى .

اختيار الكاهن

أساسيات فى الاختيار :

الإنسان المنضبط قد يكسل ، والعالم حتما يجهل ، والغنى ربما يفتقر ، ولابس التاج قد يصير حامل الذكر . **أما الإنسان الصالح فهو يكون بركة فى أى حال ، ويغدو واحة مريحة فى وسط صحراء جدباء . لأن الصلاح يعنى :**

١ ــ **التقوى الباطنية** التى تلُمس فى تعطشه المتواصل للمسيح فى احية الليتورجية . وهذه تفيض فيه إدراكاً عميقاً بعدم الاستحقاق ، مع فهم مُخلص للرعاية بوصفها تكريساً كلياً للحياة من خلال بذله نفسه .

٢ ــ **الاختبار الروحى الواقعى للإيمان الأرثوذكسى** . من خلال شخصية تكونت فى الكنيسة بواسطة الرسالة العامة لا التقوع الفردى **Litargia** ، وممارسة الشركة **Kanonia** السوية بالخضوع للحب والحرص على الروح الواحد الأصيل ، وما يتبع ذلك من خلال خدمة بادلة **Diaconia** ترى أن وضعها الصحيح هو غسل الأقدام لا موضع المتكآت الأولى ، بما يجعل هذا الاختبار الروحى فى مستوى الشهادة **Martiria** الحقيقية للمسيح : أولاً فى باطن كله فرديس وجنات

لمخلص وحده وثانياً فى ظاهر مطهرّ لكل مجال يوجد فيه تطهير الشمس الهادئة الدافئة المنيرة للوجود كله .

٣ ــ **الخبرة المتزنة فى الإهتمام بنفس الآخر** إهتماماً يضارع إهتمام الصائغ بما فى يديه من ذهب . ومن سماتها الإهتمام بالكيف لا بالكم ، والأمانة فى العمل بروح الجدية والالتزام ، والحماس المنضبط بالحكمة . ويكون ذلك فى الأماكن النائيه كما هو فى المدن .

نعم إن صلاح المختار للكهنوت أهم مقوماته فى العمل الكهنوتى والذى بواسطته يتاجر ويربح لمجد المسيح . هذا هو ما يعبرّ عنه الأسقف فى صلوات سيامة القس عندما يطلب قائلاً : **اخترنا معه للصلاح لكى نعمل ونربح فى الوزنة وننال مع كل الذين عملوا مشيئتك منذ البدء أجرة الوكيل الأمين الحكيم** فى ظهور ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ... (. هذا الصلاح يجعل المختار طارحاً دافقاً فى كل مرة يلتقى فيها مع النفوس وهو الذى يجعله كمثال لا يتعامل مع الرحام الأصم بل مع الروح الساكنه فى المادة الحساسة الثمينه أى القلب والعقل . فصلاح المختار للكهنوت أداة استخراج المثال الالهى المنير من الصورة الإلهية التى تعتمت .. هذا الصلاح جعل صاحبه فيلسوفاً مع الفلاسفه وبسيطاً مع البسطاء .. يحترمه الكل ، ويتبارك به الجميع ، وتستريح له الأكثرية . **إن الصلاح يؤهل صاحبه للقداسة .. والقداسة هى لعامة الشعوب والأفراد** . فلم يوجد من سأل : من أية كلية تخرج الأنبا أنطونيوس ؟ ولا فى أية مادة تخصص أنبا مقار ؟. **فالعلم الاكليريكى والدراسات اللاهوتية مع مالها من قيمة إلا أنها ليست المعيار للحكمة النازلة من فوق والروحانية المسكبة كالدهن الطيب الدسم والمشبع** . فكما كان فى الكنيسة اثناسيوس الرسولى وجد الأنبا يوساب الأبح (اسقف حرجا فى القرن السابع عشر) فالأول بالعلم والفلسفه هزم الأريوسية والثانى بالبساطة والروحانية أوقف الخط غير الأرثوذكسى فى ايبارشيته . ووقف ماريولس الرسول الفيلسوف الأول وبعلمه

الغزير إلى جانب صيادى السمك البسطاء . كما تلاقى دانيال النبى المثقف مع عاموس راعى الغنم البسيط ... **فالاكليريكية ليست لتعليم الكاهن فقط بل لتكوينه أيضاً .** وبعد كل محاضرة اكليريكية ينبغى أن يبدأ الإنسان بازدياد معرفته ما يشابه « السيرافيم المتلئون أعيناً » فكما تزداد معرفته يثقل كل عقيده لابد أن تتسع دائرة بصيرته الروحانية وانكشاف كل الحق الإلهى تمييز الخير والشر لا بالمعرفة وحدها بل والخبرة الفعلية المعاشة . **فكثيرون من اللاهوتيين أغلقوا باب الملكوت فى وجوههم شخصياً ووجوه غيرهم باخق النظرى المبهم بينما انسل كثيرون من البسطاء للملكوت ومعهم جمهور من الذين استراحوا للبساطة الروحية الحكيمة فيهم .**

هكذا ينبغى ألا يُختار الكاهن لأجل معرفته ولأجل ذهنه فقط بل من أعطى كل قلبه وكل نفسه وكل قوته وكل فهمه لعمل الله فيه كتلميذ للرب كل أيام حياته . مثل هذا الإنسان الصالح تجد تعليمه عن المسيح مبهجاً ، ومثل سيده يكون تعليمه بسلطان الكلمة الانجيلية الحية فى سلوكياته .

يتبقى بعد الصلاح والمعرفة الاختبارية **أهمية السن فيمن يختار للكهنوت** . ففى قوانين الرسل تسمع هذه العبارة « يجب أن يكون القسوس فى زى الشيوخ ، وقد جاوزا الحد أن يلامسوا زوجه »[٨٠] . أى أن الآباء يرون فى السن الكبير مناسبة اكثر فى الكهنوت . وهناك من يرى فى أن بدء السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم خدمته الجهارية كانت وهو فى الثلاثين[٨١] من عمره . بيد أن السيد المسيح له المجد قد اختار وتدعى ماريوحنا الحبيب لتبعيته تلميذاً ورسولاً وهو فى الخامسة والعشرين[٨٢] من عمره ، وصار له وضع بارز فى الكنيسة الرسولية الأولى بجوار ماربطرس اكبر الرسل سناً . أما القديس تيمثيئوس أول أساقفة لمدينة أفسس فقد وضع عليه ماربولس الرسول يد الكهنوت وهو حدثاً[٨٣] وكان خجولاً بطبعه[٨٤] ومع ذلك فقد شهد له الروح القدس أنه صار فى طريق المسيح والرسل بنفس التعليم والسيرة والهدف : الإيمان والأناة والحب[٨٥] !. أما البابا أثناسيوس

الرسولى الذى كان قد أتم كتابة كتابه (تجسد الكلمة) (وضد الوثنيين) حيث كان عمره وقتئذ لم يتجاوز والثالثة والعشرين[١١] ورافق معلمه البابا الكسندروس إلى مجمع نيقية الأول ودافع عن الإيمان الأرثوذكسى وكان قد بلغ عامه التاسع والعشرين[١٢] وسيم بطريركاً للكرازة المرقسية بموافقة ٩٤ أسقفاً مصرياً وقد قارب الثلاثين من عمره فقط[١٣] وهو دون السن القانونية حسب التقليد الكنسى ! وها هو القس منسى يوحنا الذى نكرس للكهنوت ولرعاية شعب الله عموى وهو فى الرابع والعشرين من عمره تقريباً !.

وأعتقد أن السن المناسب للكهنوت ليس هو بعدد الأيام ، وإن كانت خبرة الأيام تضفر معرفة ، إنما بالسن الذى يتسم صاحبه بالحكمة فى الكلام والتدبير واتساع القلب بالمحبة والإيمان القوى . إنه السن الذى إن وجد من يقاومه فى العقيده لا يستطيع أحد أن يقاومه من جهة حياته !

ويا حبذا لو روعى عند اختيار الكاهن أن يكون للكنيسة من نوعى السن : المتقدم والحديث . لكى يكون للكنيسة فرصة متكافئه فى الخبرات الروحية مع القدرات الجسدية للوصول بالكهنوت إلى كل أفراد شعبها . يقول قداسة البابا شنوده الثالث : « الكاهن الكبير السن ، القديم الأيام فى الكهنوت ، هو أيضاً يكون اكثر خبرة بالنفس وبالعمل الروحى إن كانت أيامه فى الكهنوت لها عمقها فى العمل الرعوى »[١٤].

موانع فى الاختيار :

والإنسان الصالح لابد من صلاحيته للكهنوت من جهة القوانين الكنيسية . التى تحدد :

أ ـ ألا تتعارض زيجته مع الزيجات التى لا توافق الكنيسة على أخذ ثمراتها للكهنوت . لا لأنها زيجات غير شرعية ، بل من أجل جلال الكهنوت . وهى :

١ ــ **المولود من الزيجة الثانية . أى أن القانون الكنسى[١٨] لا يجيز لإبن الزوجه الثانية اذا كان قد سبق زواجها أن يصير كاهناً** . يقول بيافة الانبا اغريغوريوس[١٩] :

[إن القانون الكنسى يمنع ابن المرأة الراجع أن يصير فى أى درجة من درجات الكهنوت .

والمرأة الراجع هى المرأة التى مات زوجها فرجعت إلى أهلها ، فإذ تزوجت ثانية لا يجوز لنسد بها من زواجها الثانى أن يرسم كاهنا . جاء فى قوانين المجمع الاكليريكى العام فى عهد البابا كيرلس الثالث : ومن تزوج بامرأة راجع فلا كهنوت له ولا لأولاده منها » وجاء أيضاً : « أولاد النساء الرواجع لا يقدمون فى شىء من دُرج الكهنوت . كذلك أولاد الزوجة الثالثة ولو كانت بكراً لا يقدم أيضاً فى شتى من دُرج الكهنوت »[٢٠] ... **أما اذا كانت المرأة بكراً وتزوجت رجلاً أرمل فلا يوجد نص قانونى يمنع ابنها من أن يصير كاهنا** بدليل قوله « كذلك أولاد الزوجه الثانيه ولو كانت بكراً لا يقدم أيضاً فى شىء من دُرج الكهنوت » ، فهذا النص فى حالة الزوجة الثانيه ، ولو كانت بكراً ، قد يدل ضمنياً على أن ابن الزوجة الثانية اذا كانت بكراً يمكن عند الضرورة أن لا يمنع الكهنوت . وقد ورد فى كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية أن الأرخنه الأقباط عاتبوا البابا كيرلس الثالث الخامس والسبعين من بطاركه الكرسى الأسكندرى (١٢٣٥ ــ ١٢٤٣م) على أنه « يكرز أولاد التوانى (أى أنه يجيز رسامة أبناء الزيجه الثانية فأجابهم « أرونى قانوناً قد مُنعوا فيه من الكهنوت » . قالوا له « انها عادة كنيستنا وما جرت به سنة آبائنا » قال : « أنى أوافقكم على هذا ، على أنها عاده عندكم . لا شرع أو ناموس » قالوا : « نريد كتباً إلى الوجهين القبلى والبحرى بمنع الشرطونية وقطع تكريز أولاد من تزوجت ثانياً » . قال « أنا اكتبها وأسيرها لكم »[٢١] .

والخلاصة (ومازال الكلام لبيافة الانبا اغريغوريوس) أن العادة المتبعه فى كنيستنا القبطية وتقاليدنا الكنسية لا تجيز رسامة ابن الزوجة الراجع (أو الأرملة) ، ولكنها لا تمنع

منعا قاطعا ابن الزوجة الثانية اذا كانت أمه بكراً . **أما ابن الزيجة الثالثة فلا يجوز له أن يصير كاهناً حتى ولو كانت أمه بكراً .**

ويبدو إن إحلال الكهنوت هو المنطلق الرئيسى هذه القاعدة الكنسية فى منع رسامة ابن الزوجه الثانية .

فالمسيحية ترفع البتولية فوق الزواج ورفع الزواج الأول فوق الزواج الثانى[١٢٢] ! .

٢ ــ ولذا فإنه يمنع من تزوج ثانية . لأن الزواج الأول له بركة اكليل أما الثانى فله صلاة استرحام أما الثالث فهو مكروه .

٣ ــ وكذلك يمنع من الكهنوت من تسرى[١٢٣] ، أو الذى تزوج بامراه اتهمت وافتضحت ، أو زانية ، أو عبدة (خادمة) ، أو واحدة تمارس الرقص فى الملاهى .

٤ ــ كذلك يمنع من الكهنوت من تزوج بأختين ، أو بإبنة أخيه .

٥ ــ كما يمنع من الكهنوت من تزوج بامرأتين وجمع بينهما .

هذه الموانع من جهة الزيجه فقط ، لكن **هناك موانع أخرى منها :**

ب ــ **من خصى نفسه بنفسه**[١٢٤] : لأنه يدل على تضيق خاطىء أو تفسير متطرف لوصايا الإنجيل لا يليق بصاحبه أن يقود آخرين فى التعليم . لكن **سمح بالكهنوت لمن أخصى من الناس كرهاً أو خلال إضطهاده لأجل الايمان ، كما سمح بالكهنوت لمن ولد بدون خصية .**

حـ ــ وكذلك **يمنع من الكهنوت من به شيطان**[١٢٥] ليس من الكهنوت فقط بل ومن الصلاة مع المؤمنين أيضاً . ولكن إذا طهر يسمح له بالصلاة ومن كان يستحق بعد طهرة يسمح له بالكهنوت .

ـ كما منعت الكنيسة فى عصورها الأولى من الكهنوت من كان عبداً[١٢٦] بدون موافقة سيده . ولكن إن ظهر فى أى وقت استحقاقه للكهنوت (كما حدث مع أنسيمس عبد فليمون واستئذن ماريولس) فإن القوانين الكنسيه لا تمانع فى سيامته كاهناً بعد عتقه ومواله الحرية خارج بيت سيده .

مسئولية الإختيار :

اذ كان الكهنوت دعوة وعصية من الرب فإن مسئولية اختيار الكاهن تحملها الكنيسة كلها : الأسقف والكهنة والشعب معا !

فالأسقف يطالبه الإنجيل : « لا يضع يده على أحد بعجلة »[١٢٧] لكى يعطيه فرصة اختبار من يقع عليه الأختيار . وفى اختياره « لا يصنع ذلك بهوى »[١٢٨] . ولأسقف هو المسئول عن تحويل الإختيار إلى وجود فعلى ، لأن القوانين الكنسية لا تعطى أحداً غيره حق سيامة الكهنة[١٢٩] . لعل هذا السبب يبدأ الأسقف صلوات سيامة القس طالباً من الرب بقوله « ولا تدعنا نشترك فى خطايا غيرنا بل امح التى لنا وامنحنا يا سيدنا أن لا نصنع الملائلات ... واقبل القسيسية الكاملة التى صدرت لعبدك ... » .

والكهنة مسئولون فى إختيار من يصير شريكهم . لا حسب المؤهلات التى تحدثنا عنها سابقاً فقط بل بتدقيق لكى تكون روح ومنهج الاختيار فى توافق وانسجام مع روح ومنهج شريكه أو شركائه فى الخدمة . **ما أجمل هذه النصيحة القيّمة : « إذا أردت أن تشترك أحداً معك فى عمل فلا يكفى حماسه للعمل ولا يكفى اتفاقه معك فى الغرض . إنما ينبغى أن يتفق معك فى الوسيلة وكيفية التنفيذ** . إن شريكك فى العمل قد يسيء إليك إن كان أسلوبه خاطئاً أو إن كانت طريقه تعامله منفره أو إن كانت وسائله موضع مؤاخذه . **أما أنت فاخدم مع من توافق روحك روحه وينسجم منهجه مع منهجك ، وإلا فإن أخطاءه ستحسب عليك وتجد نفسك دون أن تقصد مشتركاً**

معه فى المسئولية عن كل تصرف خاطىء . حقاً إن من شروط الموافقة الموافقة »[٢٠] !

أما الشعب فتنحصر مسئوليته فى تقديم كل امكانياته لإختيار الكاهن الصالح . فالكاهن يؤخذ كالقربان ، ينبغى أن يكون من أفضل العناصر التى تقدمها الأسر المسيحيه وهى فرحة لا منكدرة وهى مشرفه لا مستكرة ! .. إن تعاون الشعب فى تربيه أبنائه للمسيح ثم تقديمهم للمسيح لخدمة النفوس هو مسئولية لا يوم ولا حدث إنما مسئوليه حياة جيل !

وأعتقد أن صلوات الشعب المستمرة ، عند اختيار أو الإعلان عن اختيار كاهن ، قدرة أن تحمل قلب الله ليختار هو وفق مشيئته لا بهوى الناس . ما أجمل ما قاله أحد الآباء . « متى كان الشعب قلبه مستقيم أمام الله ، يعطيه الله كهنة بحسب رضاه » . إن كان القديس جيروم (ايروبيموس) فى زمانه قال « فى هذه الأيام كثيرون يبنون كنائس حوائطها وعمدها من رخام غالٍ ، سقفها متألقة بالذهب ، مذابحها محلاة بالجواهر . أما بالنسبة لاختيار خدام المسيح فلا يعطون إهتماماً »[٢١] فماذا نقول نحن فى أيامنا ؟!! نكرر ما قاله القديس يوحنا ذهبى الفم : « إن كان قبل سيامته (الكاهن) قبيل التقوى فإن ذلك يزداد بعد رسامته ومن يقيم مثل هذا يكون مسئولاً عن كل ما يصدر منه هو والشعب كله »[٢٢] . وقوله أيضاً « فمن يُختار ، عليه أن يُفحص بتدقيق . لأنه إن كان قد تجرى عنه وعرف عدم استحقاقه ومع ذلك اختاره فإن أى اتهام ضد المختار يتحمل عقوبته الذى اختاره مع المختار بل وقد تكون عقوبة الأول أشد »[٢٣] .

لكن ما هى حدود مسئولية كنيسة ساهرة إجتهدت فى فحص واختيار إنسان ثم ظهر بعد سيامته ما لم يكن ظاهراً ولا متوقعاً قبل ذلك ؟! إن داود النبى كان اختيار الله تعالى نفسه ولم يحصِ الشعب فى اختياره ثم ظهر شره فى انكسار الجيش وقتل أوريا الحثى وهلاك كثيرين بسبب قيام اشالوم ضده .

لذلك فإن صلوات الكنيسة كلها : الأسقف والكهنه والشعب لأجل كل كاهن سواء أكانت دعوته واختياره صالحين أم غير صالحين فهى قادرة على إحدار مراحم الله بوسائله غير التقليدية . فلأجل صلاة الكنيسة يُصلح الله الكاهن ، وبصلاة الكاهن الصالح ينال الكل بركته .

ننتقل إلى عنصر آخر مرتبط بالاختيار وهو كيفية الإختيار . هذا يقودنا للحديث عن تزكية الكاهن .

تزكية الكاهن

التزكية هى الخطوة الأولى فى تطبيق الاختيار بصورة عملية . وهى ضرورة تؤكدها الكنيسة فى قوانينها ، وفى صلوات تكريسها للقسوس .

ففى القوانين الكنسية نسمع « لا يصير أحد أسقفاً إلا أن يزكى من اثنى عشر رجلاً ، والقسيس الذى يقام (يزكى) من جهة خمسة رجال ، وإن كان شماساً فثلاثة رجال يكفون . لا يقسم أحد إلا بالشهود »[٢٣] . وفى هذا النص نلاحظ وجود تأكيد لمبدأ التزكية ، ثم عدد الذين يزكون ، ثم الشهود . **أما عدد الذين يزكون فقد** وضع لها القانون الكنسى عدداً يعتبر حداً أدنى ، فإن قلّ عن ذلك « فليكتبوا إلى الكنائس القريبة للموضع حيث يوجد مؤمنون كثيرون لكى يحضر ثلاثة من المؤمنين الثقات المختارين من

ذلك الموضع وجربوا بثبات من يستحق » وهذا النص الأخير يوضح **نوعية الذين يزكون** إذ هم أولاً مؤمنون أى يعيشون أحياءً بالمسيح وثانياً ثقات أى محل ثقه .

وكما لاحظنا عدد ونوعية من يزكون ، فإن **الشهود الذى يشهدون للمختار** (حتى للشماسيه)[٣٥] **بعد تجربه بالخدمة أنه يعيش حياته فى المسيح** .

هذه **التزكية يقدمها الأسقف أمام الله فى طقس سيامة القس عندما** يقول : « انظر إلى عبدك ... هذا الذى أسلم للقسيسية **بحكم وتزكية الذين قدموه فى الوسط** ... » . وهذا تطبيق للقانون الكنسى « اذا أراد الأسقف أن يقسم قسيساً فيجعل يده على رأسه **والقساوسة كلهم لامسوه قياماً** ... »[٣٦] .

وحالياً ، توجد التزكية الشفاهية ، وأيضاً التزكية الكتابية .. فبعض الآباء الأساقفه الحاليين يكتفون بعد الأختبار بالتزكية التى يسمعونها من **أفواه** الكهنه والأراخنه الفضلاء ليتمموا رسامة القس . وبعض آخر من الآباء الأساقفه الحاليين بالاضافه إلى الشفاهة فى التزكية يطلبون تزكية كتابية من نسختين يوقع عليها الكهنة والشعب فى الكنيسة التى يقام القس كاهناً بها ليحتفظون هم بنسخة لديهم فى المصرانية ويعطون للقس الجديد تزكيته يحتفظ بها لديه لتكون أشبه بالتقليد الذى يتلسمه الأسقف يوم سيامته من يد البابا البطريرك ويقرأ على مسامع شعبه يوم تجليه على كرسيه . وفيما يلى نصاً لإحدى هذه التزكيات[٣٧] :

[حضرة صاحب السيادة الحبر الجليل الأنبا ... أسقف ... .

بكل خضوع ينوى تتقدم نحن الكهنة والشمامسة وأراخنة الشعب القبطى بمطقة ... بمدينة .. بلتم يمناكم الرسولية وطلب صالح دعواتكم ونشكر الله الذى **أقامكم** علينا راعياً صالحاً يقودنا إلى موكب نصرته .

ياصاحب النيافة : إذ نشعر بالجهد الكبير الذى يبذل فى منطقة ... وامتداد العمران بسرعة كبيرة فى هذه المنطقة التى أصبح بها اكثر من ... أسرة تحتاج إلى رعاية وسهر وخدمات مختلف فئات هذا الشعب المبارك .

لذلك نحس بحاجه ملحه إلى ضرورة سيامة كاهن يعاون فى الخدمة ويتحمل عبئاً منها . وإذ نلتمس فى ابنكم المبارك الأرثوذكسى الشماس ..... وذلك لغيرته على الكنيسة ومحبته للخدمة وصبره فى تعليم الصغار والكبار الإيمان الأرثوذكسى فى حقل .... بمدينة وقرى ومراكز الإيبارشيه السعيدة .

لذلك نرفع إلى نيافتكم هذه التركية راجين التفضل بوضع يدكم الرسولية عليه لينال نعمة الكهنوت لهذه الخدمة المقدسة .

والرب يحفظ لنا حياتكم سنين عديدة وأزمنة هادئة سالمة مديدة . ودمتم لشعبكم الوفى .

توقيعات

الاسم	العمل	العنوان	التوقيع

سيامة الكاهن

متى تبدأ ؟

تبدأ صلوات سيامة الكاهن (القمص والقس) عقب صلاة الصلح في القداس الإلهي كتعبير بليغ عن مفهوم السيامة . فسيامة كاهن هو إقامة لمن يسعى نائباً عن الله وسفيراً له يقول للناس : تصالحوا مع الله ، الذي صنع الصلح بدمه على الصليب ، وهو علامة مسرة من الله عن شعبه « تمسرتْ يا الله املأ قلوبنا من سلامك » .

كيف تبدأ ؟

١ ـــ تبدأ وأولاً من رأس الكنيسة المنظور البابا البطريرك أو الأب الأسقف ، إذ بينما أحد الكهنه يصلي صلاة الصلح **يصلي الأسقف على نفسه سراً هذه الصلاة الروحانية العميقة** [٣٨] : [فنطلب من الرب الإله ضابط الكل أب ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح أنا عبدك (...) ابن الرسل المبشّر في المسكونه مثل جميع آبائي بكرامة مجيء ابنك الوحيد يسوع المسيح إلى العالم وتجسده من العذراء القديسة مرتمريم واعتماد مخلصنا وآلامه المحيية التي قبلها بإرادته عنا على الصليب وقيامته المقدسة هذا هو اعترافنا بمسيحه وثباتنا في الايمان المستقيم الذي أخذناه عن جميع

انا أن هو العاجز الخاطئ ، (...) أفض عليّ من الاثنى عشر فضيلة[١٣] التى لصلاحك ، تملأنى من كل فهم وكل حكمة ورأفة واستقامة اليد اليمنى على عبدك (...) الذى أدعوه إلى الرسالة والخدمة والكهنوت ، وتحسبنى معه فى نصيب قديسيك ، بالمسيح يسوع ربنا هذا الذى أنت مبارك معه مع الروح القدس المحيى المساوى لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين ! .

ونلاحظ من نص هذه الصلاة كيف تبدأ **سيامة الكاهن باتضاع رئيس الكهنة أمام** الله معترفاً ثلاثة اعترافات : الاعتراف الأول بخطيته وعجزه ، والثانى بإيمانه المستقيم بالمسيح والرسل ، والثالث بعمله المسكونى . يعقبها ثلاثة طلبات : الأول فيض الاثنى عشر فضيلة الرسولية عليه قبل السيامة ، والثانى إستقامة يده اليمنى قبل وضعها على المدعو للكهنوت ، وختمها بحسب نصيب القديسين لنفسه والمدعو للكهنوت .

٢ ــ **وقد أضاف قداسة البابا شنوده الثالث (أدام الرب أيوته) تعهداً مكتوباً يقرؤه المرشح للكهنوت** وهو واقف أمام باب هيكل أمام الأب الأسقف والكنيسة والشعب كله ، يقول التعهد[١٤] :

« أنا المسكين ... المدعو لنعمة الكهنوت على المذبح المقدس فى كنيسة ... بمدينة ... **أتعهد** أمام الله رب الأرباب وراعى الرعاة وأمام ملائكته وقديسيه وأمام أبى قداسة البابا ... (أو نيافة الأنبا ...) وأمام الاكليروس وكل الشعب .

بأن أثبت على الإيمان الأرثوذكسى إلى النفس الأخير ،

- وأن أحترم قوانين الكنيسة المقدسة وأحافظ على تقليدها وطقوسها وتعليمها .
- وأن أبذل كل جهادى فى تعليم الشعب الإيمان المستقيم ، وقيادته فى حياة القداسة والبر ، وأكون أنا نفسى قدوة فى كل عمل صالح .

+ **وأتعهد** بأن أحب الرعية ، وأعاملها بالرفق والحكمة ، وأبذل ذاتي في افتقاد الشعب ، والاهتمام به من كل ناحية حسب طاقتي .

+ وأن أبحث عن الضال ، وأسعى لرده ، وأجمع خراف الله المتفرقة ، ولا أغفل عن العاجزين والمنطرحين والذين ليس لهم أحد يذكرهم .

+ وأن أكون صبور الروح ، واسع الصدر في معاملة الناس ، ولا تكون لي جماعة مختارة بل اهتم بالكل .

+ **وأتعهد** بأن أضع صالح الكنيسة فوق كل اعتبار .

+ وأن أبعد عن محبة المال ، ومحبة النصيب الأكبر ، ولا أتعالى على الشعب ، ولا أهملهم ، ولا أكلفهم بما لا يطيقون ، ولا آمرهم بما يخالف وصية الرب ، ولا أرفض التائب اذا رجع ، ولا أقصّر في خدمة أحد منهم .

+ **وأتعهد** بأن أخضع لرئاسة الكهنوت ممثله في قداسة البطريرك (وأبي نيافة الأنبا ...) مع احترامي وتوقيري لشركائه (أو شركائهم) في الخدمة الرسولية الآباء المطارنة والأساقفة .

وأطلب من الرب أن يهبني قوة بصلواتكم حتى أقوم بهذه المسئولية الخطيرة ، وأؤدي بأمانة كافة ما يتطلبه مني عمل الكهنوت الجليل .

صلوا عني يا آبائي وإخوتي القديسين . ها ميطانيه لكم جميعاً » .

ما أرهب النطق بهذا التعهد ، إن محتواه يضم المبادىء الخاصة للرعاية المثالية ... لكن ما أعظم المعونة التي ننتظر صاحبها عندما ينطق بها معتمداً على معين من لا معين له وواثقاً من مؤازرة أرواح الكهنة القديسين في السماء وتعضيد الملائكة السماويين ...

تخيل منظر هذا المسكين وهو يقول ، المسئولية الخطيرة ، أنها تحتم على كتفيه فلا يجد نفسه إلا جاثياً على ركبتيه أمام المذبح .

ماذا تحتوى ؟

إن طقس سيامة الكاهن هو اعتراف مهيب من الكنيسة الأرضية لتحقيق إرادة الله . فقد اختار الله خادماً ، وسيسكب عليه من تلك اللحظة مواهبه التى تجعله مؤهلاً للخدمة ، وهذا الطقس أو الترتيب الكنسى للسيامة يحتوى على :

١ ــ **مجموعة من الصلوات** ، تبدأ بالصلاة الربانية ثم صلاة الشكر ورفع ذبيحة البخور (مع صلاة بخور لبولس السرية) . وعدد هذه الصلوات ٧ صلوات فى سيامة القس خمسة منها يكون وجه الأسقف لشرق واثنتان يكون وجهه للغرب أما فى سيامة القمص يكون عددها ٦ صلوات منها خمسة يكون وجه الأسقف للشرق وواحدة يكون وجهه للغرب .

٢ ــ **نداء من رئيس الشمامسة للكنيسة كلها** « اصلوا كلكم لكى تحل عليه موهبة الروح القدس » . ورئيس الشمامسة عمل ثان فى السيامة وهو إعلان الاسم الجديد للكاهن بعد الصلاة السادسة فى سيامة القس أو بعد الصلاة الخامسة فى سيامة القمص .

٣ ــ وتحتوى صلوات سيامة الكاهن (القمص أو القس) **وضع اليد اليمنى للأسقف على رأس من يسام** ، استمراراً للتسليم الإلهى الرسولى فى كنيسة المسيح الجامعة .

٤ ــ **كما تحتوى على رشومات ، هى فى حقيقتها وسم أو ختم جهة من يسام بعلامة الصليب** تأكيداً على أن الكاهن يستمد سلطانه من المسيح الذى أكمل فداءه بالصليب والذى بواسطته يصير الكاهن لا يمثل الشعب كحاضرين ومشتركين فى

الذبيحة فقط بل ويمثل المسيح أيضاً وأولاً . وهذا الوسم أو الرشم يطبع فى الروح التى يحملها الكاهن سلطان الخيل المسيح كهنوتياً ، ولا يمحى أثره إطلاقاً ولا بالموت .

٥ ــ خلال هذه الرشومات **تحتوى السيامة على إسم جديد وثياب جديدة لموضع محدد بمدينة أوحيّ وإن كان لرسالة ممتده وغير محدوده** . وهذا التحديد ليس تحديداً للأبصبه أو توزيعاً لإقطاعية إنما هو تقرير لمسئولية رعوية . ولا تكون المسئولية مسئولية بغير حدود .

٦ ــ لكن هذا الوسم لا يكمل إلا من خلال **شركة الصلاة والذبيحة** التى يدعى لها الكاهن فى حفل السيامة أولاً ليصلى **صلاة مجمع القديسين** طالباً معونتهم وتعضيدهم ومتمثلاً بسيرتهم . ثم **بشركة الذبيحة** حينما يحمل الأسقف اجزاء الأوسط من الجسد المقدس وناقصاً الاساديقون على يده اليمنى ويغطيه يده اليسرى بينما يضع القس الجديد يده اليمنى فوق اليد اليسرى للأسقف واليد اليسرى أسفل اليد اليمنى للأسقف ليردد خلفه الإعتراف الاخير كلمة « أومن أومن أومن ... » **وشركة الصلاة وشركة الذبيحة تكمل بشركة التناول** ... وقبل غسل الأوانى ينفخ الأسقف فى فم الكاهن الجديد **نفخة الروح القدس ثلاث مرات** على اسم الآب والابن والروح القدس بينما يفتح الكاهن الجديد فمه ويقول فى كل مرة « فتحت فمى واجتذبت فى روحاً » .

٧ ــ كذلك **تحتوى سيامة الكاهن على شركة الكهنة والشعب كله** . أولاً عند نداء كبير الشمامسة لهم ليطلبوا حلول الروح ومواهب على من يسام يقولون جميعاً « آمين » ثم عند إلباسه الحلّه الكهنوتيه بالإسم الجديد يهتف جميعه ثلاث مرات « أكسيوس » أى مستحق . وعند نهاية السيامة يطوفون بالفرح والتهليل بالكاهن

الجديد والألحان المناسبة فى داخل الهيكل ثلاثة دورات وخارج الهيكل فى صحن البيعه ثلاث دورات . إن هذا الهتاف يشير إلى أن المجتمع الكنسى رمز العروس يشترك فى هذا السر المقدس .

٨ ــ كذلك **تحوى سيامة الكاهن على عظة أو وصية** يتلوها الأسقف أو من ينيبه على مسامع الكاهن الجديد .

ففى سيامة القس نلاحظ خمس مهام يجب أن يباشرها هى :

- وقوفه أمام المذبح الأرضى ، وخدمته بخشوع مقدماً حياته الشخصية كذبيحة
  [عليك أن تعمل وتعلم ، والعمل أفضل من الكلام] .
  [لتعد لله : بصهارة ، وفكر نقى ، ونفس منسحقة] .

+ نشر إنجيل المسيح فى العالم . بكلام التعليم بوداعة .
+ إعلان الحق مقدساً واجب التطبيق فى كل الظروف والملابسات ، وأن يشهد للبر المسيحى فى كل طريق للحياة .
+ أن يعمل بعرق جبينه ومن داخل نفسه بالوزنه لكى يحضر عطايا وتقدمات روحية هى قلوب يجمعها فى حضن المسيح . مستخدماً سلطان الروح للبناء لا للهدم للترغيب لا للترهيب .
+ أن يجدد الذين يقتربون منه بالميلاد لحياة جديدة ، وهو بذلك يوضح الأبوة الإلهية للعالم بواسطة العماد بالماء ونار الإيمان بالثالوث الأقدس .

وفى سيامة القمص نلاحظ :

+ تدبير الكائنين فى موضع واحد بروح الأبوة ، وبقدوته الشخصية .
  [أنت اصطفيت عبدك ... ليصير أباً ومدبراً لعبيدك] .

[أنعم عليه ياسيدنا بروح رئاسى وبوداعة ومحبة وصبر وصلاح كى يكون مرضياً لك بالأعمال الحسنة إذ يصير مثالاً للكائنين تحت طاعته] .

+ الإهتمام العظيم بكلام التعليم مظهراً ذلك أولاً بالأعمال الحسنة .
[اهدهم إلى الأعمال الحسنة فتضعها أكثر مما تتكلم بها] .

+ تبكيت الخطاة بالوداعة والبشاشة والتألم عنهم كاعضائه .

- حراسة القطيع من الذئب .

+ تفصيل كلمة الحق مع احتمال ضعف الضعفاء .

وعموماً فإن هذه العظة أو الوصية فى طقس السيامة هى مادة مقننه لمن يريد مراجعة ذاته عبر السنين لكى يكون فى آخرته بلهيب الحب الذى كان عليه يوم سيامته .

خلوة ما بعد السيامة :

بعد انصراف الشعب يوم السيامة يختلى الكاهن الجديد عن الجميع ، وعن بيته ، فى أحد أماكن الخلوة المناسبة **لمدة أربعين يوماً متتلمذاً للمسيح والآباء والكتب المقدسة ومتسلماً لتقليد الكنيسة فى العقيدة والطقس والألحان ..**

ومدة الأربعين فى حياة السيد المسيح كانت بعد مسحة الأردن فى البرية[٣٩] منفرداً ، وبعد القيامة مع التلاميذ الخائفين « يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله »[٤٠] . كما كانت **فى حياة موسى النبى** بعد دعوته لإستلام كلمات العهد الكلمات العشر « لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماءً »[٤١] بل كان مع الرب وسط السحاب[٤٢] . وهى كذلك **فى حياة المرأة الوالدة** تظل أربعين يوماً معفاه من الحضور إلى البيعة المقدسة لا لنجاسة بها ، لأن ثمرة لزواج المقدس تقدّس لا تنجس ، إنما لأجل الرعاية والإهتمام بصحة الأم والطفل معاً . وهى لذلك تتضاعف إلى ثمانين يوماً فى حالة

الأشد لزيادة الرعاية والاهتمام بمن أسماها الكتاب المقدس « كالأضعف »[٤٣] . هكذا الكنيسة كأم روحية تفرّغ الكاهن تماماً من كل مسئوليات عائلية أو كنسية لكي يمتلىء في الخلوة ويرجع منها بقوة روحية . بل تفرد له كاهناً خاصاً يلازمه يومياً خلال صلوات القداس الإلهي التي يعيش مع عبيرها المنعش كل أيام الأربعين ليلاحظه ويسلّمه ... حتى إذا تأكد من سلامة الأداء يسمح له بصلاة القداس الإلهي منفرداً ليتمرن على أدائه . هذا اليوم تحسبه الكنيسة يوم فرح ، وترتب له طقساً جميلاً نفرده فيما يلي .

طقس استلام الكاهن الجديد[٤٤]
ذبيحة القداس الإلهي لأول مرة منفرداً

١ ــ بعد انتهاء القداس الإلهي يرفع الكاهن الجديد بالصلبان والبيارق داخل الهيكل ثلاث دورات وفي البيعة ثلاثة دورات بألحان إك إزمرؤوت ، وابؤورو ، حتى يخرجون به إلى قاعة مجاورة للكنيسة .

٢ ــ حيث يقرأ الطرح التالي بما فيه ألحان ومردات :

[افرحوا معنا كلكم اليوم يا آبائي واخوتي من أجل أبينا المكرم القس .... الذي أخذ درجة الكهنوت ، والموهبة الصالحة التي يعطيها الرب لمن يشاء ، ويفيض روح قدسه على من يعمل صلاحه . فقد اختاره الرب على لسان بولس الرسول لسان العطر ومعلم المسكونة إذ قال في رسالة رومية « ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم » (رو ٩:١٦) . وحقق ذلك يعقوب الرسول قائلاً : « إن كل

عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغير ولا ظل دوران » (يع ١٧:١) . وذلك كما قال الاخير المقدس مبرهناً ومعلماً أنه « لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطي من السماء » (يو ٢٧:٣) . فتقدمة تقديساً يليق بجلاله وشكره شكراً على ما هو لنا من جزيل بركاته . ونسأله أن يعطينا فهماً لكي نفتح أفواهنا اليوم . ونتطق ونتهلل ، ونفرح بكرامة أبينا الطاهر القس (....) مما ناله من المنزلة الرفيعة الكهنوتية التي هي درجة القسيسية — كما قال يوحنا الإنجيلي المتول في سفر الرؤيا : « إنني رأيت كرسياً عظيماً في وسط السماء وأربعة وعشرين كرسياً حول العرش . وجالس عليها أربعة وعشرون قسيساً . وعلى رؤوسهم أكاليل .. ، وبأيديهم مجامر من ذهب مملوءة بخوراً مختاراً وهم يصرخون الليل والنهار قائلين « قدوس . قدوس . قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس » . وقال رأيت حملاً في وسط الكرسي وبيده كتاب مختوم وإذا فتح الاختام يضع القسوس تيجانهم ويخرون بوجوههم ويسجدون للحمل ويسألونه في خلاص العالم . وأيضاً داود النبي يقول في المزمور عن جعل الله ملكيصادق : أنك أنت هو لكاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق ... » .

قد تحققت كرامة عظيمة يأتينا المكرم القس .. كاهن الله العلي من أجل طهارتك وسيرتك الحسنة أمام الله . تصب دائماً عن قطيعه أمام هيكله المقدس . صلاتك أيها الكاهن الطاهر فقد تشرفت جداً مهذه الدرجة الحسنة من السيد المسيح له المجد ملك رسله الأطهار .

بالحقيقة عظيمة هي هذه الموهبة التي أنعم بها علينا السيد المسيح من وضع اليد الكهنوتية ، ونفحه لروح القدس . ولما وضعت عليك اليد صرخ السمائيون والأرضيون قائلين : (....) .

وحلّ عليك الروح القدس السار قليط واستحققت أن تحمل بين يديك الأسرار المقدسة الرهيبة التي لعمانوئيل إلهنا .

صوباك أيها القس المكرم إذ نلت هذه النعمة الجليله التي هي درجة القسيسية المرسوم بها وكيلاً لله العلي .

ونحن نسأل الله العظيم أن يجعلك مستحقاً ومستوجباً لميراث فردوس النعيم ، ويسمعك الصوت الفرح الحنون القائل من الفم الإلهي « ادخل إلى فرح سيدك » (مت ٢٥ : ٢١) .

وأيضاً نسأل — ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح أن يحفظ كهنوتك بالبر والعدل والطهارة (يرد آمين ٣ مرات) ..

وأن يحفظ لنا حياة وقيام أبينا الطوباوى الأب المكرم البابا البطريرك الانبا .... (يرد آمين ٣ مرات) وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الطوباوى الأسقف الانبا .... (يرد آمين ٣ مرات) .

الرب يديم لنا حياتهما سنيناً عديدة وأزمنه سالمة ، ويوصلنا إلى الملكوت السمائى بشفاعة السيدة العذراء الطاهرة الزكية مريم أم النور والشهيد العظيم ، مارمرقس الانجيلى الرسول كاروز الديار المصرية وسائر رؤساء الملائكه والملائكة والأنبياء والرسل والشهداء والقديسين والسواح والمجاهدين بقولنا جميعاً (يرد آمين ٣ مرات)] .

٣ — ثم يقال لحن حين اقران ⲰⲈⲛ ⲟⲣⲁⲛ : ثم اكسباس للعذارء ، ثم اكسيوس للكاهن الجديد .

٤ — ثم تقال أرباع من الجمع للعذراء وشفيع البيعه والبطريرك والأسقف والكاهن الجديد . ثم كيرياليصون بالفراجى ٣ مرات .

٥ — ويختم « آمين الليلويا ذوكصابترى ... » ويقول الكاهن الجديد البركه .

التفرغ الكامل من المسئوليات الأسرية والكنسية خلال خلوة مابعد السيامة :

إن فترة الأربعين يوماً عقب سيامة الكاهن هدفها الإمتلاء . ولا يوجد امتلاء بدون اخلاء يصاحبه إخلاء من كل المسئوليات والرباطات لكي تحقق الفترة هدفها الروحي .

وجميع الآباء الكهنة الروحيين بلا استثناء يشعرون ببركة تلك الأيام فى حياتهم ، ولا يستطيعون أن يحذوا أو يعوضوا بمثلها بعد ذلك .

ولذلك فمسئولية الكنيسة أن تعاون الكاهن فى بدء سيامته على التفرغ الكامل من الزيارات والمقابلات التى تعطل الكاهن عن الإستفادة بكل دقائق هذه الفترة الروحية الثمينة .

وغريب عن التقليد الذى تسلمناه زيارة زوجة الكاهن له فى مكان خلوته خلال الأربعين يوماً بعد سيامته . فالزوجة المحبة للمسيح تقدم بفرح كل ما يعاون زوجها الكاهن على تمو تعمدته للمسيح .. لأنها تعرف أن ذلك يؤول إلى أن يبدأ زوجها خدمته بقوة الروح غير معطل بأمور عاطفية أو مسئوليات أسرية يمكنها أن تقوم هى بها فتجعله يبدأ خدمته محققاً نصف النجاح على رأى المثل الذى يقول « البداية القوية إنجاز لنصف العمل على الأقل » . **وما ينطبق على الزوجة ينطبق على كافة الرباطات العائلية أو حتى الصداقات الشخصية التى ينبغى أن توفر للكاهن الجديد لا ما تظنه يحتاجه من جسديات بل أن تتفرغ هى فى اجتماعات صلاة مستمرة ليشبعه الرب من الروحيات** .

إن التهاون والاستهتار بمعنى الخلوة فى الأربعين يوماً يضيع على الكاهن الجديد فرصة لن تتكرر فى حياته بهذا الكم مرة أخرى .

ولعل فى تقليد الكنيسة المكتوب ما يؤكد ذلك ، إذ أفردت طقساً خاصاً لاستقبال الكاهن الجديد فى بيعته واستلام زوجته بعد قضاء الأربعين يوماً فى الخنوه . نورده فيما يلى :

طقس استقبال الكاهن الجديد (١٥) فى بيعته واستلام زوجته

١ ــ بعد أن يقضى الكاهن الجديد أربعين يوماً عاكفاً خلالها على دراسة كلمة الله والتأمل فيها ، ودراسة القوانين الكنسية ، وتسلم تعميم الكنيسة وطقوسها وألحانها . يستقبل فى البيعة التى سيم على مذبحها فى يوم الأربعين بلحن « أبؤورو » حتى يقفون به أمام المذبح .

٢ ــ يرتدى الكاهن الجديد البرنس ، ويبدأون الصلاة .

٣ ــ فيصلى الكاهن الجديد صلاة الشكر .

٤ ــ وعند انتهائها يقبّل عتبه الهيكل ، والمذبح .. ويصعد معه الكهنة وبأيديهم شموع موقدة . ويناوله كبير الكهنة المحمرة فيرفع البخور كالعاده :

[إذ يرشم على درج البخور بالصليب الثلاثه رشوم باسم الآب والإبن والروح القدس مشاركة مع جميع الكهنة الحاضرين .. وخلالها يصلى الكاهن الجديد سر بخور عشية . وعندما ينتهى منه يدور حول المذبح ثلاث دورات ليصلى أواشى السلامه والآباء والاجتماعات ، والكهنه والشمامسة يدورون معه وبأيديهم الشموع] .

٥ ــ وفى أثناء رفع البخور ودوراته داخل الهيكل يصلى الشعب خارج الهيكل بالناقوس أرباع الناقوس .

٦ ــ وأثناء صلاة الشعب بأرباع الناقوس ينزل الكهنة من المذبح بعد ثلاث دورات البخور إلى خارج الخورس حيث يقف الكاهن الجديد ووجهه الى الشرق بينما يتقدم اليه الكهنه واحد فواحد حيث يعطيه القس الجديد البخور فيأخذ الشريك منه المجمرة ويلتفت إلى الشرق ويعطى البخور لله أمام المذبح ثم يلتفت ويعطى البخور للكاهن الجديد . وهكذا يفعلون معه جميعهم ثم يدخلون إلى الهيكل .

٧ ــ وعند نهاية أرباع الناقوس يقف الكاهن الجديد أمام باب الهيكل ويصلى أوشية الراقدين أو أوشية المرضى بحسب الطقس المناسب .

٨ ــ وفى نهايتها يصعد الكاهن الجديد إلى المذبح ويرفع البخور يداً واحدة ويطوف المذبح دورة واحدة وأمامه كبير كهنة البيعه .

٩ ــ وفى اثناء دوران الكاهن بالبخور فى صحن البيعه يرتل الشعب الذكصولوجيات (للعذراء ورؤساء الملائكه والملائكه والأربعة والعشرون قسيساً ، والقديس استفانوس والرسل ومارمرقص ومارجرجس) . وتختم الذكصولوجيات كالعاده .

١٠ ــ وبعد الانتهاء من تلاوة تعظمك ياأم النور وبالحقيقه نؤمن . يقول الكاهن الجديد أمام باب الهيكل وبيده صليب وثلاثة شموع موقدة « افنوتى ناى نان » بالكبير . بعدها يصلى المرتلون « كيرياليصون » ثلاث مرات بالكبير .

١١ ــ وفى أثناء ذلك يذهب الشمامسة إلى مكان زوجة الكاهن الجديد فى داخل البيعة ويؤتون بها وهم يرتلون أمامها « شيرى ماريا ، ناى شورى » وقطع للسيدة العذراء

والملائكه .. ويختمون ذلك « تين أووشت أمموك أو باخرستوس ... » ثم يوقفون الزوجة بجوار الكاهن الجديد ، ويجلسوهم على كرسيين متجاورين عن يمين باب الهيكل .

١٢ ــ ثم يتلى البولس قبطياً من قراءات يوم ٢٤ هاتور وهو (١ تى ٥:١٧ إلى ٦:١ ، ٢) . وبعده تقال ، بى اهموت غار ، ويفسّر البولس عربياً .

١٣ ــ ثم يقال لحن حلول الروح القدس ، بى اببنما امباركليتون » ..

١٤ ــ ثم تقال ، أجيوس » وأوشية الانجيل ، والانجيل قبطياً ثم يفسر عربياً وهو قراءة انجيل قداس ٢٤ هاتور : مزمور ١٣١:٧ ؛ ١٣ ، ١٣:٧ ، ١٢ ، ١٣ ؛ يوحنا ١:١ــ١٧ .

١٥ ــ ثم تقال العطفة ؛ ويتحدث الكاهن الجديد .

١٦ ــ ثم توقد الشموع بأيدى الكهنة وكل الاكليروس ويصعد الجميع إلى المذبح وهم يرتلون « فى ائينوس تيرو ارموايشويس .. » وان كان فى الخماسين يقولون باللحن المعروف « باخرستوس آنستى : ... ويطوفون المذبح ثلاث دورات وينزلون إلى الغرب يطوفون البيعة ثلاث مرات بينما يحمل الكاهن الجديد الانجيل المقدس منفوفاً بستر حرير أبيض ومعه زوجته والكهنه من حوضه .

١٧ ــ واذا اكملوا المزمور يقولون « ذكصابترى إلى آخرها » ثم يقولون باللحن المعروف « اك ازمزؤوت آيثوث .. » ثم يقولون دحاً « شيرى بى افتو انكسون ... شيرى جوت افتو اريسفيتيروس » .

١٨ ــ وعند نهايتها يقال الطرح بلحن عيد الصليب وهو :
[عظموا الرب معى ، ولنرفع إسمه معاً . كالنعمة التى قبلتها : ياأبانا القديس

أبا ... لساهر عينا بصلواته : ليحرسنا من العدو الشيطان : فنتنعم بالسلام والتهليل .

حسناً أتيت إلينا اليوم : أيها القس أبا ... وعزيتنا بكلامك المملوء حياة .
حسناً أتيت الينا اليوم ايها القس المكرم ... كاهن الله العلى أبانا القديس أبا ..
حسناً أتيت إلينا اليوم : يامختار المسيح : المتشبه بالملائكه : ياأبانا القس ..
أطلب من الرب عنا : ياكاهن الله العلى : القس ... : (ليغفر لنا خطايانا) .

١٩ ــ ثم يقال مديح لأجل أبينا المكرم الكاهن المؤتمن :

+ عظموا الرب ومجدوا اسمه العظيم العالى . من أجل النعمة التى قبلها الأب القس الطوباوى أبا ... هذا الذى اختاره الله وأقامه معلماً ومرشداً وأعضاء الكهنوت العظيم ليخدم السرائر الإلهية ويجمع الشعب على كلمة التعليم كمربية ترنى أولادها .

باحقيقة ياأبانا الحبر المكرم كاهن الله العلى قد نلت هذه النعمة العظيمة والدرجة العالية من قبل رئيس الأحبار لتعلم القطيع الذى ليسوع المسيح أقوال الحياة مثل آبائنا وساداتنا الرسل الأطهار . لأنك قبلت النفخه المقدسة وصرت معلماً ومرشداً لخلاص النفوس . هذا تمدحك قائلين :

(يقول الشعب : اكسيوس ٣ مرات ....) .

+ رتبة هارون وزكريا وشمعون كهنة العتيقة . حقاً إن هذا الكهنوت المرتفع أفضل وأعظم لأن هؤلاء الآباء الكهنة كانت ذبائحهم لحمية إنما لا تُعيد الحياة الأبدية والملك السماوى . لأن الذى أؤتمنت أنت عليه وأمثالك الكهنة لا تستطيع الملائكة النظر إليه كما قال السيد له المجد فى إنجيله[٤٦] الطاهر إن أنبياء كثيرين اشتهوا أن ينظروا ما نظرتم فلم ينظروا ويسمعوا ما سمعتم فلم يسمعوا أما أنتم فطوبى لأعينكم لأنها أبصرت ولآذانكم لأنها قد سمعت .

فرح قد صار اليوم لأبناء هذه البيعة والشعب الأثوذكسي المجتمع بها لأجل كهنوتك الطاهر الذي يقدم الصلوات والطلبات عن غفرن خطايا الشعب .

بالحقيقة عظيمة هي درجتك الرفيعة عند السيد المسيح الذي اختارك لخدمة هيكله الطاهر وائتمنك على جسده الطاهر ودمه الكريم من أجل هذا طوباك ونصرخ هكذا قائلين :

(يقول الشعب : كيرياليسون ٣ مرات .....) .

+ نمدحك مع الرسل الأطهار قائلين[٤٢] : ليس أحد ينال الكرامة لنفسه إلا من دعاه الله كما دعي هارون .

صرت شريكا لبطرس الرسول لأنه قال في رسالته[٤٣] : « وأما القسوس الذين بينكم فإني أعظهم أنا القس متلهم ومن له نصيب في المجد عتيد تجليه : ارعوا قطيع الله الذي وكل اليكم وأحرسوه طوعاً لاكرها ، كما يريد الله لا رغبة في مكسب خسيس ، بل عن فيكم من حميه . ولا تتسلطوا على الذين هم في رعيتكم بل كونوا قدوة للقطيع . ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليلاً من المجد لا يذوى » .

وأنت ياصاحب المسيح لا ترفع نفسك على شعب الله بل لازم المحبة الكاملة لشعب الله . واقتني التواضع فإن المتعظم مرذول أمام الله . واتبع قول الرب في انجيله المقدس[٤٤] حيث قال : « من كان فيكم كبيراً فليكن خادماً وعبداً للجميع » . وقال بولس الرسول[٤٥] معلم البيعة « فإن الذين يحسنون الخدمة ينالون منزلة رفيعه وجرأة عظيمة في الإيمان بالمسيح يسوع » . واحترس عناية الإحتراس على توزيع الذخائر الإلهية ، ولا تعطها إلا لمن تتحقق أنه أهلاً لها . لئلا اذا تهاونت وناولتها لمن لا يستحق تصير مداناً بتهاونك أعظم دينونه . لأن عقوبة ذلك مع الكهنة المتهاونين ليست بصغيرة .

والرم الطهارة التي لا يعاين أحد ربنا بدونها . فاذا أكملت ذلك تكون مستحقا لسماع الصوت الإلهي القائل[٢٠] « طوباك أيها العبد الصالح الأمين كنت أمينا على القليل أنا أقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك .. » والله إله المجد يعضدك ويساعدك ويرفعك ويحفظنا بشفاعة العذراء الطاهرة أم النور والمتون الرکبه وجميع الطغمات السمائية والأربع والعشرين قسيساً النورانيين وكافة الشهداء والقديسين وبصلواتك وصلوات جميع من يرضي الرب جميعاً . آمين .

٢٠ ــ عندئذ يقول الشعب لحن خين اقران .. ويقولون اكسياس للعذراء واكسيوس للكاهن الجديد .

٢١ ــ ثم تصلى أواشي السلامة : الآباء ، الموضع الصغار وأواشي الأهوية والاجتماعات الكبيره . ثم يختم بالأبانا الذي في السموات .

٢٢ ــ ثم يصلى أحد الكهنة التحاليل الثلاثة ويبده الصليب على باب الهيكل ، وفي اثنائها يكون كبير الكهنة أو أقدمهم عهداً يقوفها على رأس الكاهن الجديد وزوجته وهم واقفين عن يمين باب الهيكل .

٢٣ ــ ويختم الاحتفال « آمين اليلويا .. » والبركة كالمعتاد .

زمن السيامة المناسب :

يرى بعض الآباء الخالبون أن تكون سيامة الكاهن سابقة للأصوام الكنسية الكبيرة العامة ، مثل صومي الميلاد والصوم الكبير المقدس ، لكي يمارس فيها الكاهن الجديد صومه من خلال صوم الكنيسة ولكي تكون عودته إلى كنيسته بعد انتهاء خلوته مرتبطة بمناسبات روحية وأعياد سيدية .

بينما يرى بعض آخرون أن مناسبة عيد العنصرة أى تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ الاطهار فى يوم الخمسين ، والذى يسبق دائماً صوم الرسل هو الميعاد المناسب للسيامات الكهنوتية .

ويرى بعض ثالث أن سيامة الكاهن لا زمن لها إلا زمن احتياج الشعب إلى كاهن ، وهؤلاء يرون أن لا تؤجل سيامة الكاهن لمناسبات بعينها والشعب محتاج لأب يرعاهم .

عموماً فإن « لكل شيء تحت السموات وقت » بعينّه الله ضابط الكل ويضعه فى قلوب المسئولين لتتم فيه مشيئة الله .

(١) المسقولية ــ الباب الرابع ــ القمص مرقس داود ــ الطبعة الرابعة ــ ص٥٥ ، ٥٦ .

(٢) قوانين الرسل ١٢:٢

(٣) رسطا ١٤ . مذكرات فى القوانين الكنسية ــ القمص صليب سوريال ــ الكتاب الثانى طبعه ١٩٨٣ ص٢٢ .

(٤) رو ١٦:٩ (٥) أع ٥:٩

(٦) أع ١٥:٩ (٧) أع ٢:١٣ ، ٣ ، ٤

(٨) قوانين الرسل ١٣:١ . ــ مذكرات فى القوانين الكنسية للقمص صليب سوريال ــ الكتاب الأول ــ ١٩٨٣ ــ ص٣١٥ .

(٩) لو ٢٣:٣

(١٠) الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ــ الأب بولس ــ طبعة ثانية ١٩٧٧ ص٣١٤

(١١) ٢ تى ٦:١ + ١ تى ١٢:٤ . حيث يقول بعض المفسرون أن تيموثيوس كان عند ذاك فى خامسة والثلاثين من عمره (حاشيه ١ على أصحاح ٤ ــ العهد الجديد ــ المطبعة الكاثوليكيه بيروت ١٩٦٩ ص٧١٢) .

(١٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثيوس ــ القمص تادرس يعقوب ١٩٨٢ ص١٤

(١٣) راجع ٢ تى ١٠:٣ ، ١١

(١٤) القديس اثناسيوس الرسولى ــ الأنبا متى المسكين ــ ١٩٨١ ــ ص٢٨

(١٥) مرجع السابق ص٣٩ (١٦) المرجع السابق ص٤٨

(١٧) مجلة الكرازة ــ السنة ١٢ عدد ٢٩ ــ ١٩٨١/٧/١٧ ص٥

(١٨) قوانين الرسل ١٣:٢ ، قوانين باسيليوس الكنسيه : ٤٣

(١٩) جريدة وطنى . سنة ٢٨ عدد ١٢٧٥ الأحد ٨٦/٦/١ ص٢

(٢٠) الذيل الخامس من كتاب مجموع القوانين الذى جمعه العلامه القفطى الشيخ الصفى ابن العال

(٢١) تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية طبقاً للمخطوط العربى رقم ٣٠٢ المخطوط بالمكتبة الوطنيه بباريس من ورقة رقم ٢٨٧ظ إلى ٣٥٥ ح . المجلد الرابع ــ الجزء الثانى ورقه ٣٢٣ ح ، صفحتى ٧٥ ، ٧٦ .

(٢٢) ١ كو ٧:٨ ، ٩ ، ٣٥ ، ٤٠ (٢٣) قوانين الرسل ٢:١٣

(٢٤) قوانين الرسل ٢:١٥ (٢٥) قوانين الرسل ٢:٥٢

(٢٦) قوانين الرسل ٢:٥٣ (٢٧) ١ تى ٥:٢٢ (٢٨) ١ تى ٥:٢١

(٢٩) الدمشقيه ، باب ٢١ . ترجمة القس مرقس داود — الطبعة الرابعة ١٩٧٥ — ص ٢٧٠

(٣٠) مجلة الكرازة السنة ١٢ عدد ٧ — ١٣/٣/١٩٨٢ ص ١٦

(٣١) الحب الرعوى ص ٢٣٢ (٣٢) المرجع السابق ص ٢٣١

(٣٣) قوانين القديس باسيليوس الكبير النسكية . قانون ٤٧ . صدار دير السريان مارس ١٩٦٠ ص ٣٨٠ ، ٣٨١ — راجع كذلك قوانين الرسل ١:١٣ ، ١:٢١ ، ١:٥٢ ، قوانين أبوليدس ٢ .

(٣٤) قوانين الرسل ١:١٥ (٣٥) قوانين الرسل ١:٢٢ ، ١:٢٣ ، ١:٥٣

(٣٦) مأخوذة من تزكية القس يوسف أسعد لكنيسة السيدة العذراء بالعمرانية

(٣٧) مجلة الكرازة — السنة السادسة — عدد ٣٥ — ١٩٧٥/٨/٢٩م ٢٣ سرى ١٦٩١ ش ص ١١ .

(٣٨) كتاب ترتيب قسمة رتب الكهنوت من الأعمسقس إلى القمص وتكريس جميع آوانى المذبح — الأبا الشهيد مطران كرسى بنى سويف وإبهنا — طبعة ١٩٥٩م ص ١٨٨ — ١٩٠ .

(٣٩) مت ١:٤ ، ٢ ، مر ١:١٣ ، لو ٢:٤ (٤٠) أع ١:٣

(٤١) حز ٢٨:٣٤ ، تث ٩:٩ (٤٢) خر ١٨:٣٤ (٤٣) ١ بط ٧:٣

(٤٤) مخطوط رقم ٦٥٥ طقس بمكتبة دير السريان لعامر بودى النصورن بعنوان « طرح يقرأ عند الاحتفال بالقسوس الجدد عند الرسامة وعند سلام المذبحه » .

(٤٥) الترتيب الطقسى لاستقبال الكاهن الجديد فى بيعته واستلام زوجته لهبانا غبريال الخامس البطريرك ٨٨ (١٤٠٩ — ١٤٢٧م) . مخطوط بمكتبه البطريركية القديمة بالأزبكية بالقاهرة .

(٤٦) رجع مت ١٣:١٧ ، لو ١٠:٢٤ (٤٧) راجع عب ٥:٤

(٤٨) رجع ١ بط ٥:١ — ٤ حسب طبعه اليسوعيين .

(٤٩) راجع مت ٢٣:١١ (٥٠) راجع ١ تى ٣:١٣ (٥١) راجع لو ١٩:١٧

على هامش حياة

الكاهن القبطي

الشخصية

نصيب الكاهن فى مال الكنيسة

الكاهن إنسان له عائله لها مصروفات منظمه وشبه ثابته مثل ايجار مسكن ومأكل وملبس ومواصلات وتيفون وإنارة ومصروفات دراسيه وواجبات ضيافه ... ومصروفات غير منتظمة مثل الدواء والولاده ونفقات زواج الأبناء أو رحيل أحد أفراد الأسره ... الخ .

أما **مال الكنيسة** فهو كل ما يرد إلى الكنيسة من نذرعات ونذور وبكور وعشور وتقدمات المؤمنين . هذه وغيرها مما يقدمها المؤمنون للخدمات الكنسية يطوبّ مقدميها بل ويصلى من أجلهم فى ليتورجيه القداس صاحب أعلى رتبه كهنوتية حاضراً فى الكنيسة وهى أوشيه القرابين ، كما يصلى من أجلهم يومياً كل كاهن يصلى تحليل نصف الليل للكهنة . وكما أن للكاهن انفاقات هكذا للكنيسة انفاقات ثابته كالرواتب الشهرية لكل خدام الكنيسة والمحتاجين من أسر الكنيسة واحتياجات المبانى والصيانه والتجديد الإحلالى للأثاث من دكك وأبقونات وأدوات كنسية خدمة المذبح .. كما تشمل انفاقات إستهلاكية فى أثمان البخور والأباركه والزيت والشمع والقربان ... الخ هذا بالإضافة إلى احتياجات أنشطه أصبحت لازمة مثل المطبوعات ومدارس الأحد وأنشطتها وما يلزمها من رحلات ومعسكرات وحلوات كذلك الأعمال الإدارية المعاونه لخدمة النفوس يضاف إلى ذلك ما تساهم به الكنيسة المحلية فى حاجيات الكنيسة الأم وفى العمل العام .

ولمناقشة نصيب الكاهن فى مال الكنيسة لابد من ملاحظة الأمور التاليه فى ترابط تام :

١ ــ **أن الكاهن رجل إيمان** ، لنختبر قول الكتاب « كنت فتى والآن شخت ولم أر صديقاً تخلى عنه أو ذرية له يلتمسون خبزاً »[١] . **وهو يعرف جيداً أن السعى وراء المحسوس يعرقل نمو الإيمان** . لذلك فهو يعرف أن المال موضعه تحت قدميه مثلما كان تحت أقدام الرسل[٢] ، وأن العمر الرعوى النشيط والكاهن الغيور على خلاص شعبه بمطره الرب بالخيرات المادية . وخبرة الكهنة الأمناء تعلمنا أن من سعى وراء المال هرب المال منه وأذله ، ومن هرب منه **يتعفف** سعى المال إليه وغمره . وهم لذلك أعطوا النماذج الحيّة فى عدم تحول الكهنوت عندهم إلى مهنة أو مصدر رزق ــ وأخذوا من الله الكرامة ومن الناس المهابة والتقدير .

٢ ــ هناك فارق بين مال الكاهن الخاص ، ومال الكنيسة . فمال الكاهن الخاص هو كل ما يتكلله شخصياً قبل الكهنوت ، أو ما يؤول إليه من ميراث أسرى أو ايراد عائلى .

٣ ــ ومال الكنيسة ، الذي أؤتمن الأسقف في قوانين الرسل[٣] على تدبيره ، حدد الآباء الرسل طريقة توزيعه في العصر الرسولي . إذ قالوا : « يدفع للأسقف أربعة أجزاء ، ويدفع للقسيس ثلاثة أجزاء ، وللشمامس (دياكون) جزءان . وأما الأبوذياقون والأغسطس والمرتلون ، والشمامسات النساء ، فيدفع لكل منهم جزء واحد . وهذا هو الحسن المقبول قدام الله أن يكرم كل واحد حسب رتبته »[٤] . وهذا التوزيع للأنصبة يقدم معاني عميقة ، فهي تعني تقدير الكنيسة لدائرة مسئولية ومعرفة كل رتبة بمحتاجين يتناسب عددهم مع مسئولية الرتبة . وكلما اتسعت دائرة مسئولية الرتبة كلما إزدادت معرفتها بالمحتاجين وهذا ما ذكره الآباء

الرسل تفسيراً لهذا القانون في قانون آخر [٥] « الأسقف يدفع مماله لمن يقصدونه (حسب كثرة مسئوليته .. » . وهكذا فإن توزيع الأنصبة لا يعني تعالي رتبة على رتبة ، لأن « قيام الكنيسة بعضها من بعض ، لو لم يكن هناك علمانيون فعلى من يكون الأسقف والقسيس ! » [٦] . والكاهن مع أي نصيب تعطيه له الكنيسة يلتزم كمؤمن مسيحي أن يقدم منه بكوره وعشوره ونذوره وتقدماته للمحتاجين ممن يكونون في دائرة معرفته .

٤ ــ والآباء الرسل حدوداً مع هذه الأنصبة أيضاً طريقة توزيعهم لعطايا المؤمنين « فكان يوزّع على كل أحد كما يكون له احتياج [٧] » . وهنا نرى أن مسئولية الرسل كانت هي سد الإحتياج وليس منع الترف . هذا الكفاف إذ يكون لنا في كل حين نزداد في كل عمل صالح .

٥ ــ ولا يغفل مع هذا طبيعة الشعب المحب للمسيح ولكنيسة الذين عندما تنفتح قلوبهم للنعمة تفتح جيوبهم بسخاء لا نظير له للرعاية . وهم يشعرون بالفرح الحقيقي عندما يقدمون للكاهن في أي مناسبة .

والقاعدة الرسولية أنه لا ثمن لأي خدمة كهنوتية تطبيقاً لمبدأ الرب « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا » [٧] . وذلك في الوقت الذي كان فيه المؤمنون أوفياء أمناء في تقديم حقوق الله كاملة من أموالهم .

وأعتقد أن هذا لا تعارض فيه مع ما أوردت في هذه الملاحظة من إحساس بنوي متجاوب مع سخاء العطاء الأبوي الباذل . وهذا يوطّد وينمي في قلب الفريقين (الأبناء والآباء) الحب الصادق الإنجيلي .

أتذكر أن يوم برمون الميلاد سنة ١٩٧٢ وأثناء عودتي من القداس أن فكراً لم يخرج من فمي لأحد قد مرّ بخاطري عن « أن العيد قد أتى وولدتك توفت وهي التي كانت مسئولة

عن شراء ديك رومي لك ولأختك .. منذ الآن لن يكون هناك رومي ! » .. هكذا سرت في الطريق إلى المنزل وصعدت درجاته ودخلت حجرتي لأنام بعد سهر في حل نزاع . وقبل أن أتم تغيير ملابسي قالت لي السيدة الفاضلة زوجتي أن طارقاً على الباب يسأل عني . فقلت لها أدخليه ، ولما استقبلته دهشت أني لا أعرفه ولم أره أبداً وهو يفتح حديثاً تلو حديث في أسئلة روحية تخص التوبة حتى مضى أكثر من نصف ساعة .. عندها سألته عن شخصيته فلم يقل سوى هذه العبارة « أنا أحد الذين كتبت هم كتاب .... الذي لما قرأته شعرت بعمل نعمة قوي ساعدني على التخلص من وضع منحرف جداً كنت أحياه ، وفي هذا الصباح شعرت بدين محبة نحو قدسك .. وظللت أبحث عن عنوانك لأني قد أحضرت معي أسفل في السيارة « ديكاً رومياً » فأرجو ألا ترفضه ! » .. وحاولت الإعتذار دون جدوى ، وحاولت معرفة إسمه دون جدوى أيضاً ... وقبلت عطيته لأن الله بواسطتها يخلصني على فكر جسداني شغلني في يوم روحاني ينبغي أن أعطي للرب فيه كل فكري ، ثم لأني شعرت أن الله يقول لي في هذا التصرف : « أبوك وأمك ماتوا لكنني مازلت حياً ، وعندي أفضل ! » .

وقد لاحظنا **خلال العمل الرعوي وجود فكرتين** : الأولى أن يقدم للكاهن ماهية صغيرة تكفي لطلبات اليوم الأول في الشهر ، ويترك للكاهن كل ما يقدم من عطايا في الخدمات الكنسية . والثانية هي أن يقدم للكاهن ماهية تناسبه لحياة كريمة على أن يقدم لكنيسته كل ما يقدم من عطايا في الخدمات الكنسية أو يعطي للكاهن نسبة صغيرة من إيراد هذه الخدمات كنوع من وجود الحافز للنشاط .

وبكل من هاتين الفكرتين وجهاتها عند أصحابها ، لكن أياً كان التدبير المالي للكاهن **فينبغي أن يعيش الكاهن حياة مادية كريمة ولا يعرّض للتسول أو التوقع من المقتدرين . وهذه مسئولية الكنيسة كلها وعلى رأسها الأسقف** الذي نقترح أن تعاونه لجنة المتخصصين في دراسات الأسعار لكي تراجع التدابير المالية للكاهن سنوياً بما يحقق

إستمرار الحياة الكريمة المتناسبة مع مسئولياته العائلية والإرتفاع المستمر لنفقات المعيشة اليومية .

أما الأزمات المفاجئة للكاهن ، سواء في المرض أو الوفاة أو تأنيث الأبناء ، فلابد أن تلتزم الإبيارشية بسند الكاهن ، ولا سيما الذي يشهد له بأنه كاهن الله العلي لا المهني المحترف .

كذلك فإن بعض الكهنة يرفضون عمل تأمين لهم أو لأسرهم ، من باب الإيمان الحقيقي بالله المهتم بكل ذي جسد . هؤلاء الكهنة ، بصورة أو بأخرى ، لابد أن تلتزم الإبيارشية بعمل مثل هذا التأمين أو ما يقوم مقامه لكي لا يتعرض هؤلاء الأمناء والمؤمنون في أي وقت لحرب القلق على المستقبل . هؤلاء الكهنة قد يرفضون لأنهم متأكدون أن الله يعول البشرية كلها فكم بالحري خدام كهنوته وفي كل الأجيال شهد له بأمانته تجاه الأمناء في خدمته ، هذا الرفض الإيماني أيضاً لا يلغي واجب الإبيارشية والتزامها نحو كل ما يطمئن ويريح الجميع فتكون الخدمة الملتهبة مستمرة وبلا مانع أو عائق شيطاني !

وأخيراً فإن نصيب الكاهن في مال الكنيسة **من جهة النقاء الرعوي وسيكولوجية التربية الحديثة في الكنيسة هو موضوع لا ينفصل عن وعي الكاهن بنفسه أنه جندي للسيد المسيح لا يرتبك ولا يثقل نفسه في الأمور المادية ويحاول قدر استطاعته أن يكون بعيداً عن مجال الخدمة المالية في الكنيسة لتظل خدمته الروحية الصافية هدفه الذي يضعه فوق كل اعتبار** . إن مجال الخدمة المالية في الكنيسة هو عمل التمامسة الأتقياء بإشراف وأبوة الأسقف . الذين يسعون في المسيح ليجمعون تقدمات شهرية لمعاونة الكاهن على معيشته البسيطة بمحبة بنوية وتقدير كريم لاحتياجاته . **والواقع وبالإنصاف الباطني الدقيق مالم يكن الشعب مستعداً لآخر مدى في إمكانياته أن يشارك كاهنه لكي يحميه من حروب القلق الإنساني ويدفعه ويمكنه على الخدمة الباذلة فإن هذا الشعب لا يستحق أن يكون له راعياً إطلاقاً . « إن كنا قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات »** [١٨] !

صحة الكاهن الجسدية

إننا نؤمن بالتعزيات الروحية التي تجدد حشا الكاهن تجديداً متواصلاً عبر الأيام . لكننا إنسانياً لا ننكر طبيعة العمل الكهنوتي وتأثيرها على صحة الكاهن الجسدية . فالتتابع الإجباري للأثر النفسي في الخدمات المتباينة من أجواء الفرح إلى أجواء الحزن إلى أجواء النزاعات تترك بصماتها على الجسد الذي هو بالطبع مُقمع بالجهدات الخاصة والسكيات الكنسية العامة . هذا ما أصطلح علمياً بتسميته بأمراض العمل .

فإن كان مطلباً بروح الأبوة مشاركة كل الأبناء في كل الظروف بكل ما يكون في طاقة الكاهن جسدياً ، فإنه لابد للكاهن أن يحترس من الإنفعال ـــ لأن الإنفعال يؤثر حتماً على سلامة الجسد ، بالإضافة إلى أنه يقلل من حرية الروح للعمل في كل الظروف حسبما تقتضي كل حالة وحسبما يحتاج كل إنسان . **فتتابع الإنفعالات ، مع اختلافها من خدمة لأخرى ، تؤذي الجسد حتماً على المدى الطويل** . خاصة وأن التجربة في الخبرة المختبرين أن عمل الكهنوت عمل دائم ومتحرك ولا ينتهي مهما أخذ من وقت وجهد . وما يقابل الكاهن في يوم واحد من أيام خدمته الكهنوتية قد لا يقابل العلماني لسنة كاملة .

وللحفاظ على صحة الكاهن الجسدية شقين :

شق يتعلق بالكاهن نفسه ، الذي هو يعرف أكثر من الجميع أهمية سلامة الجسد ،

ينبغي أن ينظم الوقت تنظيماً يومياً يحفظ في ساعاته ما للجسد من حقوق دون أن يوصله إلى حد الإجهاد المضر الذي يقود حتماً للقعود الإجباري في الفراش . هذا التنظيم مناسب أن يكون معلناً للشعب والخدام بمحبة لكي لا يثقلون عليه في وقت حق جسده عليه . وعندما تظهر بادرة أي خلل في الجسد لا يليق التهاون والاستمرار في الخدمة . إنما ينبغي أن نسلّم الحياة للمسيح ونسلّم الطاعة للأطباء لكي يعمل المسيح في مرضنا كما في صحتنا وفي ضعفنا كما في قوتنا وفي أمراضنا كما في إيماننا .

ولا نغفل نصيحة شيوخنا من الكهنة بأهمية تناول مشروب ساخن مهدىء عقب صلوات الأسرار أو حالات الصلح ، وبأهمية استرخاء الجسد ولو لدقائق بين الخدمات المتواصلة ، وبأهمية عدم تناول مشروبات منبهة في تعود مدمن . كما أننا لا نغفل نصيحتهم بهدوء طبقة الصوت في الأحان ، أو في الكلام ، والإقلال من الحركات الجسدية في أثناء استخدام الأدوات الكنسية أو في خلال الافتقاد . هذا ما يتعلق بالكاهن نفسه .

يتبقى شق ثاني في صحة الكاهن الجسدية وهو ما يتعلق بالشعب المحب لأبيه ، الذي يظهر الحرص الكبير على صحته **بتوفير ما يضيع من وقته انتظاراً في خدمات** لعدم دقة أصحابها في مواعيدهم ومقابلاتهم . فإن دقة المواعيد من الشعب في كافة ما يلزمهم من خدمات تساعد الكاهن على توفير دقائق يومياً يستعيد بها نشاطه الجسدي لمتابعة ما تبقى في برنامجه لرعوي اليومي .

كذلك فإن **الترويح النفسي له أثر كبير على صحة الكاهن** . وهو ما يدفع بالشعب المحب أن يوفر لكاهنه الأمين مكاناً للإستجمام والخلوة يكون على مستوى من الإعداد يتناسب مع ما يبذلون من راحة الجسد الذبيح لأبيهم . ويدفعون إياهم للإحتلاء مهما تكن حاجاتهم إليه ، لأن كل تجديد وصيانة في جسد الكاهن يعود في النهاية إليهم في خدمة نشيطة بادلة .

ولذلك فالإيبارشية أن توفر الرعاية الصحية للكاهن ، يكون فيها **كشف صحي دوري عام** لإكتشاف القصور في أداء أعضاء جسده . خاصة وأنه قد ثبت أن الكاهن الأمين قد يعرو جسده أمراضاً لا تكتشف إلا بعد أن يصير طريح الفراش . ويحسن أن يتكون فريق مدرب من المحبين للمسيح والكنيسة على مستوى عالٍ من العلوم النفسية والتمريضية يكون بجوار الكاهن في مرضه الجسدي . أما الشعب المحب لكاهنه ففي مرضه رغم مشاغل المودة والمحبة والتعاطف التي يبدونها ينبغي ألا يثقلوا عليه وعلى أسرته بالزيارات وأحياناً الحديث معه في المشكلات ... اكتفاءً **بباقات زهور وبطاقات تحمل أمانيهم** وإن سمحت الظروف بزيارته فلتكن في أحاديث مبهجة ومرحة ومخففة لأتعابه الجسدية .

أما **الكاهن في شيخوخته الجسدية** ، فليكن أمانة غالية بين يدي الكنيسة لكي لا تجرح أحاسيسه في سن تحتاج الكنيسة فيه إلى كل حرارته الرعوية . لأن التأثير النفسي لإتجاهه في الخدمة أو إقصائه عنها أو التقليل من شخصه يكون له أقوى من فعل السموم على ما تبقى في جسده من قوة جسدية . ونحن نعترف أن لكل سن في الجسد إمكانيات مقدرة في الخدمة والعطاء ، لكن هذا لا يبرر الإساءة إلى سن الشيوخ من الكهنة . إنما نحن نؤمن بإمكانية التحوير في نوع الخدمة لا إلغائها . ونحن نطرح بين يدي الرب القادر على كل شيء **فكرة عمل مؤتمر سنوي لشيوخ الكهنة الروحيين والناجحين في العمل الكهنوتي يكون لكل منهم فرصة لإمتصاص خبراتهم الرعوية وحفظها من الضياع والإندثار مع الزمن أو الرحيل** . **ويكون في هذا المؤتمر السنوي نوعية متجددة يقدم لها نوعاً من التكريم أو الوفاء لما قدموه للمسيح والكنيسة على المستوى المحلي أو العام . مثل هذا المؤتمر يصلح أن يكون شعاره ، شكراً كثيراً يا أبي »** .. **فالتقدير الحقيقي ولو بكلمة ، شكراً ، مع الاستيعاب المدروس لخبرات شيوخ الكهنة يعطي أجسادهم إمداداً للتواصل في العطاء مهما كانت قواهم منهكة** . قال الحكيم ، يا ابني أعن أباك في شيخوخته ولا تحزنه في حياته ، وإن ضعف عقله فاعذر ولا تهنه وأنت في وفور قوتك فإن الرحمة للوالد لا تنسى »[٩] .

مكتب الكاهن

الكاهن كمسئول عن رعاية شريحة معينة من الشعب يحتاج عمله إلى تنظيم إداري يكفل له الرعاية بأسلوب بسيط وسريع .

ومكتب الكاهن لابد أن يحوي أولاً وأساسياً **مكتبة شاملة لأمهات الكتب** التي تخدم عمله في درس الكتاب المقدس ، والوعظ ، والعقيدة ، والتاريخ الكنسي . وأقوال الآباء ، والقوانين الكنسية . وأصول التربية ووسائلها . وقواميس اللغات ، وموسوعات المعرفة الثقافية . وهذه في حد ذاتها مكلفة مالياً ، وربما لا يستطيع الكاهن بإمكانياته الشخصية الحصول عليها . لذلك يحسن أن يكون ذلك عمل جماعي في اجتماع الكهنة بإشراف الأسقف لتدبيرها وتوزيعها على الكهنة بأسلوب مناسب لقدرتهم الشرائية .

كما يحوي مكتب الكاهن على **مجموعة من السجلات الضرورية** في العمل الرعوي مثل :

١ . **سجل للعضوية الكنسية** : يشمل تدوين أسماء أرباب العائلات التي تقع في دائرة إختصاص خدمة الكاهن بالعناصر الكافية للإستدلال عن الأسرة عند الحاجة وهذا السجل يحقق قول الرب في الكاهن « أعرف خاصتي » . وينبثق من هذا السجل سجل العائل الذي يكون فيه لكل أسرة صفحة تدون فيها تاريخ أول زيارة لها وما يطرأ من تغييرات خلال خدمتها ، وكذلك سجل بأسماء الشوارع بحيث تجمع فيه أسماء العائلات التي تقع في حارة أو شارع واحد لتوفير وقت الكاهن في افتقاد مربع سكني متكامل مع

تنظيم احتياجاتها من خدمات التربية الكنسية . كما يبثق من سجل العضوية الكنسية سجل للراحلين من أفراد شعبه ليكونوا في دائرة ذاكرته أمام المذبح كل أيام خدمته وحتى بلاقيهم في المجد .

من هذا السجل يمكن عمل ورقة أسبوعية بعدد معين من الأسر يصلي الكاهن من أجلهم ، كما يمكن عمل خريطة رعوية يحتفظ بها ظاهرة في مكتبه تسهيل الافتقاد والتعرف على الشوارع .

٢ . **سجل حالات الخطبة والزواج** : ويخصص لذلك دوسيه لكل حالة يحتفظ داخله بصورة من عقد الخطبة والزواج وكل مشتملاتها من أوراق رسمية (شهادة خلو الموانع ــ شهادة التأهيل في حالة الجنود ــ شهادة تسنين في حالة سواقط القيد ــ تصريح عقد لزواج الكنسي ... الخ) ويحتفظ بمجموع الدوسيهات مرقمة في كلاسير به فهرس بنفس أرقامها فيسهل في توان استخراج أي مستند .

ومن خلال هذا السجل يمكن للكاهن إرسال بطاقة معايدة للمتزوجين في أعياد زواجهم يذكرهم بالمبادىء وينشط الحب الزوجي بينهما وعالماً يكون سبب بركة كبيرة في حالة تجربتها .

٣ . **سجل توثيق الزواج المدني** : يسجل فيه أسماء المتزوجين وتاريخ زواجهما وسنة ميلاد كل منهما وحالتهما الجندية عند الزواج (بكر أو أرمل) مع رقم وثيقة الزواج المدنية ورقم قيد زواجها بالسجل المدني وتاريخه . من هذا السجل يمكن معاونة الزوجين في حالة فقد العقد الأصلي لإعطاهم الرقم والتاريخ اللذين يمكناهم من استخراج صورة عقد الزواج من المحكمة المختصة . ولهذا السجل فائدة أخرى هي تحرير استمارات مصلحة التعبئة والإحصاء وتسليمها في مواعيدها الشهرية .

٤ . **سجل شهادات خلو الموانع التي يحررها الكاهن** : لمن يعرفه من أولاده . يدون فيه الهدف من استخراجها ، ووسائل التحقيق من شخصية صاحبها ، وتاريخها . ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٥ . **سجل بنشاط الكنيسة الروحي والاجتماعي** : سنوياً لكل أنشطتها . يحتفظ فيه بنسخة من مطبوعاتها وبرامج رحلاتها وحفلاتها ودراستها ... حيث يفيد مثل هذا السجل في إعداد الأنشطة القادمة لمنع التكرار وإحداث التركيز المطلوب لتجديد المستمر المشبع لحاجة الإنسان المستمر في التغيير .

٦ . **سجل لحالات الصلح** : والارتداد . ونتيجة كل حالة .

٧ . **سجل بأسماء المعترفين** ، والمعترفات . ووسائل الاتصال بهم . للصلاة من أجلهم بالإسم ، وللسؤال عنهم عند الضرورة .

٨ . **سجل بالعقود والوثائق التي تخص ملكية الكنيسة ويحسن أن يحتوي على جرد كل ثلاث سنوات لكل محتويات الكنيسة والتأكيد على مستندات ملكيتها** .

٩ . **سجل بأسماء الخدام والخادمات** المعاونين في الخدمة ، عاملين أو متطوعين . ومتابعة من يتخلف منهم أو يتراجع في الحب للمسيح .

ولا يمكن أن يغفل **سجل الكاهن العائلي الشخصي** يحتوي على وثيقة زواجه ، ووثائق ميلاده وميلاد زوجته وميلاد أولاده وشهادات العماد الكنسية الخاصة بهم . وكل ما يلزم من مستندات ملكية أو علمية للأفراد الأسرة .

وأخيراً كما ترى عزيزي القارىء أن هذه المهمة الإدارية يمكن أن توفر من على عاتق الأب الكاهن لاسيما فيما يتعلق بالكتب الأساسية لخدمته الرعوية وسجلات العضوية الكنسية وملكية الكنيسة . وذلك إن توفر عمل جماعي على مستوى الإيبارشية أو

مستوى الكنيسة العام .

وفكرة أطرحها [١٠] بين يدي الرب القادر على كل شيء ليسمح بتحقيقها على أي مستوى في جيلنا المعاصر أو في الأجيال القادمة إذا توفر للكنيسة كمبيوتر يغذى باثنى عشر موضوعاً لكل قراءة كتابية لآحاد وجمع السنة كلها يعكف على إعدادها كبار خدام الكنيسة وعلمائها (ونشكر الرب لوفرتهم في جيلنا المعاصر) بحيث تخدم كافة عناصر العظة ... كما يغذي بأمهات الكتب الكنسية لتكون في مقر معروف يوفّر على الكاهن مشقة الشراء والتحضير ليبقى له الوقت كله في هضمها روحياً بالصلاة والإنسكاب .

ويغذي الكمبيوتر أيضاً بكافة استمارات العضوية الكنسية وتراجع بياناتها كل فترة مناسبة ليعاون كل الكهنة في الوصول إلى الخروف الضال أو متابعة الافتقاد الروحي المنظم .

ويغذي الكمبيوتر أيضاً بكل ما يستجد في كل حقبة ويرى لزومه للعمل الرعوي .

يارب إنها فكرة . لكنه عملك وسط السنين أحيه .

(١) مز ٣٧:٢٥ (٢) أع ٤:٣٥ (٣) قوانين الرسل ٣:٢٩،٣٢

(٤) قوانين الرسل ٦:١ راجع مذكرات في القوانين الكنسية ـــ القمص صليب سوريال ـــ الكتاب الثاني ١٩٨٣ ص ٢٨ . (٥) قوانين الرسل ٢:٣٢ (٦) قوانين الرسل ١:٤٩

(٧) مت ١٠:٨ (٨) ١كو ٩:١١ (٩) سيراخ ٣:١٤،١٥

(١٠) طرحت على اجتماع الآباء الكهنة بمطرانية الخيرة صباح السبت ٥/٣/١٩٨٥ .

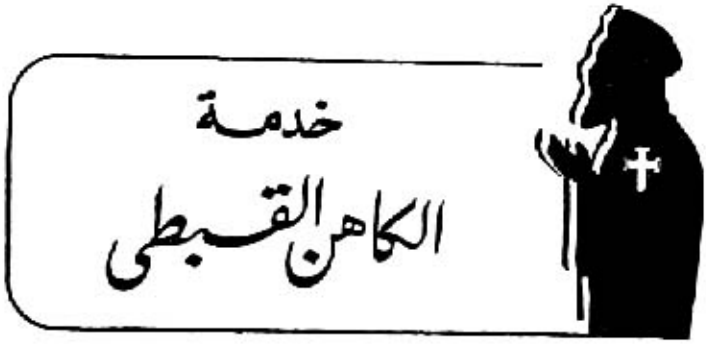
خدمة
الكاهن القبطى

خدمة الليتورچيات

الليتورجيا تعنى العمل العام . وفى الكنيسة تعنى الخدمات العامة التى يقتبل المؤمنون بواسطتها ثمار الفداء المجانى الذى صنعه الرب يسوع المسيح على الصليب وسلّمه للرسل الأطهار ليقدموه إلى « أقصى الأرض » .

والخدمة الليتورجيه كخدمة عامة : يشترك فيها الشعب والكاهن مع الله الذى يكون مسروراً أن يدعى إلهاً لشعب قديس أقام خدمته كاهن شهيد يقدم ذاته قبل القربان كإنسان مختار من الناس ومقام من الله والكنيسة ليكون نائباً عن الله فى مواجهة الناس ، ونائباً عن الناس فى مواجهة الله .

والله فى الليتورجيا ، هو الذى يقدس القربان والانسان معاً ، وإن كان بواسطة الإنسان . لذلك فشركة الله فى الليتورجيا هى المطلب الدائم لدى الكاهن : « إشترك فى العمل مع عبيدك »[1] ، « اللهم شاركنا الحلول معنا لنخدم اسمك القدوس »[2] . والله يفرح بالمبكرين إليه دوماً « الذين يبكرون الىّ يجدوننى »[3] والتبكير من جهة الزمن والحالة والنية فى كل خدمة ليتورجية جهاد يحرص عليه الكاهن المحب لله . والله يفرح بالمنسحقين والمتواضعين ، إنه يقول « فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيى روح المتواضعين ولأحيى قلب المنسحقين » (أش ٥٧:١٥) بل يعطيهم نعمة (أم ٣:٣٤ ، يع ٤:٦ ، ١ بط ٥:٥) وحكمة (أم ٢:١١) وهما طلبة

للكاهن الدائمة من الله . لذلك فهو يحرص أن يكون الوقت السابق لليتورجيا وقت إعداد روحي لنفسه وجسده ليهيء ذاته بالانسحاق الحقيقي كغير مستحق لأي نعمة أو حكمة وكغير مستعد مهما قدم من تداريب استعدادية للدخول إلى حضرة ملك الملوك ورب الأرباب .. لممثول قدام ضابط الكل ومدبرهم والذين بيديه سلطة فوق كل سلطان على الأرض .. ولا توجد خدمة ليتورجية ليس لها صلوات استعداد[٤] سلّمت لنا من آباء قديسين عرفوا مقدار البركات التي تنتظر الكاهن المستعد الذي يعرف أن أول من يعتني بهم وأول من يضعهم في قائمة مسئولياته الرعوية هي نفسه . فالنفس المنسحقه ، التي تواظب على انسحاقها كلما دنت من خدمة ليتورجية ، هي النفس التي لابد أن تأخذ لا لنفسها فقط بل ولجميع الذين تسأل من أجلهم أيضاً . وخبرة الكهنة الأتقياء تقدم لنا نموذجاً في تدريب المطانيات بروح خاشعة في نشاط ويقظة من أجل تقديم الجسد المنسحق مع النفس المنسحقة قبل الدخول إلى حضرة الرب في أي ليتورجيا .

والكاهن في الليتورجيا يحدث الله باللغة التي يتقبل بها القربان : أي الحب . الحب الذي يفيض من قلبه بخوراً أعطر من البخور الذي يقدم في المخمرة ؛ الذي يرفع الصلاة من أجل الكل مبتدئاً بالمتعبين والمقاومين .. لأنه في حضرة الرب يمثل كل الشعب كما يمثل الله بكل إقتباله وعطاءاته التي لا تحد بشرور الإنسان وتحصره . إن حضور الحب في قلب الكاهن أمام الله في الليتورجيا هو في الحقيقة يصلب الكاهن صلباً ؛ ويحوله مع القربان إلى ذبيحة مع الذبيح فوق المذبح . فالحب الذي يصلي لا سيما للمقاومين والأعداء لا يبيت الكاهن ، ولا يكبت فيه رغبات إنسانية إنتقامية ، إنما يسقيه لذة فرح القيامة مع المسيح المنتصر الذي نفخر بأنه قوىّ : قَوِىَ على نفسه أولاً عند الصليب فأقامنا معه وصعدنا معه وأجلسنا معه .. فلا شك أن لغة بذل الذات في أي خدمة ليتورجيه هي اللغة التي تجعل الله سامعا للصلاة ، بل هي أفضل سبيل ليتجدد الكاهن ويربح ذاته

« من أراد أن يهلك نفسه يخلصها ومن أراد أن يخلص نفسه يهلكها » (مت ١٦: ٢٥) . ولا شك أن لسان استفانوس أفاض لغة الحب فى ليتورجية الشهادة فى الحال لأنه « رأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله فقال هاأنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله » (أع ٧: ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠) .

هذه العينات من الرؤى رآها وغيره كثيرون من الكهنة الأتقياء فى أجيال كثيرة تأكيداً لاستمرارية استعلان محبة الله ورحابة ملكوته للذين يغسون نفوسهم بالحب غلبة من يتألمون معه ويتشفعون فى الآخرين : « حتى متى أيها السيد القدوس ! » (رؤ ٦: ٩) .

والله فى الليتورجيا فى معرفة قديسيه هو أنه إله نظام ، فإن كان فى إشباع الجموع طعاماً بائتاً قال لرسله « أجلسوهم فرقاً خمسين خمسين » (لو ٩: ٤١) ، فكم يكون النظام واجباً ومسئولية الكاهن فى الطعام الباقى للحياة الأبدية . والنظام هو الطقس[٥] أو الترتيب الذى فى كل الخدمات الليتورجيه يوصى الرسل به « ليكن كل شىء بلياقة وحسب ترتيب » (١ كو ١٤: ٤٠) ، هذا الترتيب الطقسى يتسلمه الكاهن بتدقيق وروحانية معاً ، لكى يعيشه مع الله بفهم وبحياة لنفسه بلذة ويقدمه لشعب الله نبعاً متدفقاً من المعرفة المختبرة . فمثلاً فى كل خدمة ليتورجيه نؤمن بالحلول الإلهى الذى يتم إما بكلمة الإنجيل أو بسر الإستحالة ، وعقب هذا الحلول الإلهى مباشرة (سواء أكان فى ليتورجيه بخور عشيه أو باكر أو ليتورجيه القربان أو ليتورجيه المعمودية أو أى ليتورجيه بلا استثناء) تجد الكنيسة تسلّم الكاهن صلوات من أجل سلامة الكنيسة وآبائها ومن أجل خلاصها وخلاص العالم كله . فالكاهن الذى يدرك أن قراءة الإنجيل فى الكنيسة تعنى حلولاً إلهياً بالكلمة لا يهمل من باب الاختصار أو ما يسميه البعض بالتكرار أن يصلى هذه الأواشى بمنتهى الهدوء والتفتح الذهنى الكامل بأن الملك حضر ، ونحن فى حضوره نجد الفرصة أن نتوسل من أجل الكل مبتدئين بعروسه التى هو يحبها نحضرها أمامه

برؤسائها وكهنتها وكل أحوالها كجزء من الاحتفال بحضور العريس المنتظر عن جماعة وسط العالم .

وليس الترتيب الطقسي في الكنيسة إلا حبرة تراكمية لأجيال من خدام الكهوت الأتقياء تعتبر في الكنيسة القبطية كنزاً وذخيرة نفتخر بها ونحياها بروحهم الأولى . وها هي كنائس العالم كله تشهد بدقة وأصالة وروحانية كل ترتيب طقسي في الكنيسة القبطية .

حتى الأيقونة القبطية التي تكُرسّ بصلاة ليتورجيه عامة برأسها الأسقف الذي يدشنها ماليرون ، نجدها في كل تفاصيلها لا صورة إنما رسالة حية يبرزها الفنان القبطي الأصيل لا بالإهتمام بالزخرف إنما بإبراز المعاني الخادمة لخلاص الإنسان وبنيان الكنيسة ..

إن تدقيق الكاهن في أمانة التسم وأمانة التسليم للترتيب الطقسي في كل خدمة ليتورجيه لا ينسيه أنه خادم عهد جديد قدم كل شيء بالروح لا بالحرف ، وأن الطقس للإنسان وليس الانسان للطقس . فلا يوقعه في فريسية خطية إن حدث من باب السهو أو الجهل نوع من التحاسر بكسر نظام أو طقس ، بل يحفزّه إلى تلمذة روحية بصول أناة لأحيان قادرة أن تسلّم يدورها الروح قبل الطقس والذي يدفع للتمسك المستنير بكل طقس أصيل والتنقية المستمرة لكل نظم دخيله أو فردية تناء إنضباع الفكر ومقاومة الحب . « انذروا الذين بلا ترتيب ، شجعوا صغار النفوس ، اسندوا الضعفاء ، تأنوا على الجميع » (١ تس ٥ : ١٤) .

والترتيب الطقسي في خدمة الليتورجيات ليس هو ترتيب الصلوات فقط بل ووضع الكاهن لنفسه في رتبته وسط باقي الكهنة والرعاة ووسط باقي الشعب كله . فإن ترتيب القربان لابد أن يكون معه ترتيب الإنسان . والوضع السمائي يشهد أنه حتى في القيامه سيقوم احميع في المسيح » ولكن كل واحد في رتبته » (١ كو ١٥ : ٢٣) والقديس ساويروس الانطاكي الذي دخل كنيسة السيدة العذراء بسخا (قرب كفر الشيخ) وكان فاراً من الاضطهاد تبابه رئه وقدميه منورمتان من المشي ووقف وراء عمود خلفي في

الكنيسة من باب التواضع والاختفاء رآه الجالس على عرشه « رأس الرئاسات وأساس السيادات وواهب الكرامات ، مرتب درجات الكهنوت على الأرض كما هي عليه في السموات »[٦] ولما استمر القس في الصلاة بطلت ذبيحته وتحول القربان أمامه وأمام الشعب كله إلى حجر[٧] إلى أن اكتشف أمر البطريرك المنحني فتقدم ليرى كل الشعب أن الترتيب الطقسي للإنسان لازم للترتيب الطقسي للقربان .

والترتيل في أي خدمة ليتورجيه هو موجه أساساً لله تشبهاً بالملائكة وكل الطغمات السمائية الذي يذكر الشماس[٨] خادم الليتورجيا كل الكنيسة بأنهم « قيام . يسترون وجوههم من أجل بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا منطوق به . يسبحون بصوت واحد ... » ... وإذ نختار للرب دائماً أفضل قربان ، وأفضل إنسان ، وأفضل مكان لكل صلاة ليتورجيه لابد أن نقدم له أفضل الألحان ! التي تشترك الكنيسة كلها معاً في تقديم بعضها البعض لكي تقدم للملك أفضل الأصوات من بنيها الأتقياء . الذين يرتلون بوقار الملائكة ، وبفهم الخاشعين لا بعجب المترنحين ، وبنطق جهوري في القراءات هادىء في النبرات صحيح في مخارج ونطق الكلمات .. ترتيل بحكمة يسكب حنان الله ورأفته على الكنيسة كلها ويفجر الصرخات من القلوب قبل الدموع من الرؤوس .

كذلك فإن وحدة وانسجام الطبقات الصوتية لكل المشتركين في الترتيل أمر ضروري للغاية لأجل الله الذي يمجّد دائماً في الوحدة .

أما الملابس الكهنوتية في خدمة أي ليتورجيه فهي ليست كماليات ، إنما هي ضروريات من يدخل إلى عشاء عرس الحمل . الذي لما تجاسر أحد المدعوين ودخل العرس بدون ثياب العرس قبل عنه : « دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس فقال له ياصاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس . فسكت . فقال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة

لخروجه هناك يكون البكاء وصرير الأسنان لأن كثيرين يدعون وقتيين يتنبأون » (مت ٢٢ : ١١ــ١٤) . ففي العهد القديم ــ عهد الحرف ــ طلب الرب من موسى أن يلبس هارون وكهنته ثياباً مقدسة[١] **ووضع الرب بنفسه مواصفات تلك الملابس** فحدد أن تكون « للمجد ولبهاء »[٢] تليق ببهاء عظمته ، ويقوم على صنعها « جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة » فهي ليست ثياباً عادية . إنما ثياب لها دلالات روحية في خدمة كهنوت الله . وقد فسّر الرب ذلك أيضاً بقوله أن تكون الثياب « صنعة حائك حاذق »[٣] . فهو يطلب لا مجرد ثياب بل مهارة في صنعها ، وفي بعض أجزاء الثياب (كالمنطقة مثلاً) اشترط الرب أن يصنعها « صوار »[٤] . بل إن الرب حدد شكل الثياب وأطلق عليها أسماء هي :

١ **القميص** : وهو من الملابس الداخلية ، يصنع من كتان مخرم (ليساعد في تهوية الجسد من العرق المحتمل تصببه خلال الخدمة الكهنوتية) .

- **المنطقة** : وتلبس فوق القميص وتصنع من كتان مخرم .

+ **جبة الرداء** : وهي ثوب طويل بلا أكمام وذيلها مشبث به جلاجل من ذهب ، (للتنبيه عند المشي أو للتعرف عند حدوث طارىء) .

+ **الرداء (أو الأفود)** : وهي عبارة عن جبة قصيرة من قطعتين أماميه وخلفيه يصلان إلى الحقوين . وكان مشبث على كل من الكتفين حجر من الجزع يحيط به الذهب ، ويكتب على كل من الحجرين ستة من أسماء أسباط إسرائيل الأثنى عشر .

+ **الصدرة** : وهي مرصعه بالذهب والحجارة الكريمة وداخلها شيئان ثمينان جداً هما الأوريم والتميم وقد نقش على أحدهما كلمة نعم وعلى الآخر كلمة لا ، ليتعرف بهما الكاهن على إرادة الرب عندما يطلب مشورته أثناء الخدمة . كما كان على الصدرة ١٢ قطعة من الأحجار الكريمة (جزع ، عقيق أحمر وأبيض ، ياقوت أصفر وأزرق .

زمرد ، وبيرمان ، ويشب ، وزبرجد ، وجمشت ، وعين الخرويشم) منقوش عليها أسماء الأسباط ومرتبه فى ٤ صفوف .

+ **العمامة** : من كتان أبيض مقدمتها مزينة بصفيحة من ذهب مكتوب عليها « قدس للرب »[١١٣] .

هذه الثياب بتفاصيلها وأسمائها عيّنها الرب بنفسه وأوصى موسى حفظ هذا فى جميع الأجيال « لئلا يحملوا إثما ويموتوا »[١١٤] .

فإن كانت خدمة الحرف ــ خدمة دم التيوس والعجول ــ اقتضت هذا الإتقان والتكريس والبهاء معاً فكم بالأولى ثياب خدمة الروح ــ خدمة إنجيل الله الكهنوتية ، خدمة جسد ودم ابن الله الحىّ ؟!!

لهذا فالكاهن القبطى فى خدمة الليتورجيات يُفرّق بين الثياب السوداء والعمامة السوداء ، اللذان هما أثر من آثار الاضطهاد الذى بدأ على الأقباط المصريين فى القرن الرابع عشر (كما يشهد بذلك المقريزى وبتلر) وإن كان فيهما الأحكام الواسعه التى كانت تستخدم لاخفاء العطايا المحمولة إلى المحتاجين دون كشفها للناظرين وهى فى اتساعها عنصر مذكر للكاهن بسعة صدره وقبوله لجميع . كما أن العمامة السوداء مذكرة باكليل شوك حمله بار لأجل الأثمه فتحفز الكاهن فى الجهاد عن خطاياه وجهالات شعبه ... والتى ربما حملها الكاهن القبطى دون سائر رجال الكهنوت فى الكنائس الرسولية تقليداً لمارمرقس الانجيلى الذى قيل أنه لما أتى الى مصر كان لابساً عمامة لأنه كان أصلعاً ..

نعم يفرق الكاهن القبطى بين هذه الملابس السوداء بكل ما تقدمه من ذكريات تاريخية أو روحيه ، وبين ملابس خدمة الليتورجيا .. التى خصص لها **اللون الأبيض** علامة النقاوة[١١٥] وهو لون ثياب المفديين فى السماء[١١٦] ، وثياب الملائكة عند ظهورها للناس[١١٧] وقبل هذا كله هو لون ثياب ربنا يسوع فى تجليه[١١٨] على جبل تابور كلون

يليق بالله « اللابس النور كالثوب »[١٢٩] وقد نص فى القوانين « الثياب التى يقدس فيها تكون بيضاء تليق بالكهنة لا ملونة ، وسيدنا لما تجلى كانت ثيابه بيضاء كالنور ، وهو لون الشكل الملائكى عندما يظهرون للناس فى خير ، وهو اللون الذى أمر الله بنى اسرائيل أن يأتوا اليه فيه يوم المخاطبة ... »[١٣٠] .

وهذه الثياب **تخصص للخدمة** الليتورجيه فقط ولا يُسمح باستعمالها خارجاً عن ذلك مطلقاً كنص القوانين : « ... وتكون هذه الثياب نازله على أرجل الكهنه .. وثياب القداس تكون فى مواضع خدام الكنيسة أو فى خزانة كتبها ولا تكون خارجاً عنها »[١٣١] . وهذه الثياب لابد أن **تكون قيمّة ونظيفة ومناسبة** لعظمة الله . فثياب الرب يسوع الأرجوانية كانت ثمينة القيمه وإلا لما كان الجند اقتسموها وعملوا قرعة على اللباس[١٣٢] . والتاريخ الكنسى يروى لنا أن القديس أفرام السريانى اشتاق أن يشاهد القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصريه كبادوكيه إذ سمع عن رؤية عمود من نور فوقه . ولما وصل إلى الكنيسة كان القديس يصلى بملابس كهنوتيه فخمه فدخل الشك إلى قلب أفرام فعرف القديس باسيليوس ذلك بالروح . ولما انتهى القداس اجتمعا معاً فرفع القديس باسيليوس ملابسه الكهنوتيه فظهرت ملابسه الداخليه وإذ هى مسوح[١٣٣] ! هذه هى شهادة مستمرة عن الكهنة القديسين الذين فى حياتهم الخاصة نساك زاهدون وإن اقتضت ضرورة الدخول إلى حضرة الملك السمائى أن يدققوا فى اختيار أبهى ثياب تليق بخدمة الليتورجيات .

ولقد حوى الكتاب المقدس لنا كيف عامل الملاك يهوشع الكاهن العظيم : « وكان لابساً ثياباً قذره وواقفاً قدام الملاك فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلاً : **انزعوا عنه الثياب القذره** وقال له انظر قد أذهبت عنك إثمك وألبسك **ثياباً مزخرفة** فقلت ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثياباً وملاك الرب واقف »[١٣٤]

أما عن نوعية هذه الثياب[٢٥] فهي في أساسياتها :

● **التونية** : وهي كلمة معربة عن الكلمات اليونانية χιτων ومعناها ثوب وهي في القبطية ϯϫⲱ ⲛ ⲛⲟⲩⲧⲱⲛⲉ أي الثوب الأبيض . وهي تطرز بالصلبان على الصدر بصليب كبير وعلى الظهر بصليب صغير تذكرة بأن خطاياه أعظم من التي يحملها بسبب شعبه فيظل ناظراً إلى خلاصه لعلا يصير مرفوضاً ، كما تطرز أكمام التونية بالصلبان أيضاً . وتصل التونيه إلى القدمين ، عريضة عند الأكتاف لها فتحه من أعلى الكتف الأيمن[٢٦] . وعند ارتدائها ، وبعد تكريسها بالرشوم الثلاثة ، يرفع الكاهن قلبه بصلاة مزمور (٢٩) « أعظمك يارب ... » ، مزمور (٩٢) « الرب قد ملك ولبس الجلال ... » .

● **البطرشيل** : وهو في اليونانية επιτραχηλιον وفي القبطية ⲡⲓⲥϫⲟⲣⲗⲓⲟⲛ أي ما يعلق في الرقبه . وهو قماش مزين بالصلبان يسمى في الاصطلاح الدارج حاليا « الصُدره » . وتشير إلى النعمة المنسكبة على الكاهن كالدهن المنسكب على لحيه هرون[٢٧] كما يشير إلى الوثق[٢٨] التي ربط بها السيد المسيح لما سيق إلى المحاكمه . وهو يذكّر دائم للكاهن بالنير والمسئولية الملقاه عليه في خلاص الناس .

● **الأكمام** : وتسمى في اليونانية επιμανικια وفي القبطية ⲕⲁⲗⲗⲁⲥⲓⲟⲛ . وهي تلبس فوق أكمام التونية لكي لا تعطل أكمام التونيه المتسعه الكاهن أثناء الخدمة وتثبت بواسطة زرار في « عراوى » بالبطرشيل (الصدره) . ويكتب على الكم الأيمن « يمين الرب رفعتني ، يمين الرب قوتني ، يمين الرب صنعت بي قوة »[٢٩] وعلى الكم الأيسر « يداك صنعتاني وجبلتاني فأفهمني فأتعلم وصاياك »[٣٠] . ويرفع الكاهن قلبه أثناء ارتدائهما بقوله : « يمينك تعضدني ولطفك يعظمني »[٣١] ، « تمد يدك وتخلصني يمينك »[٣٢] ، « يداك صنعتاني وجبلتاني فهمني فأتعلم وصاياك »[٣٣] . والعجيب حقاً أن هذه الأكمام استقرت في ملابس الكاهن منذ العصر الرسولي تطويراً لمنديلين كانا

يوضعان على الذراعين ليمسح بهما الكاهن دموعه اذا فاضت أثناء خدمة الليتورجيا . **فلقد كان للدموع مركزاً فى ثياب الكاهن الكهنوتية .**

● **المنطقة** : وهى فى اليونانية ⲍⲱⲛⲁⲣⲓⲟⲛ وفى القبطية ⲡⲓⲟⲩⲛⲟⲣⲓⲟⲛ وفى الإنجليزية The gridle ، وعند السريان تسمى « زنار » . وفى الاصطلاح الكنسى القبطى تسمى « حيّاصه » . وهى عبارة عن حزام عريض من الكتان أو الحرير يحمل بخيوط الذهب والصلبان وأحيانا بالأحجار الكريمة ويضم طرفاها بواسطة قفل من الأمام . ويصلى الكاهن أثناء ارتدائها قائلاً : « مزقت مسحى ومنطقتنى سروراً لكى يرتل لك مجدى ولا يحزن قلبى أيها الرب إلهى إلى الأبد أعترف لك هليلويا »[131] . وهى تذكر الكاهن باليقظة والنشاط فى الخدمة[132] . وبالعدل[133] . على أن أهم ما تذكره المنطقة للكاهن هو قهر الجسد واللعفة التى يضبط بها نفسه . على رأى القديس جيروم « إن جميع الفضائل التى نشير إليها هذه الثياب الكهنوتية تكون باطلة إن لم تصحبها العفه وتزينها . وإلى هذا يشير الزنار الذى يشدد لحقوين ويضبطهما ويميتهما » . ولذلك لا يلبس الشمامسة المنطقة لانهم يمثلون الملائكة الذين لا يلبسون الجسد الترابى .

● **الشملة** : تسمى فى اليونانية ⲗⲟⲅⲅⲟⲛ وفى القبطية ⲡⲓⲫⲟⲟⲩⲧ وفى الإنجليزية The Amice . وهى عبارة عن قطعة عريضه من القماش الأبيض تطرز بخيوط الذهب يلفها الكاهن حول رأسه يتدلى طرف منها على ظهر الكاهن والطرف الآخر يتلفح به من الأمام مثبتٌ فوق رأسه . وعليها صليبان واحد فوق الرأس والآخر على الظهر . ووضع الشمله فوق رأس الكاهن يشير إلى تجسد ابن الله إذ أخفى صورته عن العالم بناسوته وجاء بصورة عبد مختفياً وراء مظهر الناسوت . وفى الواقع الشملة هى الوضع الأصيل فى ملابس الكهن وان كانت تطورت لآن إلى صورة « طليساه » وأحياناً « قلنسوه » أى طاقية . وكانت هذه الطاقية أو الطليساة فى الاصل من ملابس الشياكون لا الكاهن .

● **البرنس** : يسمى فى اليونانية καμαυιον وفى القبطية ⲡⲓⲕⲟⲩⲕⲗⲓⲟⲛ وهو رداء طويل متسع بلا أكمام مفتوح من فوق إلى أسفل ، يحلى بخيوط الذهب أو الفضة كما يطرز عليه صليبان من الأمام على الصدر ، وصليب على الظهر من خلف . ووضع البرنس على كتفى الكاهن يذكّر بحمل الصليب ، وعناية الله التى تحيط بالكاهن من كل جهة ، وبالثوب الأرجوانى الذى ألبسوه للسيد المسيح ليهزأوا به كملك[٣٦] .

● **التليج** : حيث أن الكاهن لا يلبس حذاء داخل المذبح فهو يلبس التليج فى قدميه أبيض اللون بدلاً من الحذاء .

لقد استفضت فى عرض الثياب فى خدمة الليتورجيا ، عن عمد لنقارن كم أصبحنا فى جيلنا المعاصر نستهتر فى استخدامها . ليسامحنا الرب جميعنا ، وليعطينا الأمانة فى خدمة كهنوته المقدس .

والثياب هى أحد الأدوات التى تستخدم فى خدمة الليتورجيات ، يوجد غيرها من الأوانى واللفائف والبيارق وأغطيه المذبح وستور الهياكل التى ينبغى أن تستخدم بأبهى صورة : نظيفة وجميلة وبهية تليق بكرامة الله الذى نضب شركته فى كل ليتورجيا .

والشعب فى الخدمات الليتورجيه هو جسد المسيح ، وبدون شركته الحقيقيه تصبح الليتورجيا بلا معنى ولا قيمة . بل إن القوانين تحتم أنه **لا يمكن إقامة ليتورجيا بدون شركة الشعب** ، وعلى من يقام الأسقف أو الكاهن إن لم يكن هناك شركه شعب ؟ . وهذه الشركه ليست مظهرية ، بل هى جوهرية . إذ يجتهد الكاهن أن يكون الشعب كل الشعب على مستوى رفع القلب وفهم المعانى وإدراك الأعماق المخبوءه فى كل خدمة ليتورجيه . نكى بالروح يكونون على مستوى شركة الله فى الليتورجيا . وبالروح يكونون على مستوى العطاء القلبى والسخاء المادى من أجل تقديم أفخر ما بين أيدينا للذى من يده الجميع . لذلك فإن لغة الصلاة فى كل خدمة ليتورجيه لابد وأن تراعى إدراك أضعف

قامة من الشعب يخص شركتها فى الصلاة . واستخدام اللغة التى يدركها الغالبية العظمى من الشعب علامة حب أبوى فى قلب الكاهن الذى يريد أن يشترك كل أولاده معه فى رفع الذبيحة لله ، على أن تكون ميمة الدراسات الاكليريكية صيانة تراث اللغة الأصلية لليتورجيات وتسليمها بفهم ووعى للقادة .

إن الكاهن هو نموذج للحضور أمام الله : إذ هو شفيع عن الناس أمام الله يجد حياته فى الصلاة وإن كانت الصلاة تصير ممارسة يومية فى حياة الكاهن يؤديها لا بأسلوب الوظيفة بل بروح الحب السعيد بالوجود فى الحضرة الإلهية . وإذ هو نائب عن العالم أمام الله لا شك أن عمل الليتورجيا فى الكاهن نفسه تحوله — إن استجاب بإماتة ذاته باستمرار — إلى ذبيحة أخرى فوق المذبح وتنقله من مجرد رسالة مقروءة إلى كلمة إلهية وهذا يجعل عمل الكاهن فى الليتورجيا أساسياً وهاماً تبنى عليه كل بركات العمر الإلهى المنسكب عليه وعلى شعبه . فالكاهن **الشهيد** هو الذى يجذر القداسة من الله كنهر يجعل وراءه شعباً قديساً ، والكاهن **القديس** هو الذى يجذر نهر الفضيلة لتقيم حفنه شعباً فاضلاً ، والكاهن **الفاضل** هو الذى يقدم نموذجاً يشتهى أنه لا يستطيع أن يصنع أكثر من شعب غير شرير . أما الكاهن **غير الشرير** فلا يُنتظر منه سوى صناعة شعب ملحد لا يعرف الله بل وينكره ...

أرأيت إلى أى حد لا ينبغى معه أن يقل عمل الكاهن فى الليتورجيا عن دور الشهيد الذى يفيض بروحه من أجل حبه لله ولتثبيت ايمان شعبه . يارب اسمع : « مؤمنوك عددهم مع شهدائك » .

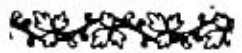

(١) من أوشيه المرضى .

(٢) من أوشيه الكهنوت / القداس الكيرلسي ، صلاة الحجاب الأول بالقداس الكيرلسي الموجود نصها بالختمية بقم ٤ من هذا الفصل .

(٣) لو ١ : ٢٨ .

(٤) مثال **صلاة الاستعداد في القداس الباسيلي** حيث يقول الكاهن : « ... أنت تعلم يارب أني غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب هذه الخدمة المقدسة التي لك . وليس لي وجه أن اقترب وأقف قدام أمام مجدك المقدس . بل كثرة رأفاتك أغفر لي أنا الخاطيء وامنحني أن أخدم بعمة ورحمة في هذه الساعة وأرسل لي قوة من العلاء لكي ابتدىء وأهيىء وأكمل خدمتك المقدسة كما يرضيك كمسرة ارادتك رائحة حلوة . نعم يا سيدنا كن معنا . اشترك في العمل معنا . باركنا . لأنك أنت هو غفران خطايانا وضياء أنفسنا وحياتنا وقوتنا ووالدنا ... » .

وفي **صلاة الحجاب بالقداس الباسيلي** يقول الكاهن أيضاً : « ... نسألك ياسيدنا لا تردنا إلى خجل بل تضع أيديك على هذه الذبيحة المقبولة غير الدموية لأننا لا نتكل على برنا بل على رحمتك هذه التي بها أحببت جنسنا . نسأل ونتضرع إلى صلاحك ياسحب البشر أن لا يكون هذا السر الذي تسرنا خلاصنا دينونة لنا ولا لشعبك أجمع ولكن محواً لخطايانا وغفراناً لتكاسينا » . وفي **صلاة الحجاب بالقداس الإغريغوري** : « أيها الرب الإله ضابط الكل العارف أفكار السر والفاحص القلوب والكلى : وإذ وأنا غير مستحق دعوتني إلى خدمتك المقدسة هذه لا ترذلني ولا تصرف وجهك عني بل اجعل جميع مسكني واغسل عيب جسدي ودنس نفسي وطهرني كاملاً لكي لا أطلب من صلاحك أن تعطي غفران الخطايا لآخرين وأكون أنا غير مستحق . نعم يارب لا ترذلني دليلاً محرياً بل أرسل عليّ نعمة روحك القدوس واجعلني مستحقاً أن أقف عن مدخل المقدس بغير وقوع في دينونة وأقرب لمك الذبيحة الناطقة غير الدموية بسريرة نقية ، صفحاً خطاياي وسيئاتي . وغفرنا لجهالات شعبك . وبياحة وراحة لآبائنا واخوتنا الذين سبقوا فرقدوا في الإيمان لأنوذكسي وبنياتاً لشعبك أجمع ... » . أما في **صلاة الحجاب بالقداس الكيرلسي** فيقول الكاهن : « ... أستعطفك أيها الرب القادر على كل شيء أنا الضعيف العاجز غير المفلح بين جميع خدامك . عندما أتقدم إلى قدس أقداسك وأنس هذا السر المخفي المقدس أعضني يارب روحك القدوس ، السر غير الهيولية التي لا يُفكر فيه ، التي تأكل كل الضعيفات وتحرق الموجودات الرديئة ، ليميت حواس الجسد التي على الأرض ، ويلجم حركات المهم التي تقوده إلى الخيالات المملوءة أوجاعاً وآلاماً ، وكما يليق بالكهنة فوق كل فكر ميت . وليجعل في الكلمات المطهرة ، لكي

أكمل هذا القربان الموضوع الذي هو سر جميع الأسرار بصحبة وشركة مسيحك ... » **وفي صلاة الحجاب التالية بالقداس الكيرلسي** يقول الكاهن : « ... أنت أيضاً أيها الرب الذي ترحم كل أحد ، إذ قد تراءفت على ضعفي عرفي من الإنسان العتيق وأعماله الرديئة وشهواته واتركه عني كل خطيه فعلتها إن كان بإرادتي أو بغير إرادتي ، واجعلني أهلاً بقلب طاهر وشعور نقيين أن أقدم لك هذه الذبيحة المخوفة ولا تطرحني عن عبيدك كعبد للخطية ، بل طهر إليك برأفاتك أعطني أن أخدم اسمك القدوس بكل مكره بغير مسكوت لكي أجد أجرة الوكيل الأمين الحكيم في يوم مجازاتك الحقيقية ... » . **أما في ليتورجيا المعمودية** ففي قداس تقديس مياهها يقول الكاهن وهو مطرح على حرف المعمودية : « ... يا من يعرف الأشياء الأخرى التي لي لا تخفني ولا تصرف وجهك عني بل تهرب عني في هذه الساعة جميع شياطين يا من يعفر خطايا البشر ويُقبل بهم إلى التوبة إغسل دنس نفسي وجسدي وطهرني بالكمال بقوتك غير مرئية وهيئ اروحيه لكي ... فما قرأت لآخرين تحيلاً يطلبون مني أن أعطيه لهم ، الذي هو الإيمان الذي هيأته عظم محبتك للبشر التي لا ينطق بها ... فأكون أنا مستأنساً كعبد للخطية . كلا أيها السيد الذي بلا خطية وحده ، الصالح وحده ، المحب البشر ، لا يرجعن المذنول خائباً بل كن لي غفراً . أرسل قوتك من عليك المقدس ، وقوني لكي أعمل خدمة هذا السر العظيم لسمائي . فليتصور المسيح في الذين ينالون صبغة الميلاد الجديد مني أنا الشقي ... » **أما في أوشية الخديم بالقداس الكيرلسي** فيقول الكاهن : « أذكر يارب نفسي الضعيفة الشقية وامنحني أن أفهم ما هو عظم قيامي أمام مذبحك المقدس واقطع عني كل لذات الجهل والنسيان لكي لا يكون لي هذا ثقلاً في جواب يوم المسئولية المرهوبة ، ونجني من كل أفعال القوات المضادة ولا تهلكني بآثامي ، ولا تغضب إلا الأبد فتحفظ لي شروري ، بل أرني أنا أيضاً صلاحك فيّ ولجبي أنا غير المستحق ككثرة رحمتك عليّ لكي يزكك كل حين جميع أيام حياتي » . **وفي ليتورجيا الكهنوت قبل بدء صلوات سيامة القس يقول الأسقف** : « أنا هو العاجز الخاطئ (...) أفض عليّ من الإنعم عشر فضيلة التي لصلاحك . واملأني من كل فهم وكل حكمة ورأفة واستقامة اليد جنني عن (...) الذي أدعوه إلى الرسالة والخدمة والكهنوت وتحسنني معه في نعمة قدوسيتك ... » . وأيضاً يقول : « نقنا من كل دنس الجسد والروح . مزق سحابة خطايانا وظلمت مثل الدخان وإملأنا من قوتك الإلهيه ونعمة إبنك الوحيد ومعزي الروح القدس نكون مستوجبين لخدمة هذا العهد الجديد لكي تستطيع بمستحقاق أن نحمل اسمك القدوس ونخدم كهنوت سرائرك المقدسة ولا تدعنا نشترك في خطايا غريبة بل أهِّ التي لي ولنا وامنحنا يا سيدنا أن لا نصنع المثالات ... » .

(٥) كلمة طقس يونانيه الأصل « تكسيس Taxis » أي نظام .

(٦) من لحظة التي تلي عن مسامع القس في طقس السيامة الكهنوتية .
(٧) السكسار القبطي ١٤ أمشير ، ٣ بابه .
(٨) مرد الشماس عقب صلاة الصلح في القداس الإغريغوري .
(٩) خر ٢٨:٢ ، ٣
(١٠) خر ٢٨:٢ ، ٤٠
(١١) خر ٢٨:٦ ، ١٥ ، ٣٦:٨ ، ٣٥
(١٢) غ ٣٩
(١٣) خر ٣٩:٣٠ ، ٣١ أي مكرس للرب .
(١٤) خر ٢٨:٣٤ ، ٤٥
(١٥) أش ١:١٨
(١٦) رؤ ٧:٩
(١٧) مت ٢٨:٣
(١٨) مر ٩:٣ ، مت ١٧:٣
(١٩) مر ١:١٠٤
(٢٠) بس : ٩٦ ، قوانين الرسل ١٢:٣٧
(٢١) بس : ١١ ، أكليمنضس : ١٠
(٢٢) يو ١٩:٢٣ ، ٣٤
(٢٣) نسكيات باسيليوس ــ دير السريان ــ حياة باسيليوس ص ١٣ــ١٩٦٠ ، القديس باسيليوس الكبير ــ جان ماري رونا ــ منشورات المعهد المعادي ص ٤٦ ، السنكسار القبطي ١٥ أبيب .
(٢٤) زكر ٣:٣ــ٥
(٢٥) لمزيد يمكن الرجوع إلى مجلة الكرمة سنة ١٧ ص ١٦٧ الأستاذ يسى عبدالمسيح ، اللآلئ النفسية للقمص يوحنا سلامه ، منارة الأقداس للقمص مقريوس عوض الله ، مذكرات في اللاهوت الصقلي للقمص صليب سوريال .
(٢٦) المجموع الصفوي : ١٢ ، قوانين باسيليوس .
(٢٧) مز ١٣٣:٢
(٢٨) يو ١٢:١٨ ، مت ٢:٢٧ ، مر ١:١٥
(٢٩) مز ١١٨:٣
(٣٠) مز ١١٩:٧٣
(٣١) مز ١٨:٢٥
(٣٢) مز ١٣٨:٧
(٣٣) مز ١١٩:٧٣
(٣٤) مر ٣٠:١٢
(٣٥) لو ١٢:٣٥ ، أف ٦:١٤ ، ١ بط ١:١٣
(٣٦) أش ١١:٥
(٣٧) يو ١٩:٢ ، ٣

خدمة الاعترافات

لا شيء يجسد أبوة الله ومحبته للخاطىء مثلما تبرزها خدمة سر الاعتراف . الذى يكون الكاهن قد اختبر أولاً مفاهيمه الروحيه وممارساته التدريبية فى حياته الشخصية كتلميذ للمسيح فى سر الاعتراف . فالدرهم الخارج من خبرة معاشة أفضل حتماً من قنطار معرفة نظرية وفلسفة بشرية . فالحرص الدائم على تلمذة الاعتراف يقدم للكنيسة أفضل آباء إعتراف . فلابد للكاهن من مواظبته على مراجعة أفكاره وتدابيره وجهاداته وسقطاته مع أب اعتراف ، وها هى خبرة القديس ساويروس بن المقفع (من آباء القرن العاشر) تشدد على ذلك بقوله : « لا يجب على أحد أن يجعل نفسه رأساً بغير رأس ، ولا أب بغير أب ، ولو كان رئيس الكهنه الذى ليس فوقه فى الرئاسة أحد ، وأب الآباء الذى ليس فوقه فى الآباء أحد . فلا يجب أن يترك نفسه بغير أب يخضع له . بل يجب عليه أن يتخذ واحداً من تلاميذه وأولاد كهنته يختاره أبا له ، ويخضع لمشورته كيلا يبقى بغير أب فيتشبه بالذى ليس له أب ولا رأس . وهذه الكبرياء لم يختطفها ابن الله الوحيد الخالق بل حقق أنه ابن خاضع لأب[١١] وطائع لأوامره لكى يعلمنا أيضاً أن نفعل مثله ، ولا يجعل أحداً منا نفسه أبداً بلا أب أو رأس يخضع له مادام حياً على الأرض »[١٢] . وتلمذة الكاهن فى الاعتراف تعاونه على نعمة الاستنارة وتدرب حواسه على التمييز الروحى الذى هو جوهر خدمة الاعترافات . على رأى القديس يوحنا كاسيان : « إن شئت

التمسك بطريقه سهلة لإقتناء التمييز فحرر أمورك مخبراً بها أبيك الروحى مقتدياً برأيه آخذاً بمشورته جاعلاً تمييزه وحكمته هما تمييزك وحكمتك » . والكاهن لا يستطيع أن يكشف أفكاره لأى أحد كما يتوفر لكثيرين من المؤمنين ؛ فإن كشف أفكار الكاهن لكل أحد أو لأى أحد تكون عثرة لشعب لذلك أوصى انبا أنطونيوس الكبير تلاميذه « ضع فى قلبك أن تسمع لأبيك فتحل بركة الله عليك » .

وقد حفظ فى كتاب رسامة الكهنه وصية خاصة تقرأ على مسامع الكاهن الذى يؤتمن على خدمة الاعترافات ويوصيه الأب الأسقف بقوله :

وحينما يسمح له بقبول الاعترافات يوصى قائلاً :
ولا بأس أن تقبل المعترف إذا جاء اليك معترفاً بخطيته إن كنت مدرباً بهذه الصناعة .

فإن القانون المقدس[٣] يقول : إن الكاهن الذى لا يقبل المعترف ينفى من الجماعة . ويعقوب الرسول[٤] يخبر المعترف والمُعرِّف جميعاً إن ذلك واجباً وفرضاً بقوله لمعترف « اعترفوا بخطاياكم بعضكم لبعض (ويقول للمعرف) وليصلى بعضكم عن بعض » أعنى الكاهن عن الرعايا . لأن الذى يرد الخاطىء عن ضلال طريقه يخلّص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا[٥] .

ويجب أن تتحد لك أبا شيخاً خبيراً بالمعالجه مشهوراً بالنجاح حتى يعلمك أن تضع الدواء وامرهم بما يلائم الوجع والجرح ، لئلا تضع دواء لعين على لرجل فلا ينتفع المريض بذلك ، ولا تشدد على العضو المتراخى المزمن فيصير هالكاً . وتسأل عن : السن ، والعادة ، والوضع ، والزمان ، والطبع ، والمكان ، والإمكان ، والمزاج ، والتحصن . معتمداً فى ذلك على أنى ارأفه والتحنن . ولاطف كل واحد من هؤلاء بما يلائمه من الدواء حتى يعود العليل من مرضه إلى حال الصحة والنضج . لتكون مركبا روحاب تحمل البركات إلى ميناء الخلاص ومعلماً روحانياً نورانيا ترفع المتعلمين إلى درجة التكريس

لتستحق بهذه الحلة الأجر المتضاعف . وليسبغ عليك الرب الخير السمائى امتيازات .. " . الخ . وعلى ذلك فليس المفروض أن يكون كل كاهن أبا للاعتراف . بل الوضع الصحيح فى الكنيسة أن يختار هذا الأب من بين الآباء الكهنة بمعرفة الأب الأسقف . نعم إنه ليس بالضرورة أن يصبح كل كاهن يقام فى الكهنوت أبا للاعتراف . بالتأكيد كل كاهن معلم ومرشد ، أما الاعتراف فهو طب روحانى وممارسته وسط المرضى تحتاج إلى نوع خاص من الأطباء الحاذقين .

ويحسن أن يكون للكنيسة الوحدة أب اعتراف وحد مهما تعددت الكهنة بها ، أو يكون للمدينة الوحدة أب واحد بحسب حجم الخدمة فيها ... لقد سمعنا أن أب اعتراف " لمدينة انتقل للسماء فاختار الأسقف كاهناً له فى الكهنوت عشرين عاماً ليحل كبديل فى قبول اعترافات الشعب . إذ توجياً روحياً حاصاً يمكن أن ينهى أبدية إنسان لهلاك ، وذلك مسئوليه الكنيسة كلها التى لا تدقق فى إختيار آباء الاعتراف .

وكثيرون من الكهنه من أول يوم ارسامه يحاربهم إبليس محاربة شديدة فى التكالب على قبول الاعترافات ويستسهلون قبول المعترفين حتى لو كان هم آباء سابقين ولأسباب فيهم يجرون وراء كل كاهن جديد .. إنها شهوة تحارب المبتدئين من الكهنة لكى ينشغلوا عن عمل الرعاية والصلاة إلى البحث عن خطايا الناس واحكم فيها . وهى بلا شك حرب ردية تحرم الكاهن المبتدىء والشعب معاً من بركة الرعاية والتعليم . وهى تحتاج إلى إتضاع وإتساع فكر ، وتوجيه دائم من الأب الأسقف وأب الإعتراف .

ومن مراجعة الوصية السابقة فأب إعتراف الكاهن يحسن أن يكون شيخاً فى الخبرة والسن معاً وخبيراً بالمعالجة أى مارس أدوية علاجية للخطايا والخطاة وصار ناجحاً ، ويكون له قدره على التعليم للقادة بالحزم والدسم والتشبع معاً .

ومن المناسب لدى الكنيسة العامة أن تختار على مستوى الأقاليم مركزاً يتوفر فيه آباء اعتراف قديسين لتلمذة الكهنة ، وفتح فصول تلمذه للاعتراف لتدريس وتسليم مبادىء وروح خدمة الاعترافات . إنه أمل نستودعه يد الرب القادرة على كل شيء من أجل تكوين أجيال ناجحه فى خدمة قبول الاعترافات .

هذا من جهة تلمذة الكاهن لقبول الإعترافات روحياً على يد أب روحانى ، يلزمه أيضاً جهاد من جانب الكاهن فى التثقف بسيكولوجيات كافة فئات الشعب ليكون قادراً على فهم الطبائع البشرية . هذا التثقيف تدعمه خبرة الأيام فى التعامل مع نوعيات الناس المختلفه ، والذى يمكن الأستزاده منه خلال لقاء المسنين والمسنات من الأتقياء فى شيخوختهم ..

ولهذا لابد أن يدرب الكاهن نفسه على وضع المعترف فى صورة ذهنيه نفوقه هو شخصياً ، على الأقل فى المرة التى يجلس يعترف فيها فيقول لنفسه هذا أبرمنى لأنه جالس الآن يعترف ، وأنا لى خطايا على الأقل لهذا اليوم سأحتاج إلى وقت حتى مقابلة أب إعتراف والإقرار بها .. وهذه حقيقة ساقها فى مسامعنا آباء قديسون ، فكثيرون من الذين يمارسون الاعتراف على أيدينا على مستوى روحى أعمق وأنقى من الكاهن الذى يعترفون عليه . ويمكننا اثناء سماع اعترافهم لا أن نقدم لهم وعظاً أو توجيهاً بل نترك روح الله يوجهنا نحن على أيديهم .

فالكاهن فى جلسة الاعتراف ليس قاضياً ولا محاكما أو سيداً على الأنصبة (١ بط ٥ : ٣) بل هو بستانى لا يجذب الأغصان إليه لكلا يقتلعها إنما ينقى الأرض المحيطه من الحشائش ويترك مجال الجلسه كلها لعمل النعمة الإلهية التى ينبغى للكاهن أن يكون خاضعاً لإرشادها فقط خلال الاعتراف .. إنه يشير على أولاده بما يراه صالحاً فقط دون ضغط أو الزام ثم يستودعهم لنعمة الله أن تعمل فيهم وفق ما يراه روح الله فى

تخصصاتهم . لذلك فهو لا يطبع صورته الروحيه فى أولاده بقدر ما يشعرون بحرية عمل النعمة وفق شخصية كل منهم ...

فالأب الكاهن يستلهم روح الله وقيادته لكل دقائق جلسة الاعتراف لكى يكون غير خاضع لأى تأثير شخصى أو من الناس فى توجيه المعترف . ولعل لهذا يحسن بدء جلسة الإعتراف بالصلاة العميقه والقصيره معاً . بعض الآباء الكهنه يجمعون المعترفون قبل بدء الاعتراف لا سيما فى وقت المواسم ، ويعالجون الخطايا المشتركه بأسلوب عام ثم يعطون بعد ذلك كل معترف وقتاً لممارسة الاعتراف عن باقى الخطايا أو الضعفات . وقد يقدمون بعدها نبذات تحوى عناصر محدده حول هذه الخطايا والتطبيقات الروحية المعالجة لها .

يعاون المبتدئون فى ممارسة الاعتراف توبه روحية تحوى عناصر الجهاد الروحى الأساسية والتداريب الروحيه . وقد يناسبهم أيضاً تحضير الاعتراف كتابة لكى تكون لديهم فرصة مقاومة الخجل الردىء فى سرد الضعفات لا سيما النساء على أن يكون جهاداً للكاهن ان يشجع باستمرار المبتدىء على التوبة حتى تلغى الورقة تدريجياً .

وأهم عمل فى خدمة الاعتراف هو تقديم الراعى المريح لنفوس التعبه ، الراحة التى يتشدها الخاطىء بعد مشقة ومرارة الشر ... الراحة الحقيقية التى تريح المسيح فى قلب المعترف وتوصل المعترف إلى عشرة الراعى المريح . والراحة التى أقصدها ليست التى توافق الإنسان على رغباته بهدف الاحتفاظ بمحبته . ليست تلك راحة ؛ والقديس باسيليوس الكبير بخبرته يقول لكاهن « إن المحبة الروحية ناقصة إن لم تستطع فى اللحظة الحاسمه أن تجرح المحبوب لأجل خيره » . فالراحة التى تصاحب انتزاع شوكة من جسد إنسان حتماً مذاقها مشجع للذى تحولت فيه بمرور الزمن إلى التهاب لا تحمد عواقبه .. فالكاهن الممتلىء حناناً وأبوة روحية وغيره خلاصية هو الأقدر على أن يمسك المشرط الجارح أى التوبيخ بالكلمات الإلهية القادره على تقديم العون الصادق لبلوغ الراحة الحقيقه للمعترف .

فالأبوة الحقيقية الروحية للإنسان كله هي التي تجعل المعترف قادراً على قبول جراحات المحبة قبول الطفل لألم الحقن وهو ممسك بأبيه وملقى بين أحضانه متأكداً من نفع الدواء مهما كانت وخزات الإبر .

وخدمة الاعترافات هي جهاد لتقديم الأفضل والأمثل متعاملة في ذلك مع الواقع لأمع المثاليات . ففي هذه الخدمة يتعب جهاد الكاهن على أن يبدأ مع المعترف من الأضعف حتى يكون الوضع صحيحاً ، ويجاهد مع الضعيف حتى يصير ثابتاً ، ويسند الثابت ليصير في عيب حب القديسين ، ويشجع القديسين لتصير القداسة فيهم شاهدة وشهادة بالقدوة في طاعة لاتحيد . وهذا كله يمارسه الكاهن بوداعة ناظراً إلى نفسه دائماً لئلا تفوته فرصاً رائعة لبقاء عمل الله المعجزي في بنيان النفوس والكنيسة ..

فهناك نفوس في اعترافاتها المتكسرة القوية الواضحة لا تحتاج إلا لصلاة التحليل مع إبتسامة أو كلمة مشجعة . بينما هناك اعترافات موجعه فيها إما يصمت المعترفون أو يقولون كلمات عامه سطحية « ماعنديش حاجه .... كل خطيه .... خاطيء في كل شيء » لا ينبغي أن يستفيد فيها ابليس من كسل الكاهن أو تراخيه في أن يساعدها ببعض أسئلة لا سيما للمبتدئين في الاعتراف . في هذه يمكن الاستفاده من وصية الأب الأسقف له يوم قبوله الاعترافات في توجيه أسئلة بسيطة في المراحل الأولى للاعتراف عن :

١ ــ **السن** : فهناك خطايا تختص بسن معين دون غيره ، كما ان السن يعطي فكره عن مدى الثقافة والنضج .

٢ ــ **العاده** : أي عادات الإنسان اليوميه .. وهل ما يعترف به الآن من خطايا تمثل جزءً من عاداته أم أنها عارضة .

٣ ــ **الوضع** : أي وضع الإنسان أثناء الخطيه . ووضع الخطيه بالنسبه له .

٤ ــ **الزمان** : فهناك خطايا قديمة ، وأخرى حديثة .. الزمن يعطى فكره عن الظروف المحيطة والأحداث المعاصرة .

٥ ــ **الطبع** : فهناك طباع فى الإنسان طبع عليها فتقيم خطاياه على ضوء طباعه الخاصة .

٦ ــ **المكان** : مكان الخطية ، لأن هناك خطايا لابد أن لا يرجع فيها الإنسان إلى المكان الذى أخطأ فيه إلى الرب .

٧ ــ **الإمكان** : إى إمكانيات الشخص المتاحة للهروب من الخطية .

٨ ــ **المزاج** : فهناك خطايا يمارسها الإنسان برغبة ولذة بينما آخرون حينما يسقطون فيها يكونون كارهين لما فعلوه .

٩ ــ **التحصن** : أى أساليب الوقاية التى يتخذها الانسان بعدم الرجوع إلى خطيته . وطرح أب الإعتراف هذه الأسئلة ليس نوعاً من التحقيق ، إنما هو مساعدة خالصة يعتمد فى توجيهها أو فهم اجاباتها على روح الله القدوس وعمل الله فى قيادة النفوس إلى معرفة الحق والخلاص من خطاياهم .

على أن جوهر خدمة الاعترافات يعتمد فى التركيز المتواصل على تغيير الاتجاه نحو الأفضل ، وذلك فى أسلوب المعترف نفسه : فالذى بدأ يعاوده الكاهن بالاسئلة عليه أن يصل إلى نضج الثالث المتقيىء لخطاياه بدون أى معاونة . والذى كان يقيم الكذب على أنه حاجة بسيطة فى أول ممارسته للاعتراف عليه أن يصر إلى اعتباره من أمهات الخطايا التى تجعل صاحبه صريد الملكوت ، والذى كان فى بدايات اعترافات يفطر يوم الجمعه فى الصباح يشعر أن تناول أطعمه أو مشروبات لذيذة المذاق فى يوم التذكار الأسبوعى للمخلص الذى ذاقه الفادى المحب أمر مكروه لا يقدم عليه إلا مع المرض ....

يتم هذا التغيير المستمر فى الاتجاه نحو الأفضل بزيت النعمة المنسكب من أبوة روحية عتيه فى الأمومة والتأديبات والتدريبات الروحية التى تواصل ملاحظة أثر تعاطيها على

المعترف . فإن ظهر عدم تقدم متعاطيها فلا تتقاعس عن تغييرها . فالطبيب الماهر لا يتمسك بدواء م يظهر أثره الشافى على العليل بل تحمل ذاكرته أدوية أخرى تهدف لنفس الهدف .. ومن الأدوية ما يتعاطى على صورة أقراص وأخرى على صورة شراب وثالثة على صورة مراهم ورابعة على صورة حقن .... وهكذا فالأبوة المحبة لن تعدم تغيير شكل الدواء أو التأديب أو التداريب أو الممارسه لأنها قلب يهدف إلى علاج الضعف وستر الإثم وتقويم الاعوجاج لمجد الله ...

وأب الاعتراف المحب هو الذى يمارس كل تأديب مع أولاده فى نفس وقت تعاطيه ؛ أو بعيداً عن عيونهم .. وفى اثناء ذلك تجد حال ضميره يقول « اقبل منى هذا التأديب عن ابنك الذى أعيق عن تقديمه اليك ولا تجعل علىّ ولا عليه خطيه جديده بسبب عدم تعاطيه دواءه » . هناك آباء كهنه اذا أعطوا أولادهم قانون صلاة أو مطانيات يمارسونه معهم فى نفس الوقت ، وربما يعاودون تقديمه بروح ذليلة منكسره فى مخادعهم ... وعندما يرى الأبناء المحبين أن تأديبات سلامهم وخلاصهم تقع على أبيهم المنهك جسدياً فسوف يقبلون على طاعتها شفقه بأبيهم الروحى وحبا له فى البداية حتى اذا تجرعوا لذة شفائهم اقبلوا عليها من أجل طاعة المسيح ومحبتهم .

والخط الروحى للآباء المحنكين يوصى أن يعاون الكاهن المعترف على التغصب حتى يخطف لنفسه الملكوت حتى بالوصله إلى حرية الإبن المسئول الرافض أن تكون حريته ستره للشر .. كذلك تقوم الممارسات الروحيه على مخافة الله أولاً للوصول إلى محبته .. وتبدأ بالتزام قانون الميل الأول للوصول إلى فرح عطاء الميل الثانى ..

يحسن فى خدمة الاعترافات وجود وقت خاص غير وقت القداسات أو الممارسات الطقسية ، لكى يتأكد فى قلوب المعترفين أن الاعتراف حب وتلمذة للمسيح يسوع يحتاج إلى تخصيص وقت لمقابله .. ويحسن أن تكون مواعيد الاعترافات معلنه وثابته يرتبط بها الكاهن ارتباطاً دائماً ويجتهد ألا يتخلف عنها إلا فى حالة المرض . وفى حالات الاقبال

تشديد من المعترفين على مواعيد معينه لا سيما فى المواسم يحسن أن ينظم ذلك خادم أو خادمة ليكون الاعتراف بترتيب الحضور .

وبعض الآباء الكهنة يحددون أجندة خاصة لمواعيد الاعتراف يحدد المعترفون فيها أسماءهم ومواعيد حضورهم ليعاونوهم على اختصار وقت الانتظار . وفيما يلى نموذج لصفحة من أجندة كاهن استخدم ذلك بنجاح فرح به معظم المعترفين .

\- + +

أما **الاعتراف بالتليفون** ، فهو أمر ينبغى ألا يشجعه الكاهن مطلقاً لأن عنصر الوقار اللازم للتوبة الحقيقية كتغيير باطنى فى القلب لا يتوفر مع استخدام التليفون ، وهو ما يُرى فى عيني المعترف وأسلوب حديثه ووقار ثيابه وانفتاح قلبه للتوجيه . وهى أمور لا تتوفر مع استخدام التليفون علاوة على أنها تعطى استهتاراً للمعترف تجاه أسرار الله وأنفاسه المقدسة فى الكنيسة والتى ينبغى أن يقبل عليها بجهاد وسعى مملوءين من المهابة والتوقير لله الذى لا ينبغى الإستهانه بلطفه ومراحمه بحماقات جسدية .

وما الفرق بين استخدام التليفون فى الاعتراف ووجود حاجز بين المعترف وأب الاعتراف أثناء الممارسة للسر كما ذهبت إليه بعض الكنائس الغربية ؟!!

كذلك فإن **الاعتراف بالمراسلة** يحتاج إلى حكمه فى استخدامه ، وينبغى أن يشجع المعترف على الاعتراف فى أقرب كنيسة وأقرب كاهن لسكناه على أن تكون المشورات التى يحتاج فيها إلى تدبير روحانى لحياته بواسطة مراسلة الكاهن الذى يشعر بأبوته ويثق فى مشوراته الروحية .

كما يحسن أن يكون مكان قبول الاعترافات متميزاً بالهدوء ، والبعد عن الضجيج من الداخل ، والخارج لكى تسمع كلمات حكمة الله فى الهدوء . يحسن أن تكون الأضاءه فيه خاليه من الضوضاء ، الأضاءه الخافته تساعد على التركيز .. ويحسن أن تكون به

القس يوسف اسعد
خادم رعية السيدة العذراء
بالمعمورة

أخي الحبيب

+ من أجل عدم ضياع وقتك وحضورك في الميعاد .
+ ومن أجل عدم توتر غيرك للأنتظار فترة اعترافك .
+ ومن أجل أعطائك الوقت الذي تشعر فيه بالراحة التامة للاعتراف .
+ ومن أجل استعدادك الروحي السليم قبل الاعتراف

أرجو أن تحدد بنفسك ميعاد ، وتصلي من أجلي قبل أن اقاك . كي يلقنا الرب يسوع أنت وأنا بالتعزية والفرح والسرور .

	٨ - ٨,٣٠ ص	٨,٣٠ - ١١,٣٠	١١,٣٠ - ١٤,٣٠	١٤,٣٠ - ١٧,٣٠	١٧,٣٠ - ٢٠,٣٠
الأحد	١-	١-	١-	١-	١-
	٢-	٢-	٢-	٢-	٢-
	٣-	٣-	٣-	٣-	٣-
/ / ١٩	٤-	٤-	٤-	٤-	٤-
	٨,٣٠ - ١١,٣٠	١١,٣٠ - ١٤,٣٠	١٤,٣٠ - ١٧,٣٠	١٧,٣٠ - ٢٠,٣٠	٢٠,٣٠ - ٢٣,٣٠
الجمعة	١-	١-	١-	١-	١-
	٢-	٢-	٢-	٢-	٢-
	٣-	٣-	٣-	٣-	٣-
/ / ١٩	٤-	٤-	٤-	٤-	٤-
	٨ - ١٠ ص	١٠ - ١٢	١٢ - ١٤	١٤ - ١٦,٣٠	١٦,٣٠ - ١٩,٣٠
الأربعاء	١-	١-	١-	١-	١-
	٢-	٢-	٢-	٢-	٢-
	٣-	٣-	٣-	٣-	٣-
/ / ١٩	٤-	٤-	٤-	٤-	٤-
	٣٦,٠٥	٣٦,٠٦	٣٨,٠٧	٣٩,٠٨	٣١,٠٩
السبت	١-	١-	١-	١-	١-
	٢-	٢-	٢-	٢-	٢-
	٣-	٣-	٣-	٣-	٣-
/ / ١٩	٤-	٤-	٤-	٤-	٤-

صورة للمسيح باكليل الشوك وأخرى للقيامة أو لرجاء ... هناك آباء يجلسون مع أولادهم على الأرض ، وهناك من يجلسون على كراسى .. لهم هو وقار الكاهن والمعترف فى طريقة الجلوس أثناء الاعتراف ..

وهناك آباء كهنة يأخذون مكان الإعتراف فى اهيكل أو صحن الكنيسة ، هؤلاء يعترفون بأن معترفين شباب أو فى أوضاع جسدية غير مصرح دخولها البيعة اثناءها أو احتياج الكاهن إلى شربة ماء أو دواء أو طبيعة المناقشات لا سيما من المبتدئين تجعل كرامة ووقار بيت الله وهيكله المقدس فى حرج شديد ومؤخذه .. مما جعلنا نلتقى مع خبرة آباء كهنه جعلوا من مكتب الكنيسة المجهز بأسلوب بسيط مكاناً للإعترافات الوقوره . ويحسن عدم نقل الاعتراف إلى منزل الكاهن ، لئلا يفقد منزل الكاهن وضعه كمكان للراحة الجسدية ورعاية أسرته وتجديد نشاطه الروحى والنفسى . على أن بعض الآباء الكهنه المختبرين كانوا يقبلون الاعتراف أثناء الإفتقاد فى بيوت المعترفين اذا كانت هناك حاجة أو ضروره لذلك .

وحرج حجرة الاعترافات بحسن وضع كتيبات أو نشرات أو مجلات أو أشرطة تسجيل تشجع على التوبة . وبعض الآباء الكهنة يضعون أحواضاً لسمك الزينه تمنح فرصة تأملية تقصع من الانتظار بوسيلة يضاع عن حياة المسيحى بصمت .

ويحسن فى اعترافات النساء أن يكون باب حجرة الاعتراف غير مغلق أى « موارب » بما لا يسمح لهن بالخروج من التحدث بحرية فى نفس الوقت الذى يقطع دابر شيطان المظنة الذى يحرب بعض الضعفاء .

والوقت المناسب لقبول الاعترافات هام جداً لدى الكاهن حتى يكون فى حالة جسدية مستريحه ، ونفسيه هادئه ، وروح صاعده بالتسبيح وثاره بحساب النفس على سنّم هذا السر المقدس ... بعض المختبرين من الكهنه لا يأخذون اعترافات إلا بعد دخولهم للعريس

فى القداس الإلهى يأخذونه فى حشاهم يحمل عنهم خطاياهم وجهالات المعترفين ويمنحهم حصانة أكيدة من التلوث بخطايا الآخرين .

ويكون مفيداً لخدمة الاعترافات تجهيز مسبق من الكاهن لأجندة تحوى نماذج من التداريب النافعة التى جربها بنفسه فى حالات مماثله لما يشير به على المعترفين . مع أسماء لبعض الكتب الروحيه فى شتى فروع حاجة الإنسان الروحى لتقديمها للمعترفين كوسائل معاونه على التوجيه والتلمذه . وبعض الآباء الكهنه يجهزون نوعيات مختلفه من النبذات المعالجه للخطايا العامة كتابياً واختبارياً لتخدم فى اختصار وقت الاعتراف لا سيما للآباء المثقلين بالأعداد الكبيره من الاعترافات .

كما أن وجود ورقة يكتب فيها أسماء المعترفين للصلاة من أجلهم بعد الإعتراف وعلى المذبح يكون أمر هام جداً لدى الكاهن المحب لأولاده أن تكون أسماؤهم كحراف خاصة للمسيح موضوعة باستمرار على المذبح يذكرها كلما يخدم الأسرار المقدسة . .

على أن أهم ما يواجه الكاهن بعد خدمة الإعترافات ثلاثة جهادات شخصية له :

جهاده ضد الكرامة التى قد يأخذها من الناس ، لا سيما للآباء المشهورين فى تلمذة الاعتراف الناجحه . فأب الاعتراف يشبه بصفيحه زبالة تلقى فيها من كل ناحية وسخ وقذار أخوتنا ، وعندما يزداد عدد المعترفين لدى أب الاعتراف تزداد هذه الصفيحة امتلاءً بالوسخ . هذا المثال كافٍ للرد على حروب ابليس التى تحارب أب الاعتراف الناجح بأنه أصبح أبا لكثيرين فهل من يتحول من صفيحه زبالة إلى مقلب زباله يحتاج إلى رد على ابليس ؟!!

والكرامة التى يبديها الشعب تجاه أب الاعتراف الناجح ، ليست كرامة شخصية له ، انما هم يكرمون النعمة الإلهية أولاً ثم يكرمون أنفسهم ثانياً لكونهم يستقون من هذا النبع .

أما الجهاد الثانى للكاهن عقب خدمة الاعترافات فهو حب التسلط على الناس . هذا الذى يظهر إذا رغب أحد من أبنائه أن يتتلمذ على أب آخر لأى سبب . فالكاهن المحب يعلم جيداً أن السلطان الروحى موهبة إن لم تتزايد بممارسة الأبوة الروحية تفقد وعليتها . فالسلطان الروحى ليس للسيطره بما هو وقود لإنماء حرية النفوس فى المسيح وتربيتها وتهذيبها . وهذا يجعل الكاهن يطلق ابنه بدعاء وبركه دونما أى شعور بالجرح أو الإحساس بالمهانه . إن ندرة الأبوة الروحيه الصادقه تجعل تذوق ما هو دونها صوت قوى داخل الإنسان أن يحافظ على أبوته الروحيه مهما كانت متاعب التلمذه على يديها . ومحك لاختبار تحرر الكاهن من هذا الخطر الداهم أن يستمر فى صلواته من أجل هذا الإبن كراعى وشفيع عن كل أولاده .

أما الجهاد الثالث لكاهن عقب الاعترافات فهو الجسد . الذى يحتاج إلى سهر مستمر ، وإلى اتزان فى مشاعره ، وإلى اعتراف سريع ولو فى خطاب عاجل إن كان أب اعترافه بعيداً عنه . لأن الجسد ينتج من غرور مكبوت يتفجر بصورة علنية فى محاولات تسيّد الكاهن فى الرعاية نتيجة لفتور فى محبه الأخوية تجاه أخوته للكهنه وابراز نقائصهم وخاصة متى وضح أنهم رعاة ناجحون . فالإتضاع والاقرار بنجاح الآخرين مع توجيه الثناء للإعتراف على يد الناجحين مثلما صنع يوحنا المعمدان مع الرب يسوع عندما وجه تلاميذه الخصوصيين نحو الرب قائلاً لهم « ينبغى أن ذاك يزيد وانى أنا أنقص » (يو ٣٠:٣) ، مع الصلاة لأجل الكهنه الناجحين فى الاعتراف وسائل تطفىء نار الجسد وتفضح الغرور المكبوت للعلاج منه .

هذا الضعف يشير أيضاً إلى وجود خصيه الطمع والمادية الطاغيه وتعظم المعيشه .

والكاهن الذى لا يحترس من هذه الضعفات الثلاثة سينتهى به الأمر حتماً أن يكون من الذين قيل عنهم « آبار مشققه لا تضبط ماء » (أر ١٣:٢) .

وفي خدمة الاعترافات يتلاقى الكاهن مع أنماط مختلفه من الشخصيات ومن احسن تحتاج كل منها إلى تعامل خاص ، تحسن التعامل معها من خلال آيات الكتاب المقدس ومواقف من حياة رجال الله القديسين ونسائه القديسات . من هذه الأنماط :

١ ـــ المعترف الساقط المستعبد ، وهذا للعادة سلطان على أعضائه الجسدية علاوة على فكره وتدابيره . فهذا يحتاج إلى قدوة وحب لا إلى وعظ وكلام . إن احب لم تنتصب أمامه سقطات أو عادات . أدفئه قبله بحب أبوى حقيقي يمهد لعمل النعمة أن تغير الباطن تغييراً كلياً . وفي حالات خاصة مرضيه قد يحتاج إلى مستشفى يعزل فيه ليعالج من جهة تأثير ذلك على أعضائه الجسدية .

٢ ـــ المعترف الشاب اباكي ، قد لا يحتاج لاكثر من صلاة التحليل مع تشجيع أبوى ورجاء في النعمة المخلصة .

٣ ـــ المعترف ذو البر الذاتي الذي يشعر بأنه أفضل من غيره ويستهين بضعفاته مشيراً دائماً إلى ظهورات العذراء ومارجرجس له ومصداقاته مع الأساقفه ولكهنه والرهبان ... يحتاج مثل هذا إلى اعطائه مسئولية اكبر من قدرته ليختبر ضعفه ويواجه تواهب الآخرين فينسحق من خلال عمل يفضح ضعفه .

٤ ـــ المعترف المتردد بين الله والعالم ، « ساعة لقسه وساعة لربه ! » مرة يقدم ومرة يحجم ... مرة مدافع ومرة متوارى ... مثل هذا يحتاج إلى وسط روحي ملتهب في خدمة روحية أو معسكر روحي لقامات حارة في الروح تساعد على دفعة نحو اختيار نهائي لله والانجيل .

٥ ـــ المعترف الحزين والمهموم واقع تحت مشكلات وضغوط الحياة اليومية . يُقدم له المسيح مصدر الفرح الكامل والمسئول الحقيقي عن تدبير أولاده . بحسن مرافقته باستمرار في زيارات لمحزونين أو مرضى فيشعر بالرضى ويحاول اكتشاف النعم والإحسانات الشخصية .

٦ ــ المعترف الخائف وغير الواثق في قبول الله له مضخماً خطاياه في عينيه . ومهما يكن الخطأ والخطية فتذكر الحب الإلهي الأعظم من كل خصية والساتر لكل خطأ هو مفتاح تسلمته .

٧ ــ المعترف الهوائي الذي جبا كريشه يحمل بكل ريح . يحتاج إلى إرشاد قوي بالكتاب المقدس يقدم له في كل مواقف حياته الرأي الثابت والنصيحة الصادقة . والاجتماعات الروحيه الدائمه علاج لمثل هذا النوع .

٨ ــ المعترف المحب لأصدقائه الأشرار والمرتبط بهم برباطات متعدده يحتاج إلى فريق من الخدام الصياديين يتناوبون الـ ٢٤ ساعة اليومية على رفقته مدة شهور متصله حتى ينخلع من صداقاته الشريرة لا من الظاهر فقط بل ومن التعلق الخفي أيضاً . فالإحلال الأقوى هو أمثل علاج لهذا النوع .

٩ ــ المعترف المعثر من الأحياء الدينية ، يحتاج إلى تثبيت رؤيته إلى شخص العريس الجميل الذي لا يختفر سود عروسه بل يصفي من جماله تساتر على كل عيوبها .

١٠ ــ المعترف المقحم ذاته في السياسات الكنسية ونقل الأخبار والأحداث . مثل هذا يحتاج إلى ربطه تمشوية فيها عمل رحمة تشغل وقته وعواطفه ، أو إلى مواجهته بنفسه وما ينقصه من إصلاح . فتوجيه نظره للداخل وتطهيره بعمل الرحمه أمثل علاج لهذا النوع .

١١ ــ المعترف الطمعي الذي يطلب من الله مصالح مادية (نجاح أو وظيفه) ويرتبط بالكاهن الذي يظن أن من خلاله ينال منفعه . ولا مانع من تقديم ما يحتاج اليه من معونات مع التركيز خلال ذلك على أن العشرة بالله هي تمتع بأبوة سخية .

١٣ ــ المعترف الروتيني الذي يريد ممارسة السر بشكلية وسطحية إراحة لضميره عند التناول من الأسرار المقدسة . وهذا يحتاج إلى معاونة في الدخول إلى أعماق نفسه ، وتفتيح المواضيع أمامه ، وتذكيره بأن التوبة هي جوهر الاعتراف .

على أن اعتراف النساء بصفة خاصة يحتاج إلى حكمة وفهم لطبيعة المرأة التي ربما تعبر عن خطيه بإسم آخر لها ، والتي ربما تخفي بذكاء ، والتي تستخدم الدموع وسيله لهدف ، والتي قد تتعلق تعلق مرضي بالكاهن .

وهذا يجعل تفهم معنى التقليد القبطي بوجوب اعتراف النساء لدى كاهن متزوج ووقور ومشهود له ، فتكون قدرته على خدمتهن اكثر فاعليه وأقل مشاكل لا سيما تلك التي تواجه بها سيرة الرهبان من الكهنة .

كذلك فإن اعتراف الأطفال في سن مبكرة تعطيهم اخروج من نطاق التهيب للسرّ ، لا سيما اذا خصص الكاهن وقتاً خاصاً لهم وشجعهم باهدايا المناسبة وأطال أناته عليهم . إن الإعتراف المبكر نعمة كبيرة في قيادة النفوس لمسيح .

وقبل أن تنتهي جلسة الاعتراف يحسن أن يعاون الكاهن المعترف في تحديد ميعاد الاعتراف القادم ، على أن يترك الباب مفتوحاً أمامه للإعتراف في أي وقت يحتاجه قبل هذا الميعاد .

وكما بدأت جلسة الإعتراف بالصلاة تنهي بصلاة التحليل بهدوء بصوت مسموع مع استعمال الصليب في وضعه على رأس المعترف ليذكره أن ما يناله من غفران وحل مصدره دم الرب يسوع على الصليب أصلاً .

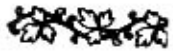

(١) « هذه الوصية قبلتها من أبي » (يو ١٠:١٨) ، « الآب الذي أرسلني هو الذي أعطاني وصية : ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية » (يو ١٢:٤٩) ، « فكما قال لي أبي هكذا أتكلم » (يو ١٢:٥٠) .

(٢) ذبيحة الاعتراف — آباء البرية كيرلس السادس — ١٩٧٢ ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٣) نقر ، أي أسقف أو قسيس لا يقبل الخاطىء إذا تاب فيقطع ، لأنه خالف قول المسيح أنه يكون في السماء فرح كثير من أجل خاطىء واحد يتوب » (لو ١٥:٧) قوانين الرسل : رسطح ٦٦ ، رسطا ٤٧ .

(٤) يع ١٦:٥

(٥) يع ٢٠:٥

(٦) كتابات لرسامات من الأغسطس لقمص — لانبا ثاسيوس مطران بني سويف والبهنسا — ١٩٥١ — ص ١٠٣ .

(٧) القيم الروحيه في سر التوبه — الانبا غريغوريوس — ١٩٨٠ سؤال ١١ صفحه ٥٧ .

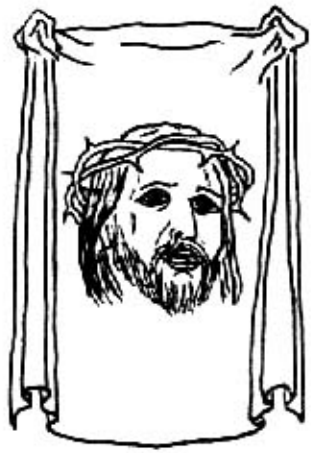

خدمة الافتقاد

يخرج الكاهن من لقاء المسيح فى الليتورجيا العامة ومعه سيده ليدخل به إلى كنيسة البيت . يدخل معه الله الذى ينعش بركة سر الزواج المقدس مما يكون قد أصابها من قصور التفاهم أو سوء الفهم . إذ يدخل البيت تدخل معه كل القيم الروحية التى أصابها الفتور أو توارت حتى تلاشت ...

والحقيقة إن الشعب — كل الشعب — يكون ظمآناً للقاء الله الداخل إليهم بوساطة زيارة الكاهن الروحية . إنهم ينتظرونها ، ويطلبونها بإلحاح ، وربما يجهّزون لها بما يكون استقر فى فهمهم عن كرم استقبال رجل الله الذى يحسن أن يكون بأسلوب بسيط لا يخرج اللقاء عن هدفه الروحى وعمله الخلاصى .

والكاهن أيضاً يحرص أن يوجه الأنظار نحو شخص الرب يسوع خلال أحاديث الزيارة كلها بدون ترتيب مسبق أو بدون وضع برنامج معين ثابت فتتحول الزيارة إلى عمل مهنى ... بل يترك الزيارة لقيادة الروح القدس الذى يبنى الكنيسة والنفوس مستخدماً كل شىء فى الحياة اليومية والممارسات البسيطة للعائلة .

ويمكن للكاهن أن يحدد عدداً معيناً من الزيارات يومياً أو اسبوعياً أو شهرياً يحاسب ضميره عليها أمام الله ، بما لا يقتضى منه تقديم التقرير عن ذلك إلى رئيس أو مسئول

حيث يحقق فى هذه الزيارات افتقاداً روحياً للكل يعبرّ فيه عن الله الراعى الذى يسأل عن غنمه ويفتقدها (حز ٣٤: ١١) « كل غنمه » فيهتم بمنيته المكروهه اكثر من راحيل المحبوبة ، وبالأسرة الغريبة اكثر من المعروفه ، وبالأسرة الفقيرة أكثر من الغنية .. فدخول مثل هذه البيوت من كاهن يشهد لله بحياته التى تتفق مع الحق الإلهى يقود الشعب لا شعورياً على التفكير فى الله وفى نفوسهم كلما قابلوه بل إن مجرد رؤيته تنعش روحياتهم وتجدد ذاكرتهم عن وصايا الله المعاشه فيه ..

والأب الكاهن فى الأفتقاد ، لا يكرر زياراته لأسرة معينه استراح لها ، وينسى أسراً كثيرة تنتظر دخول الله بواسطته إليها ... والاستثناء الوحيد للإفتقاد المتكرر هو للأسرة فى ضيقتها أو مشاكلها عند المهد . الافتقاد فى الضيق يقدم عملياً برهان الديانة الطاهرة لا سيما لليتامى والأرامل (راجع يع ١: ٢٧) وهو لا يمحى من ذاكرة الأسرة كمثال للمحبة المصلوبة مع المصلوبين ، والمشجعه مع المتعثرين ، والمضمدة لأوجاع المجروحين ، والمذكرة بالضعف للناجحين والمنتصرين ... نعم إن مثل هذا الافتقاد يحقق من جديد عمل السامرى الصالح الذى دلّ على حنان فى قلبه ، واستقامة فى أسلوبه ، وعناية فى تدبيره لا يلزمه به عمل وظيفى إنما يأسره به حب إلهى تجاه المجربين .. والافتقاد المتكرر فى مهد المشاكل يوفر الحلول التى تروق للقلب البشرى قبل أن يقسى ويرفض الاستجابة .

والأب الكاهن يلزمه لذلك تنسيق الزيارات مع الزملاء فى الكنيسة الواحدة وفى الحىّ الواحد وفى المدينة الواحده ، لكى لا تتكرر زيارات لأسرة من اكثر من كاهن بينما تظل أسر لسنوات لا تجد كاهناً يقرع بابها باسم الله . على أن هذا التنسيق ليس قيداً على الوصول للنفوس إن أعاق الشيطان عمل الزملاء فى الافتقاد أو حالت أوضاعهم الصحية أو امكانياتهم الشخصية تحقيق مثل هذا التنسيق الذى يمجد الله إن تعاون كل الزملاء على تحقيقه . فالتنسيق والاختصاص بأحياء أو شوارع أو مجموعة أسر لا يضيعّ الهدف وهو النفوس .

ومن أجل لقاء النفوس للمسيح خلال زيارة الافتقاد يكون الحرص الشديد على عدم الدخول بها إلى مشاكل الكهنة والمحنه والخدام ... إن هدف الافتقاد حل مشاكل الناس لا إدخالهم إلى مشاكل السياسيات والامكانيات ..

كذلك فإن لقاء النفوس بالمسيح خلال زيارة الأفتقاد يتجنب الكاهن الحديث عن الفلوس والمشروعات ... حتى الذين يقبض الروح فيهم عطاء المال للرب خلال زيارة يمكن توجيههم إلى صناديق الكنيسة أو إلى لقاء آخر داخل مبنى الكنيسة يظل هدف الزيارة روحياً خالصاً هو خلاص نفوسهم لاجمع فلوسهم .

ومن أجل نجاح الافتقاد الروحي يحسن ألا تدخل أسره إلا في وجود رجلها ، ويناسب ذلك وقت المساء من النهار حيث يجتمع غالبية أفراد الأسرة .. أما وقت الصباح فيخصص لافتقاد المرضى والحزانى وهؤلاء تكون الأسرة كلها أو غالبيتها موجوده. وهناك حيرات لآباء كهنة يصطحبون معهم في الزيارة شماس كبير السن يقابلها حيرات أخرى لآباء كهنه لا يصطحبون أحداً معهم في الزيارة . فالأولون يجدون ذلك مناسباً في أمكنه أو أزمنه معينة درءً لعدم الزج بالكنيسة وقادتها إلى الكلام البطال أو دم قادتها والتشهير بسلوكهم . بينما الآخرون يجدون عدم اصطحاب شماس معهم يعاون الأسرة في الافصاح عن متاعبهم بلا حرج كما يحفظ أسرار العائلات من التجريح . والكاهن المتدرب مثلي يستفيد من خبرة الفريقين معاً مثلما يرشده الروح في التصرف المناسب . على أن خبرات الكهنة الأتقياء أجمعت على أن افتقاد الأرامل لابد أن يكون بمصاحبة شماسه حكيمة لا سيما أن كانت تقيم بمفردها .

ومن خلال الإفتقاد قد يطلب من الكاهن صلاة بركة للبيت * أو صلاة لاجل مسافر ، أو محرب ، أو على طعام معد سابقاً لا سيما في احتفال الأسرة بأعياد القديسين

* من أجل معاونتك يأتي الكاهن أوردنا نصوصاً لهذه الصلوات في ملحق هذا الكتاب . يحس بالممارسة الروحية حفظها لكي لا يعيق تقدم السن وضعف البصر عن استخدامها .

بما درج على تسميته « ميمر » ... فيحسن أن يكون قريباً من الكاهن شحنة بها معدات الصلوات المتوقعه ، مع كتبها الطقسية ، ومع بذات روحية مختلفه تعالج شتى الموضوعات الأسرية لتقديمها عند الحاجه لتكملة ما يكون قد أثير خلال مناقشات الزيارة . كذلك يحسن أن يكون بهذه الشنطه بعض الهدايا البسيطة التى تفرح قلوب الأطفال وتمنح السطاء ما يطلبونه من بركه مرئيه خارجة من يد الكاهن .

والإعداد للأفتقاد لا يقل فى جهاده عن جهاد الافتقاد ذاته ، فالصلاة الروحانية قبل الزيارات هامة جداً وضرورية .. كذلك وجود فكرة سابقه لدى الأسرة بالزيارة عن طريق شماس أو خطاب سابق يعاون فى تحقيق الإلتقاء بمعظم أفراد الأسرة ، وهذا الأمر هام جداً للأسر التى تُفتقد لأول مرة . وقد يحتاج الإعداد إلى خريطه بأسماء شوارع المنطقة ليسهل الوصول إلى الأسرة بدون ضياع جزء من الوقت المخصص للأفتقاد فى البحث عن مكانها . على أننا نرى أنه إذا دخل الكاهن مكاناً لزيارة أسرة ، ثم وجد أسرة أخرى لم يكن يعرفها أو لم تكن فى برنامجه فينبغى أن توفر المرونة زيارة سريعة هذه الأسرة على أن يقدم لها وعداً بميعاد آخر .. إن ذلك لا يجعل عدو الخير يضفو بكفرة إن « أبونا عنده ناس ناس » ربما يظل سنوات يحاول علاجها دون جدوى . على أن يراعى أيضاً ألا يكون ميعاد دخول البيوت متأخراً ليلاً أو فى وقت الراحة لا سيما للعاملين لئلا يكون ذلك معطلاً فى نفسية أفراد الأسرة عن استقبال افتقاد الله لهم .

وما بعد الأفتقاد ، لا يقل فى جهاده عن ما قبله أو اثنائه أيضاً . إذ يقتضى التسجيل الفورى للمتابعة المستمرة تطبيقاً للمبدأ الرسولى « لنرجع ونفتقد اخوتنا » (أع ١٥ : ٣٦) ، وللتبليغ السريع عن النفوس للإجتماعات النوعية وخدامها المسئولين لمتابعتهم فى الحضور والانتظام ، أو لعرض ما تقتضيه الظروف على الأب الأسقف للتشاور حول الرعاية المناسبة لهم ، أو لمشاورة أب متخصص فى علاج ما قد يطفو من خطايا أو ضعفات خلال الزيارة ، أو لمحاولة التوفيق وتنقية النفوس مع عائلات أخر تكون علاقاتهم

بما تمر بتوتر أو قطيعة ، أو للوصول فى الأمور الصعبة إلى المذبح لعمل قداس خاص أو رفع أصوام خاصة من أجل الأسرة ووحدتها وسلامها سواء عرف بذلك أعضاؤها أو لم يعرفوا ...

على أن أحصر ما ينتظر ما بعد الإفتقاد هو استغراق الكاهن فى حل المشاكل ، فيجد نفسه أنه مستحوذ بمشاكل أسرة واحدة وقد ضاع منه هدف رعاية باقى الأسر ... لذلك يحسن لا سيما فى السنوات الأولى من خدمة الكاهن أن يحول المشاكل على الأب الأسقف أو لأب كاهن سابق عنه وله خبرة روحية فى حل المشاكل .

لا أنسى يوم سيامتى للكهنوت أن الله اسمعنى فى أذنى من أب كاهن قديس مختبر كان يجلس بجوارى « الكاهن يسير على قدمين ، وخدمته تسير على قدمين هما الأفتقاد والقداس » . فتذكرت إن الإفتقاد وحده مهما قدم له من جهود وإمكانيات بدون حياة الكاهن كقدوة يتعثر فى فاعليته أن يواصل العمل الإلهى فى الميتورجيا بالعمل الإلهى داخل كنيسة البيت . حياة الكاهن وسيرته فى المسيح لا تستتر ، بل فى كل خطوة يخطوها فى الافتقاد تفوح بما هو عليه من خبرة وعشرة وصدق وأمانة تجاه المسيح والانجيل والكنيسة .

خدمة حل المشاكل

قد ينجم عن الافتقاد ظهور مشاكل فردية ، أو مشاكل روحيه ، أو مشاكل عائلية ، أو مشاكل ماليه ، أو مشاكل بيئيه ... وبالطبع فإن عمل الكاهن كسفير عن الله أن يصنع السلام بين الأبناء المتصارعين أو الأخوة المتقاتلين ... بين جميع الناس يجول كإبن لله فيدعى صانع سلام ..

ولكن كيف يصنع الكاهن سلاماً بين الناس إلا اذا إهتم بسلامه هو الداخلى وأولاً ؟! فالصليب معرض للعدوى ، والكاهن وسط المنازعات من الشياطين وبين الناس معرض أن يضعف ويصاب بذات السقطات .. لذلك سلام الكاهن الداخلى هو أثمن ما ينبغى أن يحافظ عليه وينميه . ويكون ذلك بحفظ منافذ النفس الثلاثة : عينيه ، ولسانه ، وأذنيه .

فرؤية الكاهن لابد أن تكون لها حدة النسر وبساطة الحمام .. فيرى فى كل الأوضاع يسوع ، وأولاد يسوع ، والسماء حيث يسوع .. فلا يرى ما يتعب ، حتى ولو كان هناك تعب فعلى ، ولا يرى قساوة بشرية حتى ولو كانت حقيقة قائمة . لكنه من خلال يسوع تظل رؤية الكاهن فى كل المشاكل صائبه ودقيقه ومشبعه لبساطة الإنجيل فى حياته . فكل مشاكلنا فقاقيع هواء نرى وقت الأزمات جبال بينما فى أزمنة الراحة نستتمه ما قد ضيعناه من وقت وجهد بسبب التضخيم المقصود من الشيطان وقلة خبرتنا فى متاعبنا .

ونطق الكاهن يحمل الدقة والبيان باستمرار .. فهو يزن الكلام بميزان ذهب قبل أن ينطق به ، طالباً معونة الروح لينطق الرب كوعده على فمه بما يريد للسامعين . لذلك يدقق فى الألفاظ أن لا تحمل معانى تلهب المشكلة المعروضه أو تعرضها للتعقيد . وكل نطقه بركة .

وسمع الكاهن هو سمع حكيم يمتحن الأقوال ، لا يتطرق إليه نميمة « حيث لا نمام يهدأ الخصام » (أم ٢٦ : ٢٠) أو وقيعه توقع بينه وبين نفسه من جهة وبين الناس من جهة أخرى .

وعموماً فإن رؤية الكاهن ونطقه وسمعه يحكمهم روح القاضى وضميره حيث الحيدة التامة وعدم التحيز مهما أرادت الأطراف أن تميله فى صفها . وهذا يعرضه كثيراً للمظنون والاتهامات واهجوم ، لكنه بخبرة الصبر المسيحى الواثق فى عدل الله يثابر على الصلاة والصوم لينال نعمة فى عيون المتنازعين ويوفق إلهياً فى عمل السلام . ويظل يعمل ذلك بروح الحميرة التى لا يسمع لها ضجيج إنما يُرى لها أثر واضح : روح الحميرة الهادئة التى تحقق قول الحكيم « اهدوء يُسكِّنُ خطايا عظيمه » (جا ١٠ : ٤) .

ولتأكيد سلام الكاهن الشخصى وهدوئه فإنه يحرص ألا يتحول إلى طرف من أطراف النزاع ، فلا يقحم نفسه فى ما هو معروض عليه .. بل يجتهد أن يظل حكماً صادقاً ليظل موضع ثقة شعبه وتوقيرهم .

أما عن صناعة السلام بين الناس أو للإنسان فإنه يحتاج بادىء ذى بدء إلى أذن الكاهن التى تسمع وتسمع إلى آخر مدى يفرغ معه كل الأطراف أو الإنسان كل ما فى إستطاعتهم لوضوح الرؤية ..

وفى أثناء ذلك قد يجد الكاهن ضرورة إلى جمع معلومات أو إستقصاء واستجلاء نقاط تخص الموضوع المطروح سواء ما كان منها متصلاً بالشخص أو العائلة أو بالبيئة

المحيطة ... حتى إذا وضحت الرؤية كان على الكاهن أن يفرغها من كل انفعالات طبيعية تصاحب التوتر والأزمات ليبقى فى مجال الرؤية الموضوعية الكاملة ..

وتكون مهمة الكاهن بعد ذلك تنظيم الأفكار الموضوعية حول الموضوع ومعاونة الأطراف على استنباط الحلول المناسبة بأنفسهم . وذلك بأن لا نقدم لهم السمكة بل المنارة التى نصطاد بها السمكة ليكون لهم فرح رؤية وقنية السمكة بأنفسهم . وفى سبيل ذلك لابد من استخدام كل الحكمة والمرونة التى لا تتحجر أمام حل بلا بديل ، بل يكون الفكر الشاب جاهزاً دائماً بألف حل وحل .. وخبرة الآباء النشيطين فى حل المشاكل تؤكد أنه يوجد للمشكلة الواحدة حلول كثيرة إن استخدمنا كل طرف فى أن يضع نفسه مكان الطرف الآخر ويقدم الحل . فحلول أشبه بالمعجزات ولابد أن نذكر طرف قول الرب « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا أنتم أيضاً بهم » (مت ٧ : ١٢) . فالكاهن مع أبوته لا يضع نفسه أمام المتنازعين واعظاً أو معلماً بل مستمعاً جيداً يجيد استخدام دور المتنازعين فى البحث عن مشاكلهم بحرية حقيقية لأختيار الحل الذى يرونه أكثر مناسبة لظروفهم ولحقائق التى يتوصلون إليها بأنفسهم فالحلول النابعة منهم دائماً اكثر قبولاً للتنفيذ احدى .

ويجدر الاشارة هنا أنه مع سلطان الكاهن الروحى الكهنوتى فإنه لا يليق استخدام الحل والربط فى أثناء حل منازعه لأن النفوس المتنازعه تكون فى حالة تعب فعلى تحتاج معه إلى المراهم المليه والأدوية الشافيه لا إلى السكين الباتر . فهو لا يتكلم بسلطان إلا سلطان الحب المالك على القلوب ، ولا يستخدم إلا الكلام الطيب المطيب والمتزن فى رقة حازمة وحزم رقيق معاً رافضاً مع نفسه استخدام الكلام اللاذع أو الجارح أو الجدل العقيم .

- كما لا يفوتنا أن ننبه إلى خطورة التعميم سواء فى تشخيص المشكلة أو فى إصدار الأحكام ، لأن المختبين قالوا لنا أنه لا تشابه مطلقاً بين المشاكل حتى التى تبدو متشابهة

فالفروق الفردية فى البشر حتى التوائم فى الأسرة الواحدة تجعل من الحكمة أن تعامل كل مشكلة كأنها جديدة تماماً لا سابق لها فى الوجود على الأرض .

كذلك فإن استخدام عنصر الزمن فى حل المشاكل هام جداً ؛ فمنها من يحتاج إلى سرعة العلاج ومنها ما يكون الزمن وحده هو أنفع علاج لها . فى هذا يستحسن عدم القفز السريع إلى إستنتاجات أو نتائج دون ما داع ، والحرص على أن يأخذ التحليل والتقييم حقهما الكافى من الدراسة المتأنية المستنيرة .

وحل المشاكل عموماً يحتاج من الكاهن إلى معاونين يختارهم الكاهن من بين أفراد شعبه ممن يتوفر لديهم خبرة عملية أو فقهيه أو مهنيه تعاون حتماً فى ايجاد مداخل للحلول . ويحسن ألا يكونوا تحت أى مسمّى معلن فى الكنيسة لأن بقاءهم خلف الأحداث يحفظ ماء الوجه للمتنازعين لا سيما واذا كانوا من المترددين دورياً على الكنيسة . والمختبرون من الآباء الكهنه قالوا لنا أن توافر السن او النضج الروحى والروح الواحدة عناصر أساسية تجعل عمل المعاونين عمل فريق يحاصر المشكلة بحذق لينهى وجودها كما يحسن أن يحوى معاونين من الجنسين لمواجهة احتياجات أطراف المشكلة من خبرات عملية .

أما نتائج حل المشاكل فمنها ما يمكن الوصول إليه من خلال جلسة واحدة تعود المياه إلى مجاريها بين الجميع ، ومنها ما تعود المياه إلى أفضل مما كانت عليه لا سيما إن تعاملت مع أفراد لديهم قدرة على استمرار التعلم والاستفاده من الخبرات السابقة مهما يكن ضعفها بما يقدمه طواعيه من إقلاع عن عاده أو التضحية بشيء أو بجزء منه أو فطامه لنفسه عن روابط معينه مهما كانت فى نظره هامة . ومن المشاكل ما يحتاج إلى تعب فى العلاج حيث لا تعود المياه إلى مجاريها إلا بعد تنازلات فعليه فى الإقامه أو الإنفاق أو العمل ومثل هذه المشاكل يستجد معها أوضاع تحتاج إلى تكيف مع الجديد فيها بصبر واحتمال للمشقه وصولاً إلى رضا الآخرين . وهذا يقتضى من الأب الكاهن مواصلة

لجهود بهدوء وإلحاح ومثابره مستنيراً بالفكرة التى تقول أنه لا يوجد نزاع فيه مخطىء ومخطىء فى حقه بل يوجد فيه اثنان أخطأ معاً وان كانت درجة الخطأ متفاوته . فبوداعة الراعى المحب يقدم أقصى ما يجيده الفكر للصرف الأقوى لكى يصل بنفسه إلى الأضعف ولكى يستقبل الأضعف وصول الآخر إليه استقبال العقلاء الذين لا يبحثون فى صغائح انزلاله عن الأخطاء بل فى سماء الحب عن مستقبل أفضل للعلاقة التى تجمعهما معاً . على أن يكون ذلك بمنتهى الحرص والحكمه كى لا يشعر أحدهما بالضغط أو الاستقلال مما يؤخر نفسياً امكانية الوصول إلى حل مرضى .

على أن الاعتراف الأمين يقتضى أن لا نخجل من الاقرار بأن هناك مشاكل لا حل لها عند البشر مهما تفننوا فى مخارج للمشاكل . وذلك تأكيداً على عجز الإنسان الذى هو نفسه على ثقه فى حلول إلهيه غير نمطيه . « عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لأن كل شيء مستطاع عند الله » (مر ١٠ : ٢٧) والكاهن إذ هو « رسول رب الجنود » (ملا ٢ : ٧) لا يحسب أنه خسر الحل ؛ ربما يكون قد خسر جولة لكنه لم يفقد الرجاء الذى يدوى فى أعماقه فيناديه « أستطيع كل شيء فى المسيح يسوع الذى يقويني » (فى ٤ : ١٣) .

وهنا عوضاً عن مواجهة الناس يواجه الكاهن الله ، ومن فوق المذبح بقداسات وأصوام ، فى دموع وإنسحاق ، يواصل جهاده مع الله لكى يوجد المنفذ المناسب ويوجه إليه الأطراف بقدرته وسلطانه كضابط للكل . واستمرار قرع باب السماء بملء الرجاء يعيد شحن الكاهن روحياً لجولات قادمة يحقق فيها خبرة بطرس الرسول الذى قال « قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقى الشبكه . ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً » (لو ٥ : ٥ ، ٦) ...

أتذكر أن أبا قدم إلى كاهن بخصوص ابنته التى افترقت عن زوجها أربعة سنوات ووصل الحد إلى طلب الطلاق ، وتدخل آباء كهنه قديسون لانهاء الخلاف دون جدوى

الذين حالما سمع الكاهن المبتدىء أسماءهم قال لوالدها : أبعد تدخل آبائى القديسين هؤلاء تطلب منى حلاً ؟! واعتذر بتأدب فانهمر الأب فى البكاء الذى جعل الكاهن يختار كيف يرضيه فأرشده الرب أن يقول له : « تعال بكره نصلى قداس .. أنا أصلى وأنت ابكى ورايا أمام ربنا » ... وفعلاً فى اليوم التالى من رفع القرابين حتى نهاية التوزيع لم يكف الوالد عن البكاء ، وأراد الكاهن أن يجبر بخاطره فقال له : أنا ذاهب أشرب شاى عندك » .. وذهب معه إلى منزله ، ووجد الإبنة التى استقبلته بترحاب وجهزت طعام إفطار مع الشاى ... ولم يفتح الكاهن حديثاً فى أى موضوع يخص المشكلة بل تحدث عن مجىء الرب فى الطريع الرابع والسفينة معذبة من الأمواج ... وبينما هو يتحدث طرق الباب . وكانت المفاجأة : الزوج الذى لم يرَ زوجته من اكثر من ثلاث سنوات .. الذى لما دخل إرتبك الكاهن خشية أية مفاجآت ورفع قلبه بصلاة قصيرة يارب حنن واهدى ... وكانت المفاجأة الثانية ، دون أن يبدأ الكاهن بكلمه كان الزوج يعرض الصلح الذى استمر الحديث عنه نصف ساعة لا اكثر ... كان بعده فى الغد صلح رسمى أمام المحكمه ، وفى ثالث يوم كان الزوجان فى بيت واحد ...

تأكد الكاهن هنا أنه استخدم من الرب ليحصد فقط تعب كهنة قديسين لم يضيع أمامه ، وأن الرب أراد أن يثبت رجاءه فى اسلوب القداسات لحل المشكلات ، وأن الحكمة ليست فى طرح الحلول بل فى طرح ضعف البشرية تحت أقدام مخلصها من كل متاعبها .

عندما نعجز أمام مشكله ليكن ذلك بداية جهاد آخر مع الله القادر على كل شىء .

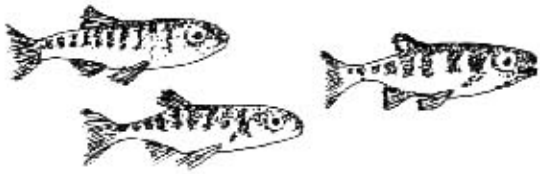

خدمة الوعظ

يحرص الكاهن على أن يكون لديه وقت أسبوعي لتحضير عظات الأسبوع المتوقعه بعناية روحية تتناسب مع كرامة الوعظ كصوت من السماء يستخدم الكاهن على قدر أمانته فى التحضير بوقاً مدوياً فى آذان الشعب . لا سيما وأن الكتاب قال أنه من فمه « يطلبون الشريعة لأنه رسل رب الجنود » (ملا ٢ : ٧) إنه يحرص حرص الأم على صحة أجساد بنيها فتعد لهم الطعام المشبع الشهى والمدسم معاً فيحرص أيضاً على أن يكون طعامه الوعظى خبز طازج دائماً يعبر عن الله الحىّ المتجدد والذى يشبع حاجة النفس البشرية إلى التجديد المستمر فيما يقدم لها من طعمه روحية .

والكاهن حينما يعظ ، لا يعظ هو إنما يسوع الذى شهد له الجميع أن « كلمات النعمة كانت تخرج من فمه » (لو ٤ : ٢٢) . وهذا فإن الكاهن فى تحضيره للعظة يبحث عن يسوع الساكن فى داخله ويستحضره قائلاً « ماذا تريد منى يارب أن أقول ؟ وماذا تريد يارب أن يسمع شعبك » . فالعظه ليست مجرد أفكار ، إنما هى خلاصة معينه عن مدى إنسجام الفكر والنطق مع العمل فى وحدة واحدة تُظهر صورة يسوع ينطق يسوع وتصرف يسوع . لهذا يجتهد الكاهن مع تحضير الفكرة وصياغه الأسلوب جهاده فى تطبيق ما يعظ به فى حياته الشخصية ، فلا يجعل أعماله تكذب أقواله فتصير لعظه إساءه ليسوع أكثر من التعبير عنه ..

وتحضير العظة يحتاج إلى جهاد مسبق فى دراسة الكتاب المقدس . فالعظة القوية هى التى تقدم رأى الله فى كل ما يقال أو يعرض ؛ فيمحو الكاهن من تقديم فكره أو استنتاجاته الشخصية وهو ما يمثل عدم الأمانة تجاه المسيح . قال معلمنا بطرس الرسول « إن كان أحد يتكلم فكأقوال الله » (١ بط ٤ : ١١) . على أن تصاغ بصورة مقبولة من السامعين . أى تتناسب مع قامتهم الروحية والثقافية ؛ وتكون بلغة مفهومة قريبة من إدراك السامعين .. فلا تكون مجرد بلاغة لفظية أو ثرثرة فلسفية إنما رسالة قلبية تخرج من قلب الله مارة بقلب الكاهن لتصل إلى قلوب السامعين . فالرسالة القلبية تعمر لصالح الإنسان كله .

ومن النافع أن تحتوى العظة باستمرار على تقديم الحق الإلى (Evangelistic) كتابياً يفسر عقيدة (Doctrinal) ما بأسلوب يمس وجدان الإنسان ويغيّر فى فهمه وسلوكياته (Ethical) من خلال أمثلة واقعية معاشة وخبرات مقدسة للمجاهدين حسناً . فالعظة التى تحوى هذه العناصر الأربعة مهما كان زمنها فإنها تترك فعلاً كلمة الله التى تخرج من فمه فلا ترجع « فارغة » بل تعمل ما سرت به مشيئة الله وتنجح فيما أرسلت إليه (أش ٥٥ : ١١) .

على أن خبرات الكهنة الناجحين فى الوعظ تؤكد أن هذه العناصر الأربعة لا تجد سبيلها إلى قلوب السامعين بنجاح إلا اذا توفر معها وداعة الواعظ التى تزين تعليم الله مخلصاً . لهذا تطلب الكنيسة فى يوم ميلاده القس بلسان الأسقف أن « يتربى من كلام التعليم لتعلم شعبك بوداعة » . فالحق الإلهى يحتاج دائماً إلى إدراك وشرح وتطبيق معاً ، وهذا لابد أن يُرى فى المصباح الذى يوضع على المنارة لكى يستضيء أن يشعل مصابيح السامعين .

ومن أهم عناصر العظة مقدمتها التى تحتاج إلى عناية فى الإعداد لا تقل عن العناية اللازمة لإعداد خاتمتها . فإن المقدمة تشد انتباه السامعين لكى تظل اليقظه سائده على

إنسان من خلال العظة الروحية المدسمة ولا تتركه اخاتمه إلا ووضعت دموعه فى زق الله وسوكه تحت محهر النعمة المبرة للفاجر والزانية ليطلب بنفسه هو من الله الوسيلة والتصرف اللذين يستخدمهما فى عزف لحن الرجوع المفرح لقلب الله والملائكة وكل السمائيين .

ولغة العظة الصحيحة نحوياً ، والبسيطة فى التعبير ، والواضحة فى المعانى ، والتى تقدم الأمثله القريبة من حياة السامعين تساعد على حمايتهم من التشتت الذهنى . كما أن طبقة الصوت غير المستمره فى الحدة أو فى الخفتان ، والتسلل غير المتسرع فى احديث يمنحان العظة مؤثرات معاونة فى تقبل كلمة الله بسهولة وولادة الأفكار الروحانية فى قلوب السامعين .

وتسجيل العظة كتابة يواظب عليها الكهنة المختبرون ، فبعضهم يدونون العظة كاملة .. وبعضهم يدونون الأفكار منظمة والأمثله متكامنة .. لكن جميعهم يتركون أنفسهم لروح الله القدوس أثناء إلقاء العظة مؤمنين أن « ملائكة الله الصاعدة والنازلة على ابن الإنسان » (يو ١ : ٥١) تقف إلى جانب الكاهن النقى وتقترح عليه الألفاظ وتذكى بديهته بالأفكار بما يخدم الله فى السامعين . لقد سمعت من بعض شيوخ الكهنه الوعاظ أنهم بعدما يحضرون العظة يلاحظون أن الروح يقود العظة قيادة أخرى ويقدم حتماً رسالة معينه يحتاج الموضع أو النفوس فى الموضع الذى قادتهم نعمة الله للوعظ من على منبره .

على أن الكاهن المختبر يوصى بأن لا يهاب الواعظ أحداً أثناء القاء العظة مهما كان سنه أو مركزه الأدبى أو الكنسى أو سلطانه المدنى من الحاضرين . اجميع أمام العظة أولاد الله ، والكاهن الأمين هو الذى يكون أمينا أن يقدم كل الحق بغير تهيب من ضيق أو تذمر أو هجوم أحد . إن الله يشهد على صدق أمانة الكاهن فى الوعظ ولو بعد زمن :

وهو ما يجعل روح الله يأتمن الكاهن أكثر على رسالات أكثر قوة وروحانية ... فقلب الكاهن المتلامس مع الله غير المرئى يؤمن أن يسمع بالإيمان رغبة الله فى التعليم ، فينفذ الوصية التى تقول « ما تسمعونه فى الأذن نادوا به على السطوح » (مت ١٠: ٢٧) . فالكاهن على سطح المنبر يفضى بما سمعه بالأذن فى مخدع قلبه ، وبكل قوة وشجاعة وغيرة ووديعة ينادى بأعلى إمكانياته بكل الحق مستعداً لأن يدفع ثمن كلمة الحق من راحته وسعادته ومعيشته .

على أن الكاهن ذا الروح النارية فى تقديم الوعظ بغير تهيب لإنسان ، فى دفاعه عن الحق الإلهى لابد أن يتحرر باطنياً من الغرور والمرارة واحتقار الآخرين حتى ولو كانوا غير ارثوذكسيين أو هراطقه . فالوعظ ليس هو دفاع عن الحق العقيدى فقط بل وأيضاً حراسة للحياة الروحية والإيمان المعاش . فقبل الاقتراب من الشعلة الإلهية الملتهبة وسط العليقة دون أن تحرقها لابد للكاهن أن يخلع نعليه ، أى المشاعر الجسدية والأفكار . لأنه حينما يلمس شعلة الحق وعظاً بها فإنه يحرق كل شىء فى داخله لا يتناغم مع روحها . فالحق ليس سيفاً ذا حدين (رؤ ١: ١٦) فقط بل هو سيف نارى أيضاً (تك ٣: ٢٤) يحمى الطريق إلى الفردوس والكاهن بالحق يصير كملاك له السلطة لكى يقنع وبلهم . اقناعاً غير نظرى بل اقناع ينتقل من خلال نفسه الحية الشاهدة للحق التى هى فى الأصل نفس محبة للإنسان رغماً من أخطائه و نقائصه . هذه النفس الحية بالحق والمحبة هى التى لها الحق فى أن تعظ وتعلم وتوضح وتدافع وتسلّم الحق . فالحق يدفىء قلوب الناس وينيرها معاً .

وكثير من العظات الدفاعيه عن الحق تولد ميتة ، بالرغم من صياغتها بفصاحة وبلاغة لأنها تولد خالية من قوة الروح المحب إذ هى معدومه فى الرجال الذين يتفوهون بها . فلا يمكن لأحد أن يعطى غير العملة الموجودة فى كيسه . والكيس الروحى الممتلىء بالحق المحب يحتوى على عملات ثمينة ، أما الكيس الممتلىء بالأفكار النظرية واللاهوتيات

العامضة فليس فيه غير نحاس يطن . والناس لا ينجذبون بالمناقشات العالية الفقهية ولا بالمجادلات الفصحية ، لا سيما وأن الذين نحتاج أن نجذبهم عالباً ما يكونون أشخاصاً بعيدين عن العضوية الكنسية .

لهذا فإن الذى يحارب (بدافع) عن الحق ، ما عرف الحق ولا عرفه الحق . وتخسر قلوباً كثيرة تشعر أن معرفة الحق لا تحتاج إلى مدعى بملكية الحق . فالحق المحب هو ملك للكل ، لأنه حق إلهى تبحث عنه النفس البشرية باستمرار وتفر عن الحق الإنسانى مهما كانت وجاهة المتفاخر به .

وها هو معلمنا بولس الرسول ، كنموذج من الرسل الأطهار الذين قدموا الحق الإلهى للكل بحب ، يقول : « وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة لكى لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » ، « لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس » (١ كو ٢:٤ ، ٥ ، ١٣) . ويقول أيضا للتسالونيكيين « إن انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد عاملين أى رجال كنا بينكم » (١ تس ١:٥) .

أن الدفاع عن الحق فى العظه هو كلام الله ، وكل كلمة من الله نقية « لابد أن تولد فى قلوب السامعين نقاوة ، أنتم الآن أنقياء بسبب الكلام الذى كلمتكم به » (يو ١٥:٣) . لذلك فإن العظة الروحية لا تولد فى قلوب السامعين حزبية حتى ولو كانت كنسية ، ولا تقود إلى منازعات بين سامعيها ، بل تمنح نوراً للإيمان يعاش ويختبر بحب واحترام وعدم تجريح للآخرين مهما اختلفت مذاهبهم أو انتماءاتهم . إن هدف العظة البنيان ، وليس فى السيل من عقائد الآخرين أو تجريحها بناءً لأحد ..

ولأن « لكل شىء تحت السموات وقت » ، هكذا نقول أن لكل عظة تحت السماء مناسبة والكاهن الناجح فى الوعظ هو الذى يتقن اختيار الأسلوب الملائم لعظة من واقع المناسبة التى تقدم فيها .

فمثلاً **عظة القداس الإلهى** تعتمد على القراءات الإنجيلية المتكررة سنوياً . تحتاج أن يمارس الكاهن وعظة عن طريقها خدمة الكلمة على أن يكتشف فى كل مرة معنى جديداً وأكثر عمقاً . وهذا يحتاج إلى صلاة وقراءة يقظه وفورة لكى يشعر السامع أن المتحدث فى كل مرة مهما تكررت القراءة سنوياً يقدم له رسالة تخصه وحده . ولا شك أن التغذى بالكتاب المقدس يومياً مع أقوال الآباء القديسين وقراءة التاريخ الكنسى يصبح للكاهن أنفة حقيقية مع رأس الكنيسة وجسدها فتصير العظة قوية وفعاله .

والقداس الإلهى تاج الصلوات فى الكنيسة ، وعظة القداس ينبغى أن تخاطب أعظم ما فى الإنسان : أى قلبه . فمهمة العظة وهى لاحقة للحضور الإلهى بكلمة الانجيل المقروءة سابقة لقداس المؤمنين ، وعندما ينادى الكاهن الشعب « ارفعوا قلوبكم » تكون العظة قد قامت بدورها فى يقظه القلب ورفعة للصلاة .

ويحسن أن تكون عظة القداس قصيرة بغير إخلال فى تكاملها لئلا تفقد هدفها أى يشغل الإنسان بالعظة دون أن تقتاده إلى لقاء الرب الحال وسط شعبه فوق المذبح الطاهر .

وياحبذا لو ركزت عظة القداس على فكرة واحدة تقود إلى إعلان روحى محدد ولا تغيب عن الذهن حتى بعد الإنصراف .

وفى الأصل الذى يعظ عظة القداس الإلهى هو ذو الرتبه الكهنوتية الأعلى : الكاهن فى عدم وجود الأسقف ، والأسقف فى عدم البطريرك .. ولكن من جمال وروعه الاتضاع أن يهيب الكاهن شماساً فى حضوره ، أو يهيب الأسقف كاهنا فى حضوره ، أو يهيب البطريرك أسقف فى حضوره . لا سيما اذا كان من يقع عليهم التفويض بالوعظ أشخاص روحيون موهوبون فى الوعظ . هذا مع ملاحظة أن هذا الأسلوب الرعوى المتواضع يتيح الفرصة لتلمذة جيل ثانٍ وثالث من الوعاظ يمكن أن يوجهوا للأفضل ويتتلمذوا لغنى كنيسة المستقبل .

أما عظة التعليم الكنسي أو التفسير الانجيلي في الاجتماعات الروحية ورفع بخور عشيه فهي تفرق بين نوعين من الكرازه هما : العظة ، والتعليم . فإن كان هدف عظة القداس الإلهي التصويب المباشر نحو القلب لإلتهابه قبل الصلاة ، فإن التعليم أو التفسير يكون هدفه الاستنارة والتثقيف الذهني بالكتب المقدسة وأقوال الآباء للتثبت في المعرفة العقيدية أو اللاهوتية بالخبرات الروحية . وهذا قد يستغرق الوقت الكاف الذي يستشعر الكاهن معه قبول الناس الرسالة وفهمها ، وقد يجيب خلال ذلك على تساؤلاتهم فيستغرق ذلك وقتاً إضافياً . وفي التعليم يستخدم الكاهن كل الوسائل التعليميه المعاونة إلى ذلك من سبوره أو حرائط أو أفلام أو نماذج لكي يجعل التعليم في متناول الأذهان . وفي التفسير قد يلجأ إلى التفسير الحرفي ، أو الرمزي ، أو الروحي ، أو الآبائي .. وفي سبيل ذلك فإنه يحترس من المصادر التي يستقي منها تفسيره لتكون صادقه أرثوذكسية ومشهوداً لها . وجلوس الكاهن في عظة التعليم أثناء القاء العظة يساعده كثيراً على الاستمرار والتركيز ، لا سيما إن استغرقت العظة زمناً طويلاً نسبياً . لقد قيل عن ربنا يسوع أنه قبل أن يعلم التلاميذ عظة الجبل « فلما جلس تقدم إليه تلاميذه ففتح فاه وعلمهم قائلاً » (مت ٥ : ١) ، « ثم جلس وصار يعلم » (لو ٥ : ٣) ، « فجلس ونادى الاثني عشر » (مر ٩ : ٣٥) . أما الجلوس في عظة القداس الإلهي فغير مناسب إلا في حالات المرض أو الإضطرار .

أما **عظات الجنازات** (تشييع الجثمان — أو التذكارات في الكنيسة أو البيوت) فيلتقي الكاهن بنوعين من الناس هما أهل الراحل وهم أقرب الناس إلى الإحساس بالحزن الردىء ، ومشاركو عائلة الراحل من مختلف المذاهب والأديان . أما بالنسبة لأهل الراحل فيحسن أن تكون العظة بكلام الله الذي قال « أنا هو معزيكم » (أش ٥١ : ١٢) . وكلام الله تكثر منه الكنيسة في مثل هذا المناسبة : فهناك عده قراءات بالمزامير وفصول من رسائل مار بولس والإنجيل . الإكثار من كلام الكتاب يحمل لهم نور القيامة وإشراق الأبدية ورجاء المجاهدين . ويحسن أن يختار من الألفاظ ما يساعد على وصول رسالة

التعزية مبتعداً عن كل أساليب إثارة الانفعالات وفتح الجروح . كما يحسن ألا يعرق فى وصف الراحل بأوصاف كثيرة ربما لا تكون حقيقية . كما يحسن ألا يحكم على الراحل بدخول الجنة ، لأن هذا الأمر يعرفه الله العارف قلب كل أحد . ولهذا فإن الإنصاف فى وضع الصورة الصادقة لانجازات الراحل فى رسالة تجد راحة فى قلوب ذوية . وليلاحظ أن أهل الراحل تعانى جسدياً من عناء التجهيزات والمجاملات والاستضافات جنبا إلى جنب أتعابهم النفسية وربما المالية لذلك يحسن أن تكون العظة قصيرة ومركزة .

أما مشاركو أهل الراحل فهم مجاملون يقدمون مشاركة وجدانية فيحسن استغلال المناسبة فى عمل خلاصى وذق ناقوس الاستعداد للرحيل وانتظار الساعة عينها وهذا يحدد نوعية العظة من دعوة للتوبة ومقاومة القلب واستقامة السلوك . ولأن المشاركين يكونون غالباً من مختلفى المذاهب والأديان فيحسن أن يكون عرض دعوة التوبة ومقاومة القلب بأسلوب لا تحمل كلماته أى تجريح فى عقائد الآخرين أو الدخول فيما يقع تحت الجدل اللاهوتى . ودعوة التوبة ومقاومة القلب نافعة لكل مذهب ولكل دين .

ومن لفتات الكاهن أن ينوب عن الكنيسة كلها فى تقديم العزاء ، وينوب عن الأسرة فى تقديم الشكر للمعزين .

وإذا كانت فى منزل الراحل أو فى قاعة عزاء أو سرادق فمن جهة الوقت ينبغى أن يلاحظ عدد المترددين وسعة المكان لئلا نوضع أسره الراحل فى حرج عدم وجود مكان للمعزين فى انتظار انتهاء العظة . ويحسن تجهيز شرائط عظات تستخدم فى الفترات التى لا يتوافر فيها واعظ نافع ، ويمكن للكنيسة تجهيزها وتزويد الأسرة بها بالاقتناء أو الاستعارة لتحقيق وجود عظات قوية وفعاله طوال وقت استقبال المعزين .

أما **عظات النهضات** فهى فرصة ثمينة لدى الكنيسة أن تستعملها فى ربح النفوس للمسيح لا سيما وان كثيرين من الشعب ربما لا يترددون على الكنيسة إلا خلال مواسم أو تذكارات اعتادوها . لهذا ينبغى أن يسبق تحضيرها قداسات وصلوات وأصوام تسلّم

فيه كل موضوعاتها ووعاظها وموعوظيها ليد الرب القادره أن تجذب كثيرين نحوه . وياحبذ لو تركزت عظات النهضة فى سلسلة موضوعات هادفة يراعى فى تحضيرها أن تفى حاجة الشعب بكل فئاته وأن تغطى جميع نواحى الحياة ... ويحسن أن تكون العظة مركزه ومختصره بينما تكون فى معانيها قادرة أن تنفذ حتى إلى أقل سن وأقل قامة وأقل خبرة دون اغفال تقديم ما يشبع الجوعانين ويسد إحتياج المنتظرين دسماً .

أما عظات الإذاعة فهى فرصة توصيل رسالة المسيح عبر الأثير لغير القادرين على الحركه أو الذهاب إلى بيت الله .. إنها وصول صوت الله للإنسان — أى إنسان فى أى مكان .

فى هذه العظات لا يرى الكاهن السامعين ، ولا يستطيع أن يحكم بروىء العينين مدى قبولهم للكلمة . لذلك فإن مقدمة عظة الإذاعة هامة جداً ، لأن إغلاق المذياع أسهل بكثير من ترك الكنيسة أو عدم الانتباه . إذ ينبغى أن تحمل معنىً مشوقاً يشد السامع إلى متابعة العظة كلها بكلمات صافيه مشرقة دقيقه فى النطق اللغوى السليم ومراعية لأصول النحو اللغوى . كل ذلك يؤدى إلى إشباع حاجات ضوائف كثيره من السامعين وتربطهم بالمذياع طوال العظة .

وهناك ما يعتقد أن عظة الاذاعة فرصة شخصية ليقدم من خلالها ما يذيع شهرته أو ما يشبع كبرياءه دون أن يهتم بالأثر الخلاصى الذى تسببه عظة مجهزه تحت أقدام المسيح فى صلاة وصوم ودموع كى يستخدمها خلاص كثيرين فى العالم .

ويحسن أن تكون العظة قصيرة مركزة الأفكار ، خاصة وأن وقتها محدود بدقائق معدودة . على أن يكون الكاهن يقظاً إلى أقصى حد فى عرض الحق الإلهى بغير تردد أو خوف أو محاولة لإرضاء من لا يرتبطون بالكنيسة بعظات غير هادفه . فكل عظة إذاعية تحمل معها فرصة نادرة فى أن يستغلها الروح القدس فى بنيان خراف الله فى حظيرته الواسعة .

ويجدر بالكاهن أن يهتم بخاتمة العظة اهتماماً لا يقل عن المقدمة إذ لابد أن يترك للسامع شيئاً باقياً خلف العظة يكون موضوعاً للبحث والاختبار . اترك السامع بعد العظة ومعه شيئاً جديداً يقوده إلى التمكاب أمام المسيح بمجرد اغلاقه للمذياع .

أما **عظات الاكليل** لكل من الرجل والمرأة فى مهد حياتهما الزوجية فهى هامة جداً أن تجد قوة فى نبرات الصوت ووضوح الكلام وهدوء الكنيسة اثناء تلاوتها لكى تصل إلى أذنيهما وقلبيهما جاذبة لاهتمامها من مباهج الفرح إلى التطلع نحو مسئوليات ما بعد الزواج . ويمكن تحوير كلماتها لكى تكون فى مستوى ادراك وفهم العروسين الثقافى .

وياحبذا لو قدّم الكاهن هذه العظة المزدوجة مطبوعة للزوجين عن تسلمهما عقد الزواج ، مع بعض النصائح الحكيمة التى تعاونها من خبرة الأزواج الناجحين فى بناء بيتهما المسيحى . وهناك بعض الكهنة يقدمون بديلاً لهذه النبذه المقروءة شريطاً مسموعاً عن مسئوليات الزواج كهدية الأكليل لا سيما للأميين .

وأى كان نوع العظات ومكانها أو سامعيها ، فإن خدمة الوعظ مسئولية رهيبة فى عنق الكاهن فإن الوصية الرسولية تقول « أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهور ملكوته : إكرز بالكلمة إعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب » (٢ تى ٤ : ١) . حتى أن الكتاب أوصى أيضاً بأن تكون العظة يومية « عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم لكى لا يقسى أحد منكم بغرور الخطيه » (عب ٣ : ١٣) « غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عاده بل واعظين بعضنا بعضاً وبالاكثر على قدر ما ترون اليوم قريب » (عب ١٠ : ٢٥) . فهذه الوصايا الرسولية تهدف إلى اظهار فائدة الوعظ فى عدم انتشار الخطيه وآثارها بين الشعب . وها هو كتاب الدسقوليه (تعاليم الرسل) يقول « إذا قسم أسقف ولم يعظ ويخدم ويهتم بالشعب الذى دفع اليه فليفرق إلى أن يعظ وهكذا القسيس أيضا والشماس » (٢ : ٢٧) . ويوضح الرسل إن التهاون فى الوعظ علاوة على أنه يهلك الشعب « هلك شعبى من عدم

المعرفة » (هو ٤:٦) فإنه يهلك الكاهن أيضاً : « اذا لم توصوا بأساقفة الشعب وتشهدوا له بالتعليم فخطية الذين لا يعرفون هي عليكم » (الدسقوليه) ولهذا فإن بعض الكهنة يستفيدون من مواسم الأصوام ويقيمون فيها عظة يوميه أو نصف أسبوعية ... على أننا نشكر الرب أنه فى جيلنا المعاصر نجد أبواب الكنيسة مفتوحة يومياً وبها نوع من الاجتماعات لقطاع معين من الشعب للوعظ وهذا يضيف بعداً آخر للوعظ اليومى أن يهتم الكاهن بخدام التربية الكنسية لكى يكونوا بوقاً صادقاً لكلمة الانجيل فى مسامع الشعب فسيساعدونه على النجاة من مسئولية الوعظ الملقاة على عنقه .

وحصاد ثمار العظة بعد نهايتها يقتضى من الكاهن الاهتمام بما بعد العظة من اللقاء الشخصى والبشوش مع مصافحة جميع الحاضرين ، ومتابعة أثر الوعظ بالعمل الفردى وخدمة الافتقاد تقود إلى ولادات جديدة ودائمة للنعمة فى قلوب الناس . همس فى أذنى أب كاهن مختبر قائلاً « اذا أعطيت العظة من اهتمامك الأقصى ساعة فإن متابعة العظة فى السامعين تقتضى نفس الجهاد الأقصى ١٠ ساعات بعدها على الأقل » . قال ذلك مشيراً إلى أهمية وقت ما بعد العظة فى إستثمار عمل النعمة الذى تم بالعظة فى القلوب أق استثمار ممكن يحقق هدف الله . وياحبذا لو وجد فريق حصادين من الخدام الأتقياء يعاونون الكاهن فى هذا العمل بعد العظة . لو تم هذا لتحقق قول ماربولس « كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده » (١ تس ٢:١١) . إن وقت ما بعد العظة يحتاج إلى طول بال كثير ، وإلى سعة صدر كبيرة ، لكى يستقبل الكاهن ومعاونون كل ما يعبر عنه السامعون .. وكل ما تظهر من حروب ابليس تجاه السامعين الطائعين .. هذا فإن ماربولس أوصى الأسقف تيمثيوس « عظ بكل أناة » (٢ تى ٤:٢) . إن معاناة الكاهن بعد العظة وطول أناته يساهما عندما يرى ثمراً حياً للكلمة ولو فى نفس واحدة .

خدمة إعداد الخدام والمكرسين

يجتهد الكاهن فى خلال رعايته للنفوس أن يلتقط القامات التى تبدى شوقاً للحبيب ولا تمانع فى حمل الصليب . هذه القامات التى تكون صريحة فى الإيمان ، مخلصة فى العطاء ، بسيطة فى نقاء ، وديعة فى صفاء ، وتكيفها مع الآخرين ينم عن شخصية سوية ونفسية مريحة لا يستتر وراءها أمراض أو رياء . فيعطيها الأب الكاهن حرفٍ من وقته ، وجانباً من مسئولياته .. يتابعها بالملاحظة والتوجيه حتى يحقق وجود صف ثانٍ وثالث ورابع من الخدام الذين يتابعون العمل الخلاصى فى القلوب بأمانة .

هذه القامات تحتاج إلى نبالى صلاة روحيه ودسمه تنوح بالقداسات المبكره ، وينميها خلوات روحية مدروسة المنهج المتكامل ومهيأة بالوسائل المستطلة لإلتهاب القلب بالحب وعزم النية على التخصص لله سواء أكان كل الوقت أو بعضاً منه . وفى هذا كله يحرص أن تولد فى حياة هذه القامات تلمذة صادقه للرب من خلال درس وصلياه وطاعتها وعشرة قديسيه المنتصرين والمجاهدين من خلال دخول صحيح للممارسات الكنسية اليومية أو الموسمية .

وخلال ذلك يحس أن تكون مثل هذه القامات بعيدة كل البعد عن الأجواء الكنسية غير الصالحة لبذار كلمة الله ، فمكتوب أن « ثمر البر يزرع فى السلام من الذين يفعلون

السلام » (يع ٣:١٨) . على أن يكون دخولها لمثل هذه الأجواء تدريجياً مع متابعة تثبيت الرؤية على شخص الرب يسوع الذى يمنح عروسه جمالاً رغم سواد بنيها ، ولتعميق البصيرة نحو اختيار خدمة غسل الأقدام فى كل المواقف والمواضع .

وبالكتاب المقدس يوجد نموذج لأول خدمة إعداد خدام فى العهد الجديد . هذا هو الفصل الذى قام بالتدريس فيه ربنا يسوع المسيح نفسه له كل المجد فى زمن توفر فيه يوحنا المعمدان الأكبر فى السن بسته شهور عن مخلصنا وكذلك رؤساء الكهنة اليهود كانوا أكبر سناً من سيدنا لكنهم لم يكونوا الأعلى فى الروحانية والقداسة الحقيقية . لعل هذا هو أول مبدأ فى قيادة إعداد الخدام أن يُسلّم لأعلى القامات الروحية بالمكان وليس للأعلى وظيفه اجتماعيه أو كنسية أو الأكبر سناً . فالقامة الروحية الممتلئة والمشبعانه بحب حقيقى مختبر للرب يسوع هى الأكثر أمانة فى إعداد جيل خدام قديسين .

والذى اتبعه الرب يسوع فى قيادة هذا الفصل هو مبدأ الدعوة والاختيار .. قال لمارمتى : « اتبعنى » (لو ٥:٢٧) ، ولمارفيليس « اتبعنى » (يو ١:٤٣) ولماربطرس « اتبعنى أنت » (يو ٢١:٢٢) ... وهو مبدأ الدعوه نتيجة لعلمه السابق ومعرفته ؛ وكانت الدعوة تتم بعد أن « يقضى الليل كله فى الصلاة » (لو ٦:١٢ ؛ ١٣) . يقول مارمرقس الانجيلى « ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه وأقام اثنى عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض واخراج الشياطين » (مر ٣:١٣ــ١٥) .

فالذين دعاهم دعاهم أولاً ليكونوا معه ، مع يسوع يعيشون اليوم كله ليروه ويسمعوه ليأكلوا ويشربوا معه ليناموا ويستريحوا معه .. إن الذى قال بنفسه عن رواد هذا الفصل : « أنا أعلم الذين اخترتهم » (يو ١٣:١٨) وهو الذى قام هم « ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم » (يو ١٥:١٦) ؛ « أنا اخترتكم من العالم » (يو ١٥:١٩) .. وها هو ماريوحنا أحدهم قال عنه « الذى

رأيناه بعيوننا الذى شهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة .. الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضا شركة معنا » (١ يو ١:١ ، ٣) . **فالهدف الأول من الدعوة والاختيار أن يعرفوه ويختبروه ويعايشوه ، فإن تكلموا عنه تكلموا كلام المختبر الذى الدرهم منه أثمن من قناطر المعرفة العلمية أو النظرية** إذ هى سطحية تكون قاصرة عن تقديم شخصه الحىّ للآخرين .

وهذا مبدأ ثان فى قيادة فصل اعداد الخدم أن يختار أعضاؤه بعد صلاة ويكون أول أهداف الفصل هو تقديم شخص الرب يسوع الحىّ تقديماً صحيحاً فيشتاق إلى خبرة وصاياه وفهم انجيله بالروح القدس . **هؤلاء إن تذوقوا الرب تذوقاً شخصياً ، سيكون إرساهم للكرازه هو هدف ثانٍ للفصل وذلك بمنحهم فكرة عن الإرسالية وعدتها وأساليبها** ... فيخرجون بمعرفة دقيقة عن الخدمة الروحية السليمة مؤيدين بقوة وسلطان الروح فى توبة النفوس وفهم حروب الشياطين .

على أن الرب يسوع فى هذا الفصل النموذجى قال لرواده « أنتم أحباؤى » (يو ١٤:١٥ ، ١٥ ، لو ٤:١٢) . لذلك وضع نفسه من أجلهم حتى الموت موت الصليب . ولأجلهم قدس ذاته ليكونوا هم أيضا مقدسين فى الحق (يو ١٩:١٧) ... انحنى أمامهم وغسل الأقدام وقال لهم : « لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً . احق الحق أقول لكم ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله . ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتوه » (يو ١٣:١٥ــ١٧) . قال هذا وصدق فى تقديم المثال الحىّ حتى جاء بطرس من بعده يذكّر قادة النفوس بقوله : « ارعوا رعيّة الله التى بينكم ... صائرين أمثلة للرعية » (١ بط ٥:٢ ، ٣) . فتقديم القدوة الروحية الصادقة هو الذى عناه مارپولس وهو يكلم التسالونيكيين « إن انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون أى رجال كنا بينكم من

أجلكم وأنتم صرتم متمثلين بنا وبالرب إذ قبلتم الكلمة فى ضيق كثير بفرح الروح القدس حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون ... » (١ تس ١ : ٥ــ٧) .

إن قائد فصل إعداد الخدام فى قدوته الصامته فى كل شىء يقدم أقوى أثر للكلمات التى يعظ بها . **إن القدوة فى موقف واحد لها قوة وتأثير وفاعليه فى اعداد الخدام من ألف عظة** .. والقدوة فى الحب والبذل والعطاء بلا حدود وبلا أهداف شخصية أو استثمار مهنى أو وظيفى تظهر صورة الرب يسوع بكل وضوح للخدام . والقدوة فى الاحتمال : احتمال ضعفات الآخرين ، احتمال المشقات الضرورية ، احتمال الاهانات ، احتمال العنفاء من الرؤساء تكرز بالتواضع الحقيقى أفضل من ألف قول وكتاب عن التواضع .

أما **عن الدراسة بهذا الفصل النموذجى فكانت ثلاث سنوات وثلث تقريباً** ، مع أن المدرس الذى كان يقوم بالإعداد هو شخص ربنا يسوع المسيح نفسه . وبعد القيامة ، وبعد مسحهم نفخة الروح القدس للكرازة لم يرسلهم بل قال لهم أن يمكثوا فى أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعالى (لو ٢٤ : ٤٩) . فمن صالح الخدمة ولصالح روحيات الخدام أن لا يستعجل فى إعدادهم بحجة النقص فى اعداد الخدام واحتياجات الخدمة الملحة ... إن المبدأ الذى سيظل صحيحاً ، أن الحصاد كثير والفعلة قليلون » (مت ٩ : ٣٧) ؛ ولا ينبغى الإلتفات إلى الأصوات التى تزعج بالقصور فى الخدمة والخدام فيدفعنا إلى تقديم خدام غير معدين الاعداد الذى يجعلنا مستريحى الضمير فى تسليمهم قيادة الكنيسة فى المستقبل . إن فترة الاعداد الكافيه تؤمّن وجود جيل أمين فى رعاية النفوس مع ظهور كافة الجوانب المكونه لشخصيات الخدام والتى ربما يستتر وراءها أمراضاً نفسية أو عقداً إجتماعية تجعل أصحابها غير أكفاء فى تقديم المسيح للأجيال بلا تطرف وبروح البساطة الانجيليه .

أما عن **المكان الذى اختير لإعداد الخدام فى هذا الفصل النموذجى فكان غير تقليدى** . تارة كان يعلمهم فى بيت (مر ٢ : ١ ، ٢) أو على جبل (مت ٥ : ١ ، ٢) أو على شاطىء البحر (مر ٢ : ١٣) أو من على سفينة تقف على شاطىء البحر (لو

٣:٥) أو فى مواضع خاليه (مر ١:٤٥) ، إلى غير ذلك من الأماكن غير التقليدية عند معلمى اليهود . وهذا يعطى لفصل إعداد الخدام حرية فى اختيار المكان والإنسان المناسبين للتعليم . يمكن أن يكون ميعاد الاجتماع ثابت لكن مكانه قد يقتضى الانتقال للقاء شخصية روحية متقدمة فى النعمة يعنّ عليها الإنتقال للمكان الثابت للفصل . كما يمكن نقل الفصل كله مرة واحدة أو على دفعات صغيرة لأحد الأديرة لزيارات روحية تعليمية فيها تلمذة حيّة فى تطبيق الإنجيل . على أن يكون الإعداد الروحي المسبق والبرنامج الروحى المعد بدقه ضماناً لتلمذة فى كل مراحل الأنتقال ذهاباً وإياباً .

أما المنهج الذى قام سيدنا بتدريسه فكان يشمل خمس عناصر واضحة :

١ ــ عنصر كتابى .. كان يقول لهم « هذا هو الذى كتب عنه هأنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك » (مت ١١:١٠ + ملا ٣:١) ؛ « أما قرأتم هذا المكتوب ... » (مر ١٢:١٠) ، « مكتوب .. » « .. موسى ... هو كتب عنى » (يو ٥:٤٦) ، أما مع تلميذى عمواس فكان قوله لهما : « أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ... ثم ابتدأ من موسى وجميع الأنبياء يفسّر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لو ٢٤:٢٥ ، ٢٧) . وفى ليلة تسليم يهوذا له قال لتلاميذه « ابن الإنسان ماضٍ كما هو مكتوب عنه » (مت ٢٦:٢٤ ، راجع ع ٣١ ، ٥٤ ؛ ٥٦ ، مر ٩:١٢) .. وفى هذا يقدم الرب العهد القديم مفسراً بأحداث العهد الجديد فى شخصه الإلهى المبارك ..

٢ ــ عنصر عقيدى .. واستخدم سيدنا أمثله كثيرة ليوضح عقائد أساسية وكان يفسرها للتلاميذ عندما يطلبون ذلك (مت ١٣:٣٦) .... وفى سبيل ذلك قال ١٥ مثلاً ليوضح عقيدتنا عن ملكوت السموات . كما حدثهم عن عقيدة قيامة الأموات .

٣ ــ عنصر روحى .. كان سيدنا يستخدم عبارته المشهورة « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » (يو ٦:٦٣) « فالروح هو الذى يحي » (يو ٦:٦٣) وهو النشيط (مت ٢٦:٤١) وهو الذى يؤكد معرفتنا بالله الروح الذى يطلب ساجدين له بالروح والحق (يو ٤:٢٤) . والروح هو الذى يزين التعليم بالوداعة التى تشبه بالحمامة (مر ١:١٠) وهو الذى يمنح الوصية دفء الحب ويصيرها قوية فى الطاعة الإختيارية قوة العليقه المشتعله بالنار إذ أمالت موسى إلى سماع صوت الإرسالية وطاعتها . وهو الذى يبين المسالك الوعرة فى تطبيق الوصية بزيت المواهب الخادمة .

٤ ــ عنصر اجتماعى ... وهو الذى لخص منهجه فى ذلك بقوله : « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » (يو ١٧:١٥) . وإجاباته عن الحرية والزوج أعطت لمقص مادة سخيه للمناقشة فى السلوكيات اليومية لتابعيه صارت مبادىء قابله للتطبيق الناجح مهما اختلفت متطلبات العصور المتلاحقه .

٥ ــ عنصر تجريبى بيئى ... والذى نحن نسميه بالتمرين العلمى على الخدمة .. فى هذا أخرجهم اثنين اثنين (مر٦:٧) « فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم » (مر ٦:١٢ ، ١٣) . وكان بسبب ذلك « يجتازون فى كل قرية يبشرون ويشفون فى كل موضع » (لو ٩:٦) .

على أن ذلك التمرين العلمى كان يعقبه إجتماع الرسل إلى يسوع : « وأخبروه بكل شىء كل ما فعلوا وما علّموا . فقال لهم تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين ولم تتيسر لهم فرصة للأكل » (مر ٦:٣٠ ، ٣١) . وكان ذلك هدفه المراجعه والتصحيح الذى بدا من فرحهم بخضوع الأرواح لهم فقال لهم : « افرحوا بالحرى أن اسماءكم كتبت فى السموات » (لو ١٠:٢٠) . موجها

بصرهم نحو الهدف الأصلى أى الملكوت ... وكان من بنود المراجعة أيضا إعطاء الجسد احتياجاته من الترويح النفسى الملائم للقدرة على الاستمرار بذات القوة الأولى .

لقد غطى الرب يسوع هذه العناصر الخمسة فى فصل إعداد الخدام الأولى بنفسه .. لكنه قال لتابعيه « من يؤمن بى فالأعمال التى أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » (يو ١٤:١٢) اذ يمكن لشخص أن يدرس مثل هذا المنهج ان توفرت له امكانيات روحية وتعليمية تساعده فى ذلك ، أو يمكن لشخص واحد أن يكون مسئولاً عن المنهج على أن يدعو شخصيات روحية متخصصه لكل عنصر ... بأى وسيلة يمكن تحقيق هذا المنهج الأول فى إعداد الخدام .

أما عن **نتيجة إعداد هذا الفصل الأول من الخدام** فكانت نتيجة غير مشرفة : واحد أنكر بعد أن سب ولعن قائلاً لست أعرفه (لو ٢٢:٥٧) وكان اكبرهم سناً ، وثان شك وطلب العيان من إله لا يرضيه إلا الإيمان (يو ٢٠:٢٥ ، ٢٩) وثالث وهو الذى سلمه لأعدائه بالقبلة التى هى رمز الحب فلم يمنعه بل جذبه للتوبه قائلاً له « ياصاحب » (مر ١٤:٤٥ ، مت ٢٦:٤٩ ، ٥٠) أما الباقين فبعضهم ناموا متثاقلين وفى وقت كان هو يجوز العصرة وحده (مت ٢٦ : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥) وكلهم هربوا « تركه التلاميذ كلهم وهربوا » (مت ٢٦:٥٦) .

أما قبل ذلك فعندما كلمهم عن الجسد والدم الأقدسين قيل : « كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا قالوا ان هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه ... من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه » (يو ٦:٦٠ ، ٦٦) .

هذه نتيجة فصل أعده الرب يسوع بنفسه ، فلا تصاب ياأخى المحبوب خادم فصل إعداد الخدام بالإحباط عندما ترى بعد سنين جهاد وحب وتعب وعطاء بلا حدود تلاميذاً يكررون ذلك معك ... أنت أيضاً إنسان لك ضعفات وسقطات ، فابدأ من جديد دائماً كلما رأيت الفصل تحاصره الخطيه وتهاجمه حروب شياطين ويخرج بأعداد

قليلة جداً من الروحيين القادرين على العطاء بروح الانجيل ... إبدأ بالرب نفسه من جديد ، واعرف أن كل مسئوليتك أن تزرع الكلمة فى النفوس وعليه هو أن ينميها فيمن يختارهم لنفسه خداماً ... ابدأ والرب وقديسيه يسندونك لكى مالم تحققه فى الأول تحققه فى الثانى أو الأخير فى حياتك ، انما ثق فى الكلمة الخارجة من فمه وقدرتها على صناعة خدام أمناء فى كل جيل .

وفى الصفحات القادمة نقدم لك منهجاً مقترحاً يستغرق ثلاث سنوات حاولنا بمعونة الله تجريبه فى محيطنا ، لعلّه يكون ورقة عمل تقترح معها بالحذف أو الاضافة ما يناسب الموضع المقدس الذى تخدم فيه . والرب يوفقك فى تكوين صف ثان وثالث ورابع مع الخدام الأمناء يستلمون الأمانة ويسلمونها بأمانة ...

I برنامج سنة أولى اعداد خدام :

أ ـــ ١ ـــ فكرة عامة عن الكتاب المقدس ، وكيف يُدرس ؟ .
٢ ـــ كيف يستخدم الكتاب المقدس بشواهد ؟ .
٣ ـــ مقدمه فى سفر التكوين .
٤ ـــ مقدمة فى سفر الخروج .
٥ ـــ مقدمة فى سفر التثنيه .
٦ ـــ مقدمة فى انجيل مارمتى .
٧ ـــ مقدمة فى انجيل مارمرقس .
٨ ـــ مقدمة فى انجيل مارلوقا .
٩ ـــ الموازين فى الكتاب المقدس .
١٠ ـــ الأرقام فى الكتاب المقدس .
١١ ـــ الأعياد فى الكتاب المقدس .

ب ــ ١٢ ــ أهمية العقيدة للروحيات .
١٣ ــ التجسد والخلاص .
١٤ ــ الفداء والصليب .
١٥ ــ سر المعمودية .
١٦ ــ سر الميرون .
١٧ ــ سر الاعتراف .
١٨ ــ سر التناول .
١٩ ــ سر الزواج .
٢٠ ــ سر مسحة المرضى .
٢١ ــ سر الكهنوت .

حـ ــ ٢٢ ــ أثر الطقس السليم فى تعميق العقيدة .
٢٣ ــ صلوات البصخة والجمعه العظيمة .
٢٤ ــ صلوات أبو غلمسيس .

د ــ ٢٥ ــ سمات الكنيسة فى عصر الرسل .
٢٦ ــ ترجمة عامة لحياة الرسل .
٢٧ ــ ماريولس الرسول .
٢٨ ــ مارمرقس الانجيلى .
٢٩ ــ ماريوحنا اللاهوتى .
٣٠ ــ الاستشهاد فى المسيحية .

هـ ــ ٣١ ــ الخدمة فى منهج الرب يسوع .
٣٢ ــ قيمة النفس البشرية عند الله .
٣٣ ــ عناية الخادم بأهل بيته .

٣٤ ــ سمات الفكر الأرثوذكسى فى التعليم .
٣٥ ــ سمات الفكر الأرثوذكسى فى حياة الخادم .
٣٦ ــ التوبة فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٣٧ ــ محاسبة النفس فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٣٨ ــ القراءات الروحيه فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٣٩ ــ الاعتراف فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٠ ــ التناول فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤١ ــ الصلاة والصوم فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٢ ــ الكتاب المقدس فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٣ ــ الخلوة فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٤ ــ الإيمان فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٥ ــ الحب (العطاء) فى حياة الخادم الأرثوذكسى .

و ــ ٤٦ ــ ما هى التربية ؟ اساسيات .
٤٧ ــ مجالات التربيه (المنزل / الدراسة / العمل / اجتماعات التربية الكنسية النوعيه) .
٤٨ ــ سمات الشخصية الناضجه .
٤٩ ــ عمل النعمة فى الشخصية الناضجه .
٥٠ ــ أمراض الشخصية فى المحيط الدينى .

II برنامج سنة ثانية اعداد الخدام :

أ ــ ١ ــ مقدمة فى سفر أشعياء .
٢ ــ مقدمة فى سفر حزقيال .
٣ ــ مقدمة فى سفر الامثال .

٤ ـــ مقدمة فى الاسفار القانونية الثانية .

٥ ـــ مقدمة فى رسائل ماريولس .

٦ ـــ مقدمة فى رسائل الكاثوليكون .

ب ـــ ٧ ـــ التقليد فى الأرثوذكسية .

٨ ـــ صلوات ٧ ، ٤ الكيهكية .

٩ ـــ صلاة اللقان .

حـ ـــ ١٠ ـــ القداس الإلهى كيف بدأ ؟ وكتابيا .

١١ ـــ كيف أصلى القداس الإلهى (ما قبله ، واثناءه وبعده) .

١٢ ـــ تحليل القداس ، والشركة بالكنيسة الجامعة .

١٣ ـــ أواشى القداس .

١٤ ـــ الكاهن فى القداس .

١٥ ـــ الشماس فى القداس .

١٦ ـــ الشعب فى القداس .

١٧ ـــ رفع بخور عشيه وباكر القداس .

١٨ ـــ تسبحة عشيه ونصف الليل وباكر .

١٩ ـــ الألحان ، أنواعها وممارستها .

٢٠ ـــ الفعل السرائرى فى القداس والحضور الإلهى .

٢١ ـــ قداسات مقارنة .

٢٢ ـــ صلاة المزامير وتقديم الحمل (العطايا) .

٢٣ ـــ آداب حضور القداس ودخول الكنيسة .

د ـــ ٢٤ ـــ آداب الحديث .

٢٥ ـــ آداب الرحلات .

٢٦ ـــ آداب الاختلاف .
٢٧ ـــ آداب المناقشة .
٢٨ ـــ آداب زيارة الأديرة .

هـ ـــ ٢٩ ـــ سمات الكنيسة فى عصر الآباء الرسوليين .
٣٠ ـــ الانقسام والبدع (عامه) .
٣١ ـــ جهود الوحدة المسكونيه ، واساسيتها الايمانيه .
٣٢ ـــ تاريخ نشأة التربية الكنسيه فى الجيل المعاصر .
٣٣ ـــ الرهبنه فى المسيحيه .
٣٤ ـــ آباء الرهبنه الكبار (انبا انطونيوس / انبا باخوميوس / أنبا شنوده) .
٣٥ ـــ الأديرة القبطية قديماً وحديثاً .
٣٦ ـــ العمل الرعوى خلال القرن العشرين .
٣٧ ـــ الانبا كيرلس الرابع .
٣٨ ـــ الانبا كيرلس الخامس (الانبا ابرام / انبا صرابون) .

و ـــ ٣٩ ـــ الجرأة والاقدام فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٠ ـــ الضبط والالتزام فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤١ ـــ الرقة والحزم فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٢ ـــ الحكمة والمرونة فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٣ ـــ التواضع فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٤ ـــ المشورة فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٤٥ ـــ مظهر الخادم كرازة ، علاج الضعفات الظاهرة .

ز ـــ ٤٦ ـــ كيف أعامل زميلى .
٤٧ ـــ مراحل النمو وخصائصها .

٤٨ ــ العواطف (تقديس العاطفه) .
٤٩ ــ العادات (تنقية العاده) .
٥٠ ــ الاتجاهات (تغيير مستمر) .

III برنامج سنة ثالث اعداد الخدام :

أ ــ ١ ــ مقدمة فى سفر نشيد الأناشيد .
٢ ــ مقدمة فى سفر الرؤيا .
٣ ــ مقدمة فى سفر انجيل مارمرقس .
٤ ــ مقدمة فى سفر الأعمال .

ب ــ ٥ ــ سمات القانون الكنسى الاصيل .
٦ ــ الشماس فى القوانين الكنسية .
٧ ــ العذارى والأرامل فى القوانين الكنسية .
٨ ــ القس فى القوانين الكنسية .
٩ ــ الأسقف فى القوانين الكنسية .
١٠ ــ البطريرك فى القوانين الكنسية .
١١ ــ قوانين توبة الزناه .
١٢ ــ قوانين الحطه الأرثوذكسية .
١٣ ــ قوانين الزواج الأرثوذكسى .
١٤ ــ القوانين التسكيه للرهبان .

جـ ــ ١٥ ــ السماء .
١٦ ــ جهنم .
١٧ ــ الملائكه .

١٨ ــ الشياطين .
١٩ ــ الحياة .
٢٠ ــ الموت .
٢١ ــ عقيدتنا فى السيدة العذراء مريم .
٢٢ ــ الصلاة على المنتقلين .
٢٣ ــ صلاة السجدة .

د ــ ٢٤ ــ الفروق بين المذاهب المسيحية (الفكر البروتستانتى / الفكر الكاثوليكى) .
٢٥ ــ أديان العالم الكبرى (اليهوديه) .
٢٦ ــ أديان العالم الكبرى (المقبه) .
٢٧ ــ الكنائس الأرثوذكسية والكراسى الرسوليه فى العالم .

هـ ــ ٢٨ ــ المفاجآت فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٢٩ ــ إماتة الذات مدخل لنمو عمل النعمة فى حياة الخادم الأرثوذكسى .
٣٠ ــ الروح الواحد وحرية الخادم الأرثوذكسى .
٣١ ــ وطنية الخادم الأرثوذكسى .
٣٢ ــ من خطايا الاكليروس القاده .
٣٣ ــ الآلام فى الخدمة .
٣٤ ــ الأمجاد فى الخدمة .
٣٥ ــ الأمانة فى الخدمة .
٣٦ ــ الرجاء فى الخدمة .
٣٧ ــ التكريس .
٣٨ ــ ميادين الخدمة فى المدينة .
٣٩ ــ ميادين الخدمة فى القرية .

٤٠ ــ ميادين الخدمة داخل مبنى الكنيسة .
٤١ ــ ميادين الخدمة فى العمل الكرازى .
٤٢ ــ العمل الفردى (اساسيات) .
٤٣ ــ مبادىء فى الافتقاد الروحى .
٤٤ ــ وسائل الايضاح : أنواعها واهدافها .
٤٥ ــ كيف تحضر درس مدارس التربية الكنسية .
٤٦ ــ خصائص مرحلة الطفولة .
٤٧ ــ كيف تخدم الشباب ؟
٤٨ ــ كيف تخدم الكهول ؟ .
٤٩ ــ كيف تحضر عظه ؟ وانواع العظات .
٥٠ ــ البحوث الروحية وكيف تعد بحثاً ؟ .

+ ــ ــ

هذا عن اعداد المعاونين من الخدام .

يتبقى بعد ذلك **خدمة ولادة المكرسين فى الكنيسة كجزء من اعداد الخدام** بمفهومه الشامل . فلا شك أن الكاهن الناهض هو الكاهن الوالد الذى يقدم بمخاض التعليم والكرازة وعمل النعمة فى النفوس ولادات قيادية فى كافة احتياجات الكنيسة الرعوية : كهنة ورهبان وراهبات ومكرسين ومكرسات ...

وهذا العمل يبدأ عندما يسمح الكاهن للمعاونين له من الخدام المتضجين روحياً أن يتولو ــ تحت اشرافه ــ جزءً من رسالته الانجيليه وخدمته الرعوية .. على أن لا يسمح للغيرة الرديئة أن تتسرب إلى قلبه إذا نال معاونيه وتلاميذه الرتبات من المديح بينما لا يأخذ هو غير المئات .. فانضاع الفكر فى الكاهن العمّال يمنحه قوة تشجيعية للقيادات الوليده تحت يديه أن تفوقت عليه شخصياً . لقد كان يوحنا المعمدان أحد الأمثلة البارزة

والموعيات الأمينة من الحمام الذى لما ظهر ربنا يسوع بالتجسد قال لتلاميذه « ينبغى أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص » (يو ٣ : ٣٠) . وها هى الأبوة الصادقة تفرح دائماً بأن يتفوق الأبناء عليهم ويسبقونهم فى شتى المجالات .

وهناك من الكهنة من يكونون فصول تلمذه لراعى الرهبنه ، أو التكريس يحاولون من خلالها رسم صورة صادقة متكاملة (بواسطة خبرات القديسين من رواد الطريق وخبراتهم الشخصية الرعوية) أمام أولادهم للطريق : بدايته ومتاعبه ومخاطرة ... فيقدمون ذلك الغذاء الدسم : الكتابى والروحى والتاريخى والآبائى للطريق دون أن يفرضوا على السامعين رأياً أو منهجاً أو أسلوباً ... تاركين للروح القدس أن يكمل بقية نضج الأجنه حتى يحين ميعاد ميلادها أمام الكنيسة .

كذلك فإن خدمة ولادة المكرسين تقتضى من الكاهن ألا يتخم موضعاً بعدد أو يوجه اليه أعداداً بينما توجد مواضع أخرى فى إحتياج ملح ... فالروح الجامعة فى قلب الكاهن تجعله يوجه من لديهم استعداد سليم لحمل الصليب إلى أماكن الخدمة المتعطشة ... فليس من الحب للمسيح أن يوجد لموضع « كحاك بسكر » بينما تترك مواضع أخرى « بعيش حاف » . الكاهن المحب للمسيح يشعر أن أمانته فى تلمذة المكرسين هو فى دفء أطراف الكنيسة بنفس الحماس والتركيز والاهتمام الموجه إلى قلبها .

كذلك فإن متابعة هؤلاء المكرسين روحياً بالسؤال والإفتقاد والصلاة لإجلهم عمل يومى يحرص عليه الكاهن المحب للمسيح وللكنيسة ، حتى لا يضعف أحدهم دون أن يجد من قلبه واهتمامه ما عبّر عنه مار بولس حينما قال « من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا ألتهب » . (٢ كو ١١ : ٢٩) .

خدمة الكاهن لبيته

الكاهن هو أصلاً إنسان مؤمن عاش سر الزواج المقدس ، واؤتمن من قبل الله والكنيسة على رعاية زوجته ، ثم معها رعاية أولاده . والأصل أيضاً أن سر الكهنوت المقدس عندما يقتبله رجل متزوج لا يلغى آثار سر الزواج المقدس فيه .

وفى سر الزواج المقدس تتكون كنيسة صغيرة إسمها **كنيسة البيت** قال ماربولس عن بيت أكيلا وبريسيكلا الكورنثيين « الكنيسة التى فى بيتهما » (رو ١٦:٥ ، ١ كو ١٦:١٩) ، وعن نمفاس اللاذوكى « الكنيسة التى فى بيته » (كو ٤:١٥) وعن فليمون « الكنيسة التى فى بيتك » (فل ٢ :) . هذه هى الكنيسة الأولى فى حياة الكاهن قبل الكنيسة الثانية التى يقام عليها كهنوتيا ورعايته لها لا ينبغى أن تنسية مسئولية رعاية الكنيسة الأولى . فقد قال ماربولس عن الأسقف فى كنيسة الرسل الذى كان بعل امرأة واحدة أنه « يدبر بيته حسناً ... وإلا إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله » (١ تى ٣:٤ ، ٥) . فالتدبير الكنسى تالٍ للتدبير الأسرى فى حياة الكاهن . وشهادة الكاهن فى تدبير بيته هو مؤهل الكاهن فى تدبير الكنيسة .

وتدبير بيت الكاهن يحتاج إلى الله ، أن يكون مقيماً فيه ، كشريك أول قبل الكاهن وزوجته . وبيت الكاهن يقدسة الله كأى مخلوقاته لأنه « يُقدّس بكلمة الله والصلاة » (١ تى ٤:٥) . فالصلاة تقدس الكاهن وبيته لله ، وكلمة الله تقدس الله بوصاياة

المعاشة فى حياة الكاهن وبيته . والكهنة المختبرون يجاهدون أن تكون هناك فرصة واحدة على الأقل سابقة أو لاحقة لوجبة طعام واحدة على الأقل يحرصون أن يتناولوها ببساطة وبهجة مع أفراد بيوتهم . فبيت الكاهن كأى بيت فُرض على رأسه مسئولية العمل القيادى فى أى موقع من موقع الحياة ، تجده فى غالبية وقت النهار وربما فى أجزاء من الليل أيضاً خارج البيت يدفع فيها ضريبة إستمرار الحياة البشرية بما أُعطى من مواهب إلهيه لخدمة الناس ....

وهنا يبرز فى بيت الكاهن **دور زوجة الكاهن** ، التى فى الأصل إنسانه وامرأة .. تحتاج إلى ما تحتاجه مثيلاتها من أزواجهن ... لكن زوجة الكاهن ترى نفسها من أجل نجاح رسالة الاكليل فى حياة زوجها أن تكون « مستوحشة (لا بحرمان يطفو بين الحين والحين بالتيوم الخفى أو التذمر الظاهر (مما يعطل عمل الكاهن الرعوى وسط الكنيسة) إنما برضى مقدم القربان وذابح الذبيحة أمام رئيس كهنة الخيرات العتيدة الذى هو أمين إذ لا ينسى كأس الماء البارد المقدم بمسرة لأجله لا ينسى أن يكافىء ويعوض ويفرح قلب زوجة الكاهن المرحانة بانشغال زوجها الأمين بخدمة الاكليل ؟. لهذا نجدها فى الفترات القليلة التى يقضيها الكاهن فى بيته تدبر له المكان الهادىء والثوب الجميل والزهور المجدده للرجاء مع الطعام الصحى الملائم لاستمرار نشاط زوجها الروحى بدون أنين جسدى معطل للكرازة . ان زوجة الكاهن حين تكون على وعى حقيقى وتام بمسئوليتها تكون معاونة للكاهن فى تنظيم الحياة لزوجها وحمايته من وجوب الاهتمام بالصغائر ، وفى تهيئة جو من التقوى والوقار فى البيت ، وفى شعورها بحاجات الشعب وتقديمها له فى صورة مقبولة لديه ... مثل هذا النشاط الذى تؤدية زوجة الكاهن لا يمكن أن يشبّه إلا بعمل الملاك الحارس ... أما حينما يخرج الكاهن فإن الزوجة العاقلة هى التى تودعه بكلام روحى مذاب فيه كثير من العسل ، ثم تبدأ جهدها متكله على الله فى تدبير أمور بيتها الجسدية بنظام حسن وتدبير عاقل سواء أكان لمسئوليات المعيشة اليومية أو التربية الضرورية للأولاد أدبياً ودراسياً ونفسياً ..

نعم ما اكبر الجهاد الذى ينتظر زوجة الكاهن ، وكثيرون عاشروا الكهنوت فلم يأخذوا بركته بل حملوا متاعبه دون بركه . عاشوا مع الكهنوت لكن الكهنوت لم يعش فيهم — فالجهاد الأول لزوجة الكاهن ينتظرها حينما يخرج زوجها ، فروحياتها الله هو مصدرها وهدفها ، ولا ينفعها فى روحياتها أحد من البشر مهما كان التصاقها بهم . لذلك فهى تهتم أولاً بروحياتها ... تخصص الباكر من النهار للقاء الذى يوجد دائماً فى الباكر للمبكرين إليه ، وإن كانت تحفظ بعضاً من المزامير أو التسبحة فانهما تستخدمهما وتواصل سعيها — بواسطة شرائط الكاسيت أو التسليم — لتحفظ الباقى الذى حتماً يحفظها كل زمان الغربة من مخاطرها .. وهى لا تنتظر زوجها لتصلى معه ، لأنها تعرف أن كل وقت أبونا فيه صلاة ، **وهى فى بيتها تمثل من يقيم فى خط دفاع ثانٍ بعد زوجها المقاتل طوال اليوم ابليس وعمله بين الناس وتعرف بصدق أن صلاتها من أجل أبونا فى مواعيد خدماته وعظاته هو أعظم عمل محبة تقدمة فى الخفاء لمن يرى فى الخفاء ويجازى علانية** . نعم إن صلاة زوجة الكاهن من أجل زوجها الذى اختاره الرب أن يكون فى خط الدفاع الأمامى للكنيسة كل اليوم بل كل العمر — تعرف أن صلاتها كما هى علامة حب زيجى صادق فهى خير حافظ لها من الإنشغال المدمر لسلامها عند تغيب أبونا عن الحد المعتاد عليه بل إذ هو جهاد فعلى يسكب فى قلبها طمأنينه لا حد لها تدفعها على متابعة بقية مسئولياتها الزيجية فى خدمة كهنوت المسيح وأسرة تحتاج إلى بشاشتها وفرحها .. وهذا البناء الروحى الداخلى فى بيت الكاهن لابد أن يتابع بحضور زوجة الكاهن القداسات التى هى أثمن فرصة يحرص عليها المؤمن العادى فكم تكون غنيمة لخادمة الكهنوت .. فهى لا ترتبط بحضور القداس الذى يصليه زوجها (إن تعذر حضوره لمسئولياتها) فقط ، بل فى كل قداس وكل كنيسة يتوفر لها لقاء العريس السمائى فإنها لا تتوانى عن الحضور المبكر كى تصلى من أجل زوجها وبيتها كما من أجل خلاص نفسها ومتاعبها .. هذه المتاعب التى بتراكمها قد تعطل عن تأدية عملها كمعينة وشريكة فى خدمة الكهنوت ...

وهنا يأتى دور الكاهن فى حمل متاعب زوجته وشريكته ، بالصلاة ورفع القلب ، ثم فتح الباب : باب الفكر وباب القلب وباب الوقت وباب الامكانيات .. فتح الباب على مصراعيه من أجل راحتها وسلامة نفسها ..

إن **الكاهن الذى يحمل الكنيسة كلها ، تحمله زوجته .. فإن تعبت الزوجة تعب الكاهن والكنيسة كلها** . لذلك فإن راحة زوجة الكاهن النفسية والروحية مسئولية أساسية لراحة الكنيسة ونجاح الكاهن .. والوقت الذى يستغرق فى تقديم جرعة راحة تحمل فيه على الركبتين حتى تنتعش يدفعها بتلقائيه أن تعاود من جديد جهاد الحياة والفرح بالصليب .. ودور الكنيسة أن توفر لزوجة الكاهن أب اعتراف قديس مختبر يقدم لها جرعة صافية فى تخطى كل متاعبها بشجاعة وهدوء وبقاوة قلب لكى تحفظ الكرامة الكبيرة التى لزوجة الكاهن فى الكنيسة . كرامة الذين يختارون الرب نصيباً لهم ، يخدمون الرب ومذبحه المقدس ، فيأخذون الكرامة الأولى ... وكنا نسمع فى الكنيسة وعاصرنا بعض زوجات الكهنة القديسات كن يلقبن من الجميع « أمنا » ، إذ وهم آخذون كرامة نصيب الرب يقدمون أمومة روحية صادقة يلمسها الجميع بما يؤهلها لكرامة أعظم من كرامة الأمومة الجسدية . لقد رأيت رجالاً يقبلون يد زوجة الكاهن بتوقير وهيبه لما تعطيه من أمومة روحيه للكنيسة كلها فى الوقت الذى فيه هى باتضاع ومعرفة صحيحه لدورها تسحب يدها بقوة أسد ...

نعم إن كرامة زوجة الكاهن فى الكنيسة لا تسعى هى إليها ، أو تطالب بها ... حقاً إن الكنيسة والناس تعطى الكرامة بوضوح للكاهن لأن منظر الكهنوت ظاهر فيه ، لكن زوجة الكاهن تعرف أن كرامتها فى مسئوليتها فى الجهاد الخفى خلف أبونا أن تعاونه فى روحياته (هدوءه ، آلامه ، عضاته ، أصوامه) مهما اقتضى الأمر تضحيات جسدية غاليه ، وفى جسدياته (صحته ، تغذيته ، لباسه ، مواعيده) ثم فى الجهاد المتواصل مع الأبناء وعلاج كافة السلبيات المتعلقه بأبونا والأولاد بحكمة قديسات ... وهذا غالباً ما يستنفد كل وقت النهار فلا تشعر فى أعماقها بالتكالب نحو الخدمة الظاهرة فى الكنيسة

(لا سيما فى بداية خدمة الكاهن) وإن توفر لها وقت تقوم بخدمة تعليمية هادئة بعيدة عن الأضواء وعن إصدار الأوامر للعاملين بالكنيسة ...

نعم إن تدبير الزوجة لبيت الكاهن كرامة كبيرة . **لأنها فى غالب الأوقات تضطر إلى استقبال نوعيات مختلفه من الناس** تقدم لهم من داخل بيتها ، بكرم الضيافة المسيحى السريع والبسيط معاً ، ما يلزم لمساعدتهم روحياً أو بناء شخصياتهم أو إنهاء مشكلاتهم ... فى هذا العمل ، عمل الضيافة الروحى خدمة كبيرة ... كذلك فإن فتح أبواب بيتها من أجل الفقراء والمحتاجين يمثل عملاً إيمانياً حياً يدعم كرازة الكاهن الوعظية . لكنها تحترص فى فتح بيتها أمام نوعيه خاصة من الناس المتزين ، الذى تعودو التسول ، لكى بالتمييز المسيحى تقدم الرحمة للمحتاج وليس للمحتال ، وتأوى فى بيتها التائب لا المتجاسر والمستهتر ...

وإن فرض على بيت الكاهن مشكلة عليه أن يحولها إلى مكتب الكنيسة حرصاً على هدوء البيت وعدم اعتاد الصغار بسماع كلمات معثرة أو رؤية أشخاص معروفين لديهم أو غير معروفين فى حالة معثرة . وهنا تبرز **مسئولية الكاهن فى خدمة بيته أن يحفظه بيتاً . لا مكاناً لحل المشاكل** التى معها قد يحدث الضجيج وأخطاء اللسان التى قد تفسد البيت عن عمله كمكان للراحة ، كما تعرض أسماع الزوجة والأولاد إلى مالا يليق سماعة من عبارات أو الاضطلاع على أسرار الناس ... **كما يحرص الكاهن على عدم دخول نوعيات من النساء والفتيات إلى منزله فى غيابه عندما يجدونه « دوغرى » معهم يحاولون الوصول إليه عن طريق التودد لزوجته** وقضاء احتياجاتها الأسرية ثم يدخلون مع البيت آذاناً متصنته وأفواهاً مفتوحه تنقل كل ما يرونه وما يسمعونه فى بيت الكاهن نقلاً مهما كانت أمانته يكون معه زيادة فى التحليل أو الوصف .. ويعرضون بيت الكاهن للتحارب ...

نعم وينبغى أن يظل بيت الكاهن مفتوحاً للجميع دون أن يستغل ذلك جماعة أو فئة أو شله تسمى « شلة أبون » أو « جماعة مرات أبونا » . مما يثير الحقد والحسد والقيل

والقال وبالتالى يعطل عمل الله فى القلوب . بيت الكاهن هو بيت لأهل الكنيسة كلها ، مفتوح إنفتاح رحب للجميع على أن يتوفر مع ذلك عنصر الوقار لبيت الكاهن أيضاً . **يجب أن يحفظ بيت الكاهن وقوراً** ، فى الداخلين إليه والخارجين منه . كما ينبغى أن يكون وقوراً فى تأثيثه ومقتنياته لكى يدخل اليه ما يحتاجه لا كماليات تثير فى الناظر إحساسات امرأة من الكرازة بالزهد على المنابر والتنعم وتعظم المعيشه داخل البيت . وهذا يضع على الكاهن مسئولية تزويد بيته بما يتطلبه العصر من أجهزة معاونة للروحة والأولاد حتى يعيشون عصرهم لا يتخلفون عنه وعن أحداثه بل باتوجيه والحزم معاً يقدرون على متابعة كل شىء فى عصرهم بل والتأثير فيه بما يستقر فى وجدانهم من مبادىء إنجيلية يجدونها مرئية فى حياة الكاهن قبل كلامه وفى سلوكه قبل عظاته .. **فلا يوجد مكان على الأرض يستطيع أن يعرى الكاهن قدر بيته** ، إذ لا يوجد داخله فرصة للبرقع أو التقصيه بل توجد فيه حياة الكاهن ظاهرة تماماً قادرة أن تشّت المسبح فى قلب زوجته وأولاده أو تحذر فيهما مرارة ورغبة فى النفور من شركة هذا الإنسان المزدوج الشخصية . بل والتخلى عن كل ما ينادى به . فالكاهن العصبى المزاج داخل بيت ، من يصدقه حينما يتكلم عن الهدوء والوداعة وتداريب الغضب ؟!!. والكاهن الذى لا يهتم بتقديم العشور من موارده المدليه المحدوده ، من يصدقه حينما يتكلم عن العطاء والسخاء ؟!. والكاهن الذى يقدم ما أخذه من الله مجاناً برسوم أتعاب ، من يقدر أن يصدقه حينما يتكلم عن العفة والأمانة ؟!

حياة الكاهن فى بيته : كلامه ، حركاته ، تعبيراته ، انفعالاته ، تصرفه تجاه المفاجآت ، علاقاته ... كلها تكون ظاهرة بلا وسيلة اخفاء وتستطيع أن تخلق فى الزوجة والأبناء مالا تقوى عليه أبلغ العظات وأدسم الكتابات ... وهذا الأسلوب الحياتى للكاهن داخل بيته يعيشه هو ، لا يفرضه على أحد : زوجته وأولاده . ولا يمارس معه ضغطاً معيناً لحضور القداسات والاجتماعات أو الاعترافات .. فإن الكاهن فى بيته زوج وأب قبل أن يكون كاهنا ، يعرف كمؤمن إن اختيار الخلاص هو جوهر خدمة الرب

يسوع للنفوس .. كم من مرة سمعناه ينادى « إن أراد أحد أن يأتى ورائى ... » ، « من أراد أن يخلص نفسه ... » ، (مت ١٦ : ٢٤ ، ٢٥) مؤكداً على ضرورة الإراده الحرة فى اختيار الخلاص والخلّص ..

حقاً إن ثياب زوجة الكاهن لابد أن تكون كرازة عن الحشمة والبساطة والجمال والأناقة معاً ، وأن لا تكون غالية الثمن (١ تى ٢ : ٩) وأن لا تستخدم ملابس مشابهة لملابس الرجال (تث ٢٢ : ٥) وأن لا ... معها زينة من حُلى أو ذهب (١ تى ٢ : ٩ ، ١ بط ٣ : ٣) وأن يكون على رأسها الايشارب وقت الصلوات (١ كو ١١ : ٥ ، ٦ ، ١٣) ... حقاً هذا هو ثوب زوجة الكاهن الكارز والشاهد للمسيح ، لكن ينبغى أن يكون اتشاحها نابع عن حرية واختيار المسيح وفرح الطاعة الأختيارية لوصاياه لا الخوف من « زعل أبونا » ، أو « كلام الناس » .

كذلك فإن سلوك أولاد الكاهن الروحى ، داخل الكنيسة وخارجها ، وثيابهم المحتشمة للرب يسوع (سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً) ، وأسلوبهم المتأدب فى التحدث والمعاملة مع الكبار والصغار يحفظ خدمة الكاهن من عثرات معطله لنجاح خدمته ... لكن ذلك ينبغى أن يكون نابعاً من تشوقهم للرب يسوع الذى سمعوا عنه من فم أبيهم ورأوه حياً فى سلوك أبيهم وتذوقوه طيباً فى عشرته معهم ، فيترسخ ذلك فى وجدانهم رسوخاً لا يمكن أن يطفو معه غير حب حقيقى قدس قلوبهم وأجسادهم بالمسيح وللمسيح . إن الخوف الطبيعى للأبوة على فساد الابناء ، بالإضافة إلى ما هو متداول (ظلماً فى كثير من الاحيان) عن طبيعة أولاد الكهنة .. لا ينبغى أن تحمّل مشاعر الكاهن ما هو فوق الطاقة الانسانية ..

فأولاد الكاهن هم بشر ، نشأوا فى حياتهم داخل جو دينى معين ، لا ينبغى أن يلزمهم بقيود خارجية فى سلوكياتهم ... ومهما أخطأوا فى نظر الكاهن ، أو فى نظر الناس ، ينبغى أن يعاملوا كبشر ، بل كبشر معذورين فى وضعهم على المنارة قبل أن

يكمل تربيتهم بحرية كباقي الصغار . فيقدم لهم الدواء والحنان ، وغالباً يكونون أسرع استجابة وأكثر اقتراباً لله . وحقاً إن ذلك كله ليس كلاماً إنما جهاداً كبيراً يستغرق زماناً يخدم الكاهن بينه بالرغيب لا بالترهيب ، وبالتشويق لا بالإلزام ، بالحرية المسئولة لا بالقيود ... هذا يجعل بيت الكاهن يقدم لا الميل الأول الظاهر بل الميل الثاني المختفي ، فتكون حياتهم الوقورة داخل مخادعهم وفي داخل البيت منيرة ومستنيرة بالروح فتصير بدون افتعال منارة وسط الكنيسة تمجد اسم الله القدوس .

بعض الآباء الكهنة تدربوا بنجاح أن يجعلوا في برنامج خدمتهم الأسبوعي يوماً كاملاً مغلقاً لا للتحضير بل لخدمة الأسرة لكي لا يظهر فيها سلوك أولاد عالي الكاهن المعثر والمجلب لغضب الله (١ صم ٢:١٢ــ١٧ ، ٢٢ــ٢٥) . يرتبون ذلك بالاتفاق مع الكاهن الشريك في خدمة وجوده أو مع خدام الكنيسة وخدمها لكي لا يطلب فيه للكنيسة خارج بيته إلا في حالات الوفاة فقط ..

في ذلك اليوم يحاولون تنفيذ ما يعن عليهم تنفيذه طوال الأسبوع : من متابعة روحية ودراسية ونفسية وطبية أحياناً ، وترويحية بالخروج معهم خارج البيت في نزهة قريبة أو زيارة عائلية لأحد الأقارب أو المعارف المحبوبين لدى الجميع لقضاء وقت ممتع خال من الانفعال أو « التقليب في الوجع » .

نعم إن بيت الكاهن في حاجة إلى شخص الكاهن نفسه كما أن الكنيسة في حاجة إليه من خلال كنيسة بيته الصغير .. ويضع هذا على عاتق الكاهن مسئولية أخرى تجاه خدمة بيته . وهي أن تظل صورة المسيح داخل عروسه هي التي تعطى كل سواد قد يظهر في سلوكيات بعض قادتها وأفرادها . وذلك بأن يجنب البيت كل ما يخص أخبار أو سياسات الكنيسة بما يعطل نموهم الروحي وفرحهم بالمسيح داخل الكنيسة . وهناك من المشاكل ما لا يجوز حتى بسبب الشركة الزيجية أن يعرفها أحد إلا الله في المذبح أو في سر الإعتراف .

هذا التثقيل المضنى لمسئوليات الكاهن داخل بيته لا يستطيع أن يحمله بمفرده دون نعمة الله وشركة الكنيسة ممثلة فى خدامها وخادماتها .. التى يمكن أن يستعين بهم الخادم لخدمة خلاص أهل بيته ، لا سيما من ذوى المواهب المعروفة بروحياتها القوية فى نطاق الكنيسة المحلية .

وهل يمكن أن يعفى الأسقف من مسئولية خلاص أهل بيت الكاهن ، وهو الذى يعرفه الآباء الرسل فى الدسقوليه بأنه « أبوكم بعد الله » ، وأنه « يهتم بكل أحد بخلصه » . (الدسقوليه باب ٤ ــ طبعة ثالثة ١٩٦٧ القمص مرقس داود ص ٦٠ ، ٦٢) فلابد أن يكون بيت الكاهن جزء من إهتمام وافتقاد ورعاية أسقفه ، **لكى من خلال اتصاله المباشر بالبيت يكون مسئولاً ومعاوناً بأبوته على الأقل فى التدبير المعيشى لبيت الكاهن** الذى يحفظ له حد الكفاف المسيحى بكرامة وتوفر على الكاهن مشقه الأنشغال ومعاناة التدبير المالى والتى قد تقتطع من وقته وقتاً كبيراً لا تترك معه بقية فى تركيزه واهتمامه لما هو مناط به فى العمل الرعوى من رعاية كنيسة بأسرها . هذا إن لم يتعد عمل الأسقف إلى ما هو أبعد من ذلك من التدابير الخلاصية لاستمرار انتعاش بيت الكاهن بالروح القدس المحيى . وإن أهمل الأسقف فى رعاية بيت الكاهن روحياً ومعيشياً فقد قدوته أمامه للرعايه والأفتقاد وخدمة حاجات الشعب بحب وبذل حقيقين . فى يقينى أن مسئولية الأسقف الأولى وهو يكرس النفوس والكنائس لله أن يهتم برعاية بيت الكاهن روحياً ومالياً لا بشح بل بسخاء الأبوة والبركة معاً .

\+ + +

أما **العلاقات الجسدية بين الزوجين فى بيت الكاهن** فيحكمها ما يحكم به سر الزواج المقدس من وحدة لا تنفصم إلا بالموت ، وبعد الموت لا تسمح قوانين الكنيسة[1]

بزوج كاهن بعد وفاة زوجته .. لأنه تزوجها بسر الزواج قبل أن ينال سر الكهنوت الذى صيّره أبا للشعب وهل يوجد أب تزوج ابنته ؟! كذلك تصير زيجة زوجة الكاهن بعد وفاته زيجة مكروهه[٣] فى الكنيسة ؛ لأنها بزيجتها الثانية أعطت نقصاً لكرامتها الأولى إذ صارت زوجة لمن هو فى رتبة ابن زوجها السابق .

أما الاتصال الجسدى بين الزوجين المسيحيين فقد تسلمنا أنه « طاهر »[٤] « والمضجع غير نجس »[٤] ؛ ومن يزدرى بها أو يمتنع عنها يعتبر محروماً[٥] . إلا أننا تسلمنا أيضاً أن يمتنع الزوجين عن الإتصال الجنسى أيام الصوم المقدس[٦] ولا سيما أسبوع الآلام وأيام الطمث الشهرى للمرأة[٧] وأيام نفاس المرأة[٨] (٤٠ يوماً اذا كان المولود ذكراً و ٨٠ يوماً اذا كان المولود انثى) . وفى الليلة السابقة للتناول[٩] من الأسرار المقدسة مع يوم التناول باعتبارها فطراً لا دنساً . لأن الذى يدنس فى العهد الجديد هو الخطية فقط ، لكن الاتصال الجنسى هو لذة لا تليق بالصوم الذى هو زهد حتى عما هو طبيعى سواء أكان لذة طعام أو شراب أو جنس . والصوم الذى يقتضيه الاقتراب لجسد الرب ودمه الأقدسين . وبالأخص للكاهن ، لا سيما الذى لا شركاء معه فى خدمة الكنيسة الواحدة ، قد يمضى الأسابيع كلها فى قداسات وأصوام متصله بما يجعله مقصراً فى الوصية التى تقول « ليوف الرجل المرأة حقها وكذلك المرأة أيضا رجلها » (١ كو ٧ : ٣) .. لذلك قال الرب عن كهنة السبت أنهم « يدنسون السبت وهم أبرياء »[١٠] عندما يعملون فى اليوم الذى يمنع الرب فيه العمل ، فبدون عملهم لن يكون هناك ذبيحة ولا صلاة ... ولهذا سمعنا من بعض الآباء الكهنة الشيوخ المختبرين أنهم يعتبرون فترة التسع ساعات السابقة للقداس هى فترة تعفف ، وسمعت رأياً حديثاً لأحد آباء الكنيسة الكبار الحاليين أنه فى حالة الأصوام التى لا تقدر معها الأجساد الشابة أن تواصل تعففها بدون تحرق أنه يمكن الاتصال جسدياً فى يومى الفطر الأسبوعيين فى كل الأصوام وهما يومى السبت والأحد باعتبارهما يومى فطر عن الانقطاع . والأتصال الجنسى لا يخرج عن كونه فطراً ...

وفى القديم لم يكن هناك حاجة لابداء الرأى فى هذا الصدد ، لأن التاريخ يشهد أن الكاهن كان يؤخذ من بين الرجال الكبار فى السن الذين وصلوا إلى حد « عدم ملامسة زوجاتهم »[١١١] . وتحدثنا عن كهنة متزوجين أمام الناس عاشوا بتوليين[١١٢] كأخوة جسدين تحت سقف بيت واحد ، إلى غير ذلك من أمثلة لا يمكن إعتبارها طبيعية أو مناسبة للجميع . بل تظل شبه مغناطيس تجذب سيرة الكل نحو اختيار التعفف والاعتدال فى كل ما يتعلق بالجسد . فلا شك أن الحرص من الأنغماس الشهوانى فى العلاقات الجسدية يعطى قوة ياطنية فى التعليم الذى يقدمه الكاهن المختبر لشعبه من روحيات متزنه غير متطرفه بما يختص بتدبير الجسد . إنه من واقع خبرته الحيه يشعر أن المخدع هو مجال الحب الزيجى الكامل والسرير هو مذبح مقدس للحب يقدم فيه وعليه أقدس ذبائح الحب طلباً لاكمال واحد ما هو لنفسه لكن بما هو لإسعاد الآخر . إن حب الكاهن لشعبه وعفته الكاملة يكمن وراءها مخدع قداسة صادقة ومحبة طاهرة ..

\+ + +

والرعاية الصحية ليت الكاهن لا تُنسى وسط خدمات الكاهن المتلاحقه ، ولا شك أن تحديد ميعاد سنوى للكشف الدورى على الزوجة والأبناء يفرح به كثير من أطباء روحيين يقدمون ذلك فى إطار محبتهم للمسيح والكنيسة ورغبتهم فى تعويض انشغالهم المستمر لخدمة المرضى بالمجتمع بتقديم خدمة طبية للمسيح وخدامه وأسرهم . هذا الكشف الدورى يمنع المفاجآت المرضيه التى قد ترهق الكاهن نفسياً وماليا ويضع عليه أيضاً مالا طاقة له به . كما يمثل أمانة تجاه الجسد الذى هو إحدى وزنات الله وهو هيكل للمسيح .

واستخدام الطب والدواء وما يتبع ذلك من ترتيبات علاجيه ينبغى أن يسبقه دائماً تدبير الإيمان وصلاة الإيمان ، قال يشوع بن سيراخ « اذا مرضت فلا تتهاون بل صل

إلى الرب فهو يشفيك ، اقلع عن ذنوبك وقدم أعمالك ونق قلبك من كل خطية ، قرب رائحة مرضية وتذكار السميذ واستسمن التقدمة كأنك لست بكائن ثم اجعل موضعاً لمطبيب فإن الرب خلقه ... إن للأطباء وقتاً فيه النجح على أيديهم .. » (سيراخ ٩:٣٨ — ١٣) .. كما قال عن الأدوية « الرب خلق الأدوية من الأرض والرجل العطن لا يكرهها . أليس بعود تحول الماء عذباً حتى تعرف قوته ؟! إن العلى ألهم الناس العلم لكى يمجد فى عجائبه . بتلك يشفى ويزيل الأوجاع ومنها يصنع العطار أمزجة وصنعته لا نهاية لها » (سيراخ ٣٨: ٤ — ٧) .

+ — +

تجد آخر للإيمان ، بعد المرض يواجه بيت الكاهن : وهو انتقال أحد افراده للسماء ، أو تكريس أحد الأبناء تكريساً كاملاً للرب .

والكاهن الذى اجتهد فى خدمة بيته يحصد ذلك فى مواقف انتقال أحد أفراد بيته .. وهو نفسه يصير مثالاً روحياً يحتذى بالهدوء والصمت والشاشه التى تطمئن إلى حقيقة وجود السماء وعرش الخمل وعروش الأربعه والعشرون قسيساً حوله ... رأيت أبانا القمص ميخائيل ابراهيم يوم وفاة السيدة الفاضله زوجته ويوم رحيل إبنه ، كيف رفع يديه فى صلاة الجناز أمام الكل يشكر الرب ويلتفت إلى ابنته التى كانت تبكى بنحيب يذكرها ويوخها ... فترتفع معه إلى حس الإيمان بجمال الأبدية . رأيته وهو واقف فى الصوان يتقبل العزاء من شعبه فيشد على أيديهم قائلاً « ربنا يعزيكم » ... هذه المواقف التاريخية فى حياة الكاهن وبيته تترك بصمات ايمانية قوية لا فى قلوب أشخاصها فحسب بل فى كل عضو فى الكنيسة أيضاً .

ورأيت كاهناً يبكى بمراره ، ويتوسل لرميل له أن يتدخل لدى ابنته الوحيده لكى يثنى عزمها على البتوليه والتكريس للرب ... وكانت أشه بسكين اخترق قلب الكاهن الزميل ، بعد أن اخترقت قلوب السامعين من ذوى القامات الضعيفه من الشعب الذى طالما سمع

من ذلك الكاهن عظات تتكلم عن احتياج الكنيسة للمكرسين .. ويظهر أن ذلك الكاهن كان يريد أن يقول أن الله محتاج لمكرسين ليس من بينهم ابنتى الوحيدة التى ظل وراءها بالحاح أبوى وبوسائل مختلفه لجأ فى احداها إلى أب اعترافها حتى استطاع أن ينجح معها بالعزف على الوتر العاطفى للفتاه ... فلا شك أن وصول الابناء إلى درجة اشتياق التكريس عمل يحسب للكاهن الذى خدم بيته ، ولا شك أيضاً أن إعاقة الفتاة حتى إلزامها بالزواج عمل لا يحسب على الكاهن وحده وانما وعلى الكنيسة كلها التى كانت حرى بها أن تعيد لهذا الكاهن إيمانه المفقود وسط ضجيج التعلق العاطفى ...

\+ + +

أما عن **خدمة الكاهن لبيته من جهة أقاربه أو أقارب الزوجة** فيحكمه فى ذلك مبدأ كتابى قال الحكيم سليمان « اجعل رجلك عزيزه فى بيت قريبك لئلا يمل منك فيبغضك » (أم ٢٥:١٧) كما يحذره الانجيل « من أحب أبا أو أماً اكثر منى فلا يستحقنى ومن أحب إبنا أو إبنه اكثر منى فلا يستحقنى » (مت ١٠:٣٧) . ونحن ندرك ما تستغرقه الزيارات العائلية من وقت وجهد وإمكانيات قد لا يتبقى معها بقية لقيامه بواجباته الرئيسيه فى خدمة الكنيسة . ولذلك ينبغى أن يكون الحرص شديد من الإندفاع الإرادى أو غير الإرادى فى العلاقات الأسرية التى مع كونها مجالات للخدمة لكن روابط الدم واللحم جعلت فى كل الأجيال يتحقق قول الرب (بعدما لم يجد إلا صداً من أهل الناصرة وسط أقارب مريم ويوسف الجسديين) الذى قال فيه « ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه » (مت ١٣:٥٧ ، مر ٦:٤) .

كذلك لا يفوتنا أن ننوه أن كل عائلة يوجد بها الصالح والطالح ومن بين أفرادها يوجد المحب كما يوجد المجرّح .. وهكذا فإن وجود أفراد أو بيوت كاملة لا تعيش مع الله ، أو تنكر وجوده فعلاً أو سلوكاً ، أو تنبرى إلى خلق المتاعب لبيت الكاهن تم لخدمته ..

وجود مثل هذه لايشين الكاهن ولا بيته ، ولا ينبغى أن يقلق راحته أو يعرقل سعيه الإنجيلى .. لأن هذا متوقع من جميع الناس وفى جميع مجالات الأسر ، وينبغى أن يدفع الكاهن إلى مزيد من عطاء الحب وجهاد نقاوة القلب والتصرف المستقيم الذى قد يقتضى الإعتزال عن بعض الأقارب دون الانعزال عن مشاركتهم وجدانياً عندما تقتضى الظروف ذلك ودون أن يكف عن الصلاة لأجلهم كتعبير عن الحب الذى يربطه بكل الناس وأول درجات الحب هى المسالمة على قدر الطاقة مع الجميع .. « حسب طاقتكم سالموا جميع الناس » (رو ١٢ : ١٨) . والذى يحسب حساب نفقه الترك الضرورى للارتباط بالانجيل ... قال الرب لبطرس حينما تعرض إلى ترك كل شيء لتعيته « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلى ولأجل الانجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتاً وأخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية » (مر ١٠ : ٢٨ ــ ٣٠ . راجع أيضاً مت ١٩ : ٢٩ ، لو ١٨ : ٢٩ ــ الخ ...) ، إن الرب أوصانا « أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره » (مت ٦ : ٣٣) . وينبغى ألا يتعوق الكاهن فى خدمة أقاربه عن خدمة الكنيسة وملكوت الله الواسع على الأرض .

كما لا يليق بهدف جذب أقاربه للمسيح أن يسلمهم مسئوليات رعوية فى الكنيسة فى وقت يكونون فيه محتاجين للتلمذة الروحيه الصادقة للمسيح ، وكلا يصيرون أصل انزعاج وسط شعب الله . إن وسائل جذب النفوس للمسيح وأولها الحكمة تحتاج إلى حراسة العمل الرعوى من آثار الرباطات الأسرية غير الروحية .

\+ + +

أخيراً **ان الكاهن فى بيته انساناً وليس ملاكاً** ، فإن ظهرت ضعفات فى خدمته لبيته أو أساليب تربيته ، **فهو** يحتاج إلى حب لا إلى إدانه ، ويحتاج إلى نصح لا إلى أحكام قاسية ، ويحتاج إلى علاج لا إلى بتر ... نعم إذا نسينا أن الكاهن إنسان ، لتضخمت أمامنا أخطاء هى فى حقيقتها أخطاء البشر جميعاً ... التى إن وجد من يسترها **فهو** يشبه

بالله المحب الذى قيل عنه « سترت جميع خطيتهم » (مز ٣٢:٨٥) والضعفات الأسرية فى بيت الكاهن تحتاج إلى حكمه شيوخ وتفاوة قديسين وجهاد وستر محبين ليظل بيت الكاهن مثاوة للكنيسة كلها . قد ينعرى نوح ، لأى سبب وفى أى وقت ، وهنيئاً للابن الذى لا يسمح لعينيه أن يرى أباه فى عريه .. لأنه بتدبير الإبن المحب يرتب الملاءة الساترة فيتقدم بها نحو عورة أبيه أو يقدمها إليه ليستر نفسه بنفسه . مثل هذا الابن يرث البركة فيقال له « مبارك الرب إله سام » (تك ٩:٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦) .

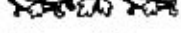

(١) قانون الكنيسة القبطيه ــ الأنبا متاؤس فيلوثاؤس ــ الطبعه الثالثه ١٩٣٣ ص٣٧ .

(٢) المجموع الصفوى ١٢٢:٢٤ ؛ قوانين البابا كيرلس بن لقلق : ٤٤١ .

(٣) القديس اغريغوريوس الكبير خطاب فى المعموديه ف ١٨ .

(٤) عب ٤:١٣ .

(٥) حرمت الكنيسة مانى لأنه احتقر الزواج ونادى ببدعة عدم الزواج . راجع اغسطينوس ضد الهرطقة ١٩:١٠:٢ .

(٦) المجموع الصفوى ١٠٥:٢٤ ، ١٨:١٥ ، قوانين باسيليوس : ٣٠ ، قوانين من لأذوكيه : ٥٢ ، قوانين البابا جرستو دولوس (٦٦) متنيح عام ١٠٧٦م . راجع أيضاً ١ كو ٥:٧ .

(٧) راجع لا ١٩:١٨ ؛ ١٨:٢٠ ، حز ٥:١٨ ، ٦ ، ١٠:٢٢ ، المجموع الصفوى ١٠٩:٢٤ .

(٨) راجع لا ١:١٢ــ٥ ، قوانين أثوليوس : ١٨ .

(٩) بستان الروح الأنبا يؤنس طبعة ثالثة ١٩٧٨ ص١٠٣ .

(١٠) مت ٥:١٢ راجع الأعداد من ١ــ١٣ ــ راجع كذلك لو ١٣:١٠ــ١٧ ، ٣:١٤ ، يو ١٠:٥ ، ٢٣:٧ ، ١٦:٩ .

(١١) قوانين الرسل ١٣:١ . راجع مذكرات فى القوانين الكنسيه للقمص صليب سوريال ــ الكتاب الأول ١٩٨٣ ــ ص٣١٥ .

(١٢) القيم الروحية فى سر الزواج ــ الأنبا اغريغوريوس .

خدمة الكاهن لسلام الكنيسة

I مبادىء

لا شيء يشغل انتباه العروس عندما يحضر العريس السماوي خلال وليمة القداس الإلهي سوى حديثها عن السلام : سلامه معها وسلامها معه وسلامهما مع العالم .

ففي الليتورجيا وبعد الحضور الإلهي بالكلمة من خلال قراءة الخيل عشية وباكر وقداس الموعوظين ، أو الحضور بالإستحالة عقب صلوات التقديس في قداس المؤمنين يحرص الكاهن الفاهم لمسئوليته عن سلام الكنيسة أن يصلي جهراً الأواشي المرتبة بذلك بتركيز الذهن وتأني العبارات ووضوح الكلمات وقوة النبرات لأنه يجد نفسه بين يدي رئيس السلام الذي قال للكنيسة « سلامي أنا أعطيكم »[1] بل « سلاماً تاماً أعطيكم »[2] . لأن هذه الصلوات التي صيغت عباراتها بدقة وعمق وروحانية تعبر عن حاجة الكنيسة المستمرة إلى السلام الذي يهبه الكنيسة .

فبناء الكنيسة إذ يترسخ في المسيح والافخارستيا يبدأ في تقديم الحمل ، عندما يحمل الكاهن القربان على الصليب المقدس فوق رأسه لتتأسس الليتورجيا ويقول « مجداً واكراماً ، اكراماً ومجداً للثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس **سلاماً وثباتاً** لكنيسة

الله الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسوليه آمين »[٣] .

فالمسيح كشخصية حيّه يصير فى متناول كل الكنيسة بواسطة الأفخارستيا هو مصدر سلام الكنيسة .. لأنه « إله السلام »[٤] الذى يتمجد دائماً فى « النظام »[٥] ولذى بحضوره الحىّ « يبارك شعبه بالسلام »[٦] وبكلامه الحىّ يعطى سلاماً لأنه « يتكلم بالسلام لشعبه »[٧] وفى جميع أقواله المفسّرة بالعظة يقول « كلمتكم بهذا ليكون لكم فىّ سلام »[٨] . والمسيح هو رأس الكنيسة ، والكهنوت المسيحى كله ... هو الذى فيه صار « سلامنا »[٩] ومن وعوده المطمئنه للكنيسة فى كل زمان يكون سلام بنيها « كثيراً »[١٠] ومهما صورّت ضدها من آلات فوعد رب السلام لكنيسة أنها « لا تنجح »[١١] . فى هذا السلام الحقيقى سجل الكتاب عن وضع كنيسة الرسل عندما قال عنها « وأما **الكنائس** فى جميع اليهودية والجليل والسامرة **فكان لها سلام وكانت تُبنى** وتسير فى خوف الله وتعزية الروح القدس كانت تتكاثر »[١٢] .

والإيمان بالحضور الحىّ لشخص المسيح يسوع هو أهم وسيلة فى خدمة سلام الكنيسة أى **الروح الجامعة فى فكر وقلب وسلوك الكاهن** .

هذه الروح هى التى تؤكد للكاهن وهو يصلى الليتورجيا أنه لم يعد هناك ذبيحة إنما هناك جسد المسيح الذى فيه يجمع كل أعضاء الكنيسة منتصرين ومجاهدين معاً . إنه مسيح العالم كله ولكل الأجيال الذى يشعر الكاهن أن بحضوره فى القداس صار هو نقطة مدايه فى إتساع لا نهائى لملكوته البهى .. إنه حبة حنطة قبلت الاعتزال عن العالم والإتصال بأقرانها مع السحق الجيد وفعل الماء الحىّ والخميرة الهادئة والنار الموقدة فدخل من خلال الكنيسة ومعها إلى صميم الذبيحة .. فلم يعد يعرف ذات شخصية له تعزل عن هذا الجسد ورأسه الحىّ إلى أبد الأبدين .. بهذه الروح الجامعة يصلى الكاهن فى الأواشى من أجل « الكائنة من أقاصى المسكونة إلى أقاصيها »[١٣] التى فى « كل الشعوب وكل القضعان »[١٤] ومن أجل « كل امتلاء كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة

الرسوليه »[١٠٥] ، وذلك « فى كل موضع من المسكونه »[١٠٦] ومن أجل « كل المواضع وكل أديره آبائنا الأرثوذكسيين »[١٠٧] ، « والساكنين فيها بإيمان الله »[١٠٨] . فيطلب من أجل الجميع حتى الأعداء يذكرهم قبل الأحباء « أعداؤنا وأحباؤنا اللهم ارحمهم »[١٠٩] ، وعن سائر أحوال الجميع ، وفى مختلف أحوالهم ...

يجمع فى صلاته لا كل البشر فقط ، بل وأهوية السماء[١١٠] لكى تُعطَى « مزاجاً حسناً » ، ومن أجل « فرح وجه الأرض »[١١١] ، ومن أجل « كل شجرة مثمرة فى كل المسكونة »[١١٢] لنجاة كل المزروعات من الآفات ، ومن أجل « مياة الأنهار والأمطار »[١١٣] لتعطى بمقدارها فتروى الكل حتى مياه البرى[١١٤] يصلى من أجلها ! كما يصلى من أجل « نجاة البهائم »[١١٥] والدواب وكل الحيوانات تعطى طعامها وتعدم أخطارها .

هذه الروح الجامعه تجعله وهو واقف يصلى أمام مذبح أرضى أصم فى موضع محدد على الأرض يتسع بالإيمان فيتاجى قلبه مع الله : « اقبلها إليك على مذبحك الناطق السمائى رائحة بخور »[١١٦] متذكراً عن عقيدة راسخة أنه فى حالة وحدة حقيقية مع الذين رآهم ماريوحنا الحبيب قائلاً : « رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم ... »[١١٧] ومع الملائكه أيضاً إذ قال « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومع مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله »[١١٨] . من هؤلاء الملائكه يستقى الكاهن روح التسبيح « وسمعت (ملاكاً) آخر من المذبح قائلاً نعم أيها الرب الإله القادر على كل شىء وعادلة هى أحكامك »[١١٩] .

حقا فالكاهن الذى يدخل إلى حضرة المسيح يشعر بأن مجرد وقوفه فى هيكل أرضى

هو دعوة تمتحن فيها أبوته فى الروح الجامعة بل وتقاس أيضاً بمقياس سمائى ملائكى « ثم أعطيت قصبة شبه عصا ووقف الملاك قائلاً لى : **قم قس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه** »[٣٠] ، فالقياس الإلهى والامتحان ليس لتخوم الموضع فقط بل ولقلوب الساجدين فيه أيضاً .

ومن هنا تتحول الروح الجامعة التى يسكب بها ذاته لله إلى عمل إلهى يمنحه إتساعاً فكرياً هائلاً يقوده إلى إتساع قلبه للحب غير المحدود .. فيشغل فكره لا بتوافه وصغائر بل بخليقة كاملة مرئية .. **يطلب خلاصاً للبشرية** كنبها التى صالحها الرب لنفسه بدم ابنه الوحيد الجنس الذى صار هو « سلامها » ...

بعطاء هذه الاستنارة يرى الكاهن الرب يسوع الذى قال داود بالنبوة عنه « أنا سلاما » ــ يراه يسكن وسط البشرية التى يسعيها وراء شهواتها أبغضت السمو وحرمت بسبب الشر الذى فيها من السلام كقول الرب « لا سلام قال إلهى للاشرار »[٣١] ، ــ فصار مع « مبغضى السلام صاحب سلام »[٣٢] .. وصنع السلام للإنسان : البشرية وكل الخليقة احتاجة إلى فدائه ، وذلك بالرغم من رفض البشرية وقتالها المستمر ضده . **يرى الكاهن هذا الحب غير المحدود كيف بدأ فيه بفكر إخلاء الذات** « الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . واذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب »[٣٣] ... نعم بدأ يسوع بإخلاء الذات مع أنها ذات الله تعالى ثم استمر بوضع الذات الذى فيه يقدم الثمرة الشهية المفرحة للآب دائماً « ثمر الطاعة » التى لا تعرف حدوداً تبذل فيها الذات حتى بتلاقى العريس مع العروس فوق خدر الصليب المجيد !

إن حياة الكاهن فى الليتورجيا من أجل سلام الكنيسة تمنحه اتساعاً باطنياً تسكب بالروح الجامعة حباً غير محدود بمكان أو إنسان أو قانون .. ويصير اخلاء الذات طريقاً

وراء الرب المتواضع حتى يقدم ذاته فوق المذبح فى حالة بذل كامل من أجل الجميع كمخلصه الذى « مات لأجل الجميع »[٣٦] . **وقد تدفعه هذه الروح الجامعة إلى مخاض متصل ، لكن من خلال هذا المخاض يحقق المسيح ذاته بالسلام للكنيسة من خلال الكاهن . مثل هذا الكاهن لا تنتظر منه معجزات إنما أبصر فيه أبوة روحية رحبه تكره الخطية وتفوح منها رائحة قداسة المسيح العملية التى تفتح الأحضان وتطيل الأناة على كل خاطىء وأى خاطىء** . إنه يرى فى الخطية قساوة قلب وسلوك رديء فى تايال الكرملى[٣٧] رمز الشيطان المتحرك المثير سخط الله الحب الذى ينزل بإقتدار جلاله وملائكته حاملة سيوفاً ملتهبه ناراً ليقوم كشفيع مقام أيجايل الحكيمه التى عرفنا بأن « الحكمه كل مسالكها سلام »[٣٨] ومعها خمس فتيات ساهرات (عذارى حكيمات) لتسجد أمام داود النبى رمز ربنا يسوع المسيح ... تسجد للأرض نيابة عن الخاطىء ويبدين تقدمات حب وحكمة حتى يسمع الكاهن من فم الله ما سمعته أيجايل من فم داود : « مبارك الرب إله اسرائيل الذى أرسلك لاستقبالى .. ومبارك عقلك ومباركة أنت » حتى يأخذ بيده مع الخاطىء ليقول له : « اصعد بسلام إلى بيتك . انظر قد سمعت لصوتك ورفعت وجهك » . حقاً قد يقتضى الزمن عشرة أيام بطولها (كمال الأيام) حتى يموت تايال ويقيد ابليس نهائياً ، لكن النهاية توضح دخول الكاهن والخاطىء إلى حضرة المسيح دخول العروس المزينة إلى حضرة عريسها الذى قيل عنه أن السماء تفرح لخاطىء واحد يتوب اكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة »[٣٩] .

فالكاهن المحب لسلام الكنيسة يعرف أن خطية فرد تجلب اضطراباً عظيماً وغضباً إلهياً ، فيصلى : « فلتحيا نفوسنا بروحك القدوس ، ولا يقوَ علينا نحن عبيدك موت الخطية ولا على كل شعبك » . لأن إدراكه يعى أن السلام ثمرة[٤٠] للروح القدس الذى لا يعمل مع وجود خطية شخصية فى حياته خفية أو ظاهرة ، وفى الشعب . فكما يطلب لنفسه استمرار مراحم الله يطيل أناته ويشقى الليل قبل النهار من أجل توبة الكل

حتى يسمع للكنيسة مع امتلائها من روح التوبة المستمرة ، سلام لك أيتها الممتلئة نعمة [٤] .

ولابد للكاهن أن يعطى حياته فى كل شىء للكنيسة ، فهو لا يستطيع أن يلد حياة للمسيح دون بذل حياته . ولكن العجيب حقاً أنه لا يبذل حياته هو بل حياة المسيح هو التى تبذل وتسكب من خلاله .

هذا البذل المتواصل من أجل توبة الكل يجعل الكاهن الذى هو سفير عن الله يسعى نيابة عنه قائلاً ، تصالحوا » ــ هذا البذل يجعله « سفيراً فى سلاسل »[٣٩] بما يدخل إلى صميم حياته قيوداً مستمرة على حريته : على راحته ، ووقته ، ونفقاته . وأحاديثه ، ونظراته ، وأسرته ، وعلى رسالته كلها .

هذه السلاسل ترى من خارج الكاهن قيوداً ، لكنها فى حشاها سلاسل من ذهب الحب الاختيارى الذى تقدمه (شولميث) فى كل حين ككنيسة إلى الكاهن حاملة العريس السمائى وصديقه لتقول له يوم سيامته كاهنا « نصنع لك سلاسل من ذهب »[٤٠] ... هذه السلاسل الذهبية ترى على صدرة رئيس الكهنة « مجدوله »[٤١] أى متضاعفه ... رؤيت فى يد سليمان التى وهو يسند بها قدام المحراب[٤٢] المغشى بالذهب ، كما رؤيت على حقيقتها فى أيادى وأقدام أرميا التى[٤٣] أيام سبى بابل ...

كل القيود التى يراها الناس قيوداً للكاهن هى فى حقيقتها عمل حب تقدم للمسيح باختياره وفرحه الداخلى ... فمع التسليم بأن « كلمة الله لا تقيد »[٤٤] لكن من أجل ربح النفوس للمسيح يقول « كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء تبنى »[٤٥] .. فيختار اختيار الحر الشجاع ما يبنى سلام الكنيسة كلها غير طالب ما هو لنفسه بل ما هو للآخرين بهدف راسخ هو أن يؤول كل شىء للبنيان[٤٦] : بنيان ملكوت الله فى القلوب التائبة . هكذا قال مار بولس لتلميذه تيموثيوس : « اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب انجيلى الذى فيه **أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب** .

لكن كلمة الله لا تقيد ، لأجل ذلك **أنا أصبر على كل شيء لأجل المختارين لكى يحصلوا هم أيضاً على الخلاص** الذى فى المسيح يسوع مع مجد أبدى صادقة هى الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه . إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه »[٤٧] ... فبقدر ما يكون بذل حياة الكاهن حباً بالمسيح تكون الغلبة لحياة المسيح التى تعمل فى شعب الله وتحييهم معه للحياة الأبدية .

فالانسكاب المتواصل بالقيود المستمرة يحول الكاهن إلى محرقة دائمة على مذبح ايمان الكنيسة . « وحرقه » دم الكاهن ، أى حياته وروحه من أجل نقاوة الكل هو الذى يراق على الدوام كنتيجة تسقى سلام الكنيسة وإيمان الشعب .

وقيود الانجيل تفهم من كلمة انجيل أى « بشارة سارة » وكل بشرى سارة لا تسبب فى قائلها أو سامعها أو مخبرها مرارة القيود وحرمان الحرية .. لأن هدف كلمة الانجيل تمتع الإنسان — كل إنسان — بحرية الروح التى تملأ باطنه . **بمفهوم حرية الروح يقبل الكاهن قيود الانجيل** والتى عاشها الرب يسوع رئيس الكهنة الأعظم إبان التجسد إذ صمتنا عن قيادة الروح له قبل التجربة وبعدها . قيل « أخرجه الروح إلى البرية ليجرب .. »[٤٨] وقيل أيضاً « ورجع يسوع بقوة الروح »[٤٩] !. لقد تهلل يسوع بالروح[٥٠] ، وأتى بالروح إلى الهيكل[٥١] ، وانزعج بالروح[٥٢] ، واضطرب بالروح[٥٣] ..

والقديس يوحنا الحبيب لما عانى من النفى فى جزيرة بطمس وخضع للقيود من أجل الانجيل صار « فى الروح »[٥٤] وهو الذى قال « فمضى بى الروح إلى ... »[٥٥] و « ذهب بى الروح الى ... »[٥٦] . فكلمة الانجيل السارة بقيدها الروحى تسمى « سيف الروح »[٥٧] الحاد الذى يقطع دائماً ويفصل بالكمال ويقيد الحياة .. **والكاهن الذى تطلب من فمه شريعة الانجيل كروح حيّه قد يجد نفسه أمام قيود حقيقية لا يهم معرفة مصدرها لكنه يدرك أنها لا تعطل حريته الباطنيه فى المسيح لأن ليس هناك رغبة أخرى**

ولا تحركه شهوة شخصية نحو هدف أرضي إنما كل شهوته أن يسكنه الروح فيسعد[٥٨] جداً بالملكوت الذى يراه ويجده داخله ، ويصير كل فرحه أن يسكن الروح قلوب الجميع فيسعدون مثله ويكمل امتداد ملكوت الله على الأرض .. فيرى القيود — أى قيود — من خلال حريته فى المسيح التى يعيشها متواصلاً مع كنيسة الآباء الرسل الذين بعدما حلّ عليهم الروح يوم الخمسين ابتدأوا الكرازة بالكلام « كما أعطاهم الروح أن ينطقوا »[٥٩] ... لقد سمعنا الروح يقول لفيلبس وفيلبس يطيع[٦٠] فى التصرف ، وسمعناه يقول لبطرس وبطرس يطيع[٦١] فى التصرف مع أن الروح فى هذا الموقف طلب من بطرس ما هو ضد الختان وضد طبيعته إذ قال له : « اذهب .. غير مرتاب فى شىء »[٦٢] فذهب بطرس !

والروح الذى قال لفيلبس وبطرس تكلم ، هو بعينه الذى ساق ذاكرة وأصابع الرسل ليكتبوا بتدقيق الإنجيل والرسائل . لقد كانوا فى كل كتاباتهم « مسوقين من الروح »[٦٣] بينما لم يكن انسياقهم للروح (المقيد لأفكارهم وأيديهم من الزلل) قيداً على حرية عمل النعمة فى شخصياتهم فكتبوا كل واحد من زاوية رؤيته واستنارته لكى يرينا تعميم مخلصنا الصالح .

هذا الروح الذى ساق الرسل فى التصرف والكلام والكتابه هو بعينه الذى منع[٦٤] **ماربولس من الكلام فى آسيا وفى بثينيه ، وهو الذى جعله « منحصراً بالروح »**[٦٥] **فى كورنثوس بينما لم يشعر ماربولس وهو ذاهب إلى أورشليم إلا بأنه « مقيداً بالروح »**[٦٦] **! الروح الذى قيّده ومنعه اختبر حلاوة رفقته فى كل رحلاته الكرازية وسلّمه لتلاميذه فعاش تيطس معه بقيود « الخطوات الواحدة » مدركاً أن قيود الانجيل لا تهدف إلا السلوك بالروح الواحد**[٦٧] **المتحدة للراعى الواحد ربنا يسوع له كل المجد .**

والكاهن الذى يريد أن يعمل عن المسيح بحرارة الروح كأبلوس الاسكندرى[٦٨] يدرك تماماً أن الروح القدس الشيط والمحي هو بعينه الروح المقيد للكلمات والحركات ! فيقبل هذا كعروس تريد أن تعيش وحدة المشيئة بلا دمدمة أو تذمر .

وما من كاهن عاش هذه الخبرة الحقيقية فى قبول قيود الإنجيل بفرح الحرية الباطنية إلا وصار هو انجيلاً متحركاً كارزاً عن المسيح باتحاده مع المسيح « والروح والعروس يقولان تعال »[٦٩] .

إنه حيثما وجد الروح فهناك الحرية كقول الكتاب[٧٠] ، لكن معها « طاعة الحق » كقول الكتاب[٧١] أيضا التى تطهر أعماق الكاهن من أى هوى شخصى أو رغبة فردية ليتم الإلتحام بكل الكنيسة من خلال المحبة الأخوية التى تصدر من قلب طاهر بشدة مستنكرة لكل رياء أو خداع .

إن قيود الانجيل تجعل الكاهن عابداً لله بالروح .. ومهما كان مصدرها من داخل الكنيسة أو خارجها فإنها لا تعطل فرحة كخادم لسلام الكنيسة ؛ لأنه يدرك أنه حتى فى حرية الملكوت الأبدى توجد قيود !! فلعازر المسكين لما مات وحملته الملائكه إلى حضن ابراهيم توسل اليه الغنى المعذب فى الهاوية أن يبل طرف اصبعه ليبرد لسانه من اللهيب اعتذر عنه أبونا ابراهيم بقوله « بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أُثبتت حتى **أن الذين يريدون العبور** من هنا اليكم **لا يقدرون** »[٧٢] !!.. ففى هذا المثل الذى خرج من فم ربنا يسوع يوجد فاصل أُثبت والإرادة الرحيمة مع تثبته بيد الله كقيد وضعى لا تقدر أن تعمل رحمة مع أحد : لا مع أعداء ، ولا مع أصدقاء أو أقرباء ، ولا حتى مع الأحباء !!

إن قيود الانجيل أكثر رحمة بالكاهن من رباطات الشر وقيود الخطية فى العالم ، ومهما كان مظهرها فإن جوهرها المفرح تجعل قلبه فرحاً على الدوام مهما بدأ الظاهر حزين « كحزانى ونحن دائماً فرحون »[٧٣] . هذا الفرح الباطنى هو ثمرة من ثمرات الحب الذى كلما بدت سلاسلة محدوله كلما زاد رصيد الفرح الحقيقى ، فيظل الكاهن كبليل يغرد

جميع أيام حياته بأجمل لحن : لحن الذبيح على مذبح الحب الإلهى !

والقيود — قيود الانجيل — هى فى الأصل حدود تتحول بالممارسة الروحية اليومية إلى ثوابت أو مبادىء لا تخضع للمناقشة مستقبلاً أو حتى لفكر النظر إلى الوراء . لأن امرأة وضع لها الرب قيود النجاة بواسطة ملائكة ولأجل شفاعة قديس أطاعت بالإيمان هذه امرأة نظرت إلى الوراء قال عنها الكتاب : « وعمود من ملح قائم تذكاراً لنفس لم تؤمن »[٧٤] ! هذه هى التى قال عنها ربنا يسوع « اذكروا امرأة لوط »[٧٥] . فالتفاوض مع المبادىء أو الثوابت هو بداية السقوط الذى يرفضه الكاهن التقى مفضلاً عنه مذلة قيود الانجيل عن حرية الشر ! .

وقد سمعنا عن **القديس بطرس الجبيس**[٧٦] (من آباء القرن الحادى عشر) فى صومعة سنجار أنه عند صلوات التقديس وحينما قال « وهذه الكأس أيضاً دماً لعهد الجديد الذى له » أن الكأس فاض حتى امتلأ إلى حد شفته ، وأن اصبعه انصبغ من الكأس المقدس عند صلوات القسمة وأقام خمسة عشر سنة واصبعه مربوط وبعد هذه السنين كان لون اصبعه أحمر وكأنه قد غطسه لوقته فى دم !!

هذه الحادثة تذكرنا أن اصبع الكاهن المشير بالسلام بين الله والناس دائماً يصير مصبوغاً من خلال بذل الذات بصبغة الرب أى بذل ذاته من أجل أحبائه . على أنه مهما كان مستوى بذل الذات فإن عشرة الرب تؤكد أن وراء الصليب اكليل ، ووراء القبر قيامة ، ووراء حزن التوبه وقيود المخاض الكهنوتى لابد من فرح أبدى يتذوق الكاهن هنا عربونه عندما يترك التسعة والتسعين فى البرية ويذهب « لأجل الضال حتى يجده واذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم افرحوا معى » ... إن المشيرين بالسلام لهم فرح[٧٧] . فكم ينتظر الكاهن الذى يبذل نفسه ويقبل قيود الانجيل بفرح طالباً السلام بين الله والخاطىء ويجد فى طلبه — كم ينتظره من أفراح صالحة وأيام صالحة فى غربته على الأرض غير ما وعد به الرب من يردون كثيرين إلى

البر أنهم يضيئون كضياء الجَلَد « كالكواكب إلى أبد الدهور »[٢٨] آمين.

+ − +

من هذه الينابيع :

ـ الايمان بشخص الرب يسوع الحيّ القائم وسط الكنيسة .

ـ وبالروح الجامعة التي تعطي اتساعاً فكرياً وقلبياً يقدم الحب غير المحدود مبتدئاً بانكار الذات حتى اخلاء الذات ومارٌ ببذل الذات حتى عناق المصلوب إلى حد إماته الذات ..

ـ والتي قد تضع على الكاهن بفرح باطني نير قيود خدمة انجيل الله الكهنوتيه فيعيش الطاعة غير المحدودة ، والمستمرة ، وغير الرافضه لحمل الصليب حتى آخر نسمة في حياته ...

من هذه الحياة الرسولية التي بنى عليها إيمان الكنيسة تستقي خدمة الكاهن لسلام كل الكنيسة : داخلها وخارجها .

وهذا يقودنا إلى علاقات الكاهن كجزء من خدمة سلامة الكنيسة الجامعة . الذي أرجو أن يرافقنا فيه روح الرب خلال الصفحات القادمة .

(١) يو ١٤:٢٧
(٢) أر ١٤:١٣
(٣) صلوات تقديم الحمل / القداس الإلهى
(٤) رو ١٦:٢٠
(٥) راجع مر ٦:٣٩ ، ٤٠
(٦) مر ٢٩:١١
(٧) مز ٨٥:٨
(٨) يو ١٦:٣٣
(٩) أف ٢:١٤ ، ١٥
(١٠) أش ٥٤:١٣
(١١) أش ٥٤:١٧
(١٢) أع ٩:٣١
(١٣) ، (١٤) أوشيه السلامه / القداس الإلهى
(١٥ ، ٢٦) أوشية الآباء / القداس الإلهى
(١٦) أوشية تذكار الموصين / القداس الكيرلسى
(١٧) أوشية الموضع / القداسات الثلاثة
(١٨ ، ٢٠ ، ٢١) أوشية الأهوية والثمار / القداسات الثلاثة .
(١٩) أوشية الاكليروس / القداس الكيرلسى .
(٢٢) مرد الشماس فى أوشية الأهويه والثمار .
(٢٣ ، ٢٤) تحليل الكهنه / صلاة نصف الليل .
(٢٥) مرد الشماس / اوشية المياه ــ القداسات الثلاثة .
(٢٧) رؤ ٦:١٠
(٢٨) رؤ ٨:٣ ، ٤
(٢٩) رؤ ١٦:٧
(٣٠) رؤ ١١:١
(٣١) أش ٤٨: ٢٢ ، ٥٧:٢١
(٣٢) مز ١٢٠:٦ ، ٧
(٣٣) فى ٢:٥ ــ ٨
(٣٤) ٢ كو ٥:١٤ ، ١٥
(٣٥) ١ صم ٢٥:٥ ــ ٤٢
(٣٦) أم ٣:١٧
(٣٧) لو ١٥:٧
(٣٨) غلا ٥:٢٢
(٣٩) أف ٦:٢٠
(٤٠) نش ١:١١
(٤١) حز ٢٨:٢٢ ، ٣٩:١٥
(٤٢) ١ مل ٦:٢١
(٤٣) أر ٤٠:١
(٤٤) ٢ تى ٢:٩
(٤٥) ١ كو ١٠:٢٣
(٤٦) ١ كو ١٤:٢٦
(٤٧) ٢ تى ٢:٨ ــ ١٢
(٤٨) مز ١:١٢
(٤٩) لو ١٤:١٤
(٥٠) يو ١٠:٣١
(٥١) لو ٢:٢٧
(٥٢) يو ١١:٣٣

(٥٣) يو ١٣:٢١
(٥٤) رؤ ٤:٢
(٥٥) رؤ ١٧:٣
(٥٦) رؤ ٢١:١٠
(٥٧) أف ٦:١٧
(٥٨) مت ٥:٣
(٥٩) أع ٢:٤
(٦٠) أع ٨:٢٩ ، ٣٠
(٦١) أع ١٠:١٩ ، ٣١
(٦٢) أع ١١:١٢
(٦٣) ٢ بط ١:٢١
(٦٤) أع ١٦:٦ ، ٧
(٦٥) أع ١٨:٥
(٦٦) أع ٢٠:٢٢ ، ٢٣
(٦٧) ٢ كو ١٢:١٨
(٦٨) أع ١٨:٢٥
(٦٩) رؤ ٢٢:١٧
(٧٠) ٢ كو ٣:١٧
(٧١) ١ بط ١:٢٢
(٧٢) لو ١٦:٢٦
(٧٣) ٢ كو ٦:١٠
(٧٤) حكمة سليمان ١٠:٧
(٧٥) لو ١٧:٣٢
(٧٦) تاريخ الكنيسة المصريه / ساويروس بن المقفع أسقف الأشمونيين . مجلد ٢ / جزء ٣ص ١٩٤
(٧٧) أم ١٢:٢٠
(٧٨) دا ١٢:٣

▯ علاقات الكاهن داخل الكنيسة

مع قداسة البابا

من داخل الكنيسة يرى الكاهن البابا البطريرك ، الذى هو فى إيماننا المستمد من القديسين : نائب عن المسيح ، وحبيب المسيح ، وثالث عشر الرسل ، وخليفة مارمرقس الانجيلى ، رئيس رؤساء ، ورئيس أساقفة المدينة العظمى الأسكندرية ، أب آباء ، وراعى رعاه ، حامل لروح القدس الذى يدشن بواسطته كل شىء على الأرض ويكرسه للرب .

يرى الكاهن فى البابا مختار من الله لرئاسة كهنوت المسيح على الأرض الذى أعطاه هذه الوزنه « أمانة »[1] من قبله وبإرادته المقدسة الصوباوية ... فيجد أنه مقيد معه بالحب البنوى الصادق ، ومنحصر معه بالروح الواحد ، ومعاون له فى الكرازة بالانجيل .. فيطلب من أجله « الحفظ » من الشيطان والاشرار ، حفظ السنين وسلام الأيام التى يمنحها له الرب لأجل تكميل خدمة رئاسة الكهنوت ... كما يطلب من أجله : « مفصلاً كلمة الحق باستقامة » لأنه إنسان مسئول عن تشريع ما يلزم لسلام الكنيسة وخلاصها

مع باقى الأساقفة .. والكتاب المقدس يقول أنه بصنع العدل يتحقق سلام الكنيسة[٣] . كما يطلب من أجل قيامه بعمل الرعاية « بطهارة وبر » لأن بدون الطهارة « لن يرَ أحد الرب »[٤] . فالقداسة أو الطهارة هى الفضيلة الأساسية التى لا يعادلها شيء لأنها تعنى إنفصال عن شيء للإتصال بشيء آخر ، أى انفصال عن العالم للإتحاد بملكوت المسيح . وهى أعظم شهادة للحق فى كل جيل تؤهل لقيادة الكنيسة إلى الرب فى مسيرة الروح القدس .

من خلال هذه البصيرة الروحية يدرك الكاهن أن **اتصاله بالبابا ليس تسلسلاً وظيفياً أو سلماً إدارياً إنما شركة عائلة أهل بيت الله التى يمثلها البابا لدى المسيح ويمثل المسيح لديها . شركة يكون فيها واحداً لا بديل عنه مادام حياً : لأنه يمثل قربانة الأفخارستيا الواحدة الموضوعة على المذبح الواحد لتمثل وحدة المسيح والكنيسة معاً . فحيثما وجد البابا وُجدت الكنيسة ، وحيث وُجدت الكنيسة كان البابا رأسها .** بذلك فإنه يتابع البابا ، ففى سفره أو تغيبه يصلى لأجله مع الكنيسة « لكى يحيطه المسيح الملك بملاك السلامة وينعم لنا بقدومه بكل فرح »[٥] ... حتى عند تياحته لا ينفصل عن متابعته « اذكر يارب نفس أبينا البطريرك ... تفضل تيحها مع قديسيك » بل يشعر بيتم روحى وافتقاره إلى أب فيتابع الصلاة « أنعم بأن تقيم لنا راعياً صالحاً ليرعى شعبك بالطهارة والعدل »[٥] .

إن صورة البابا تنطبع فى قلبه لكنه لا يرفعها فى الكنيسة لأنه يراه مجاهداً مازال فى ضراوه القتال ... وحتى عند تغيبه أو عند تياحته عندما يذكره فى الترحيم طبقاً للتعليم الكتابى « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم »[٦] لا يرفع له صورة إلا اذا كانت تعليمية تدل على وضعه فى الكنيسة فتقود الناس إلى فهم ايمانى سليم ... للوقت الذى فيه يعلن بابا ومجمع مقدس جديد قداسة سلفه المتنيح فترفع أيقونته داخل الكنيسة وخارجها ويذكر إسمه فى نهاية مجمع القديسين

بالتسحة والقداس . نعم ، فخدمة الكاهن لسلام الكنيسة تقتضى أن يعرف دوره فى هذه القربانة الواحدة ، كحبة حنطة نقية لا تُرى مميزة منفردة إنما فى صورة مبدولة تعمن عن وحدة الايمان ، ووحدة التعليم الرسولى . ووحدة الروح الناري ، ووحدة المصير الأبدى ، ووحدة الصليب المعاش ، ووحدة التكريس النشط .. كل هذا وغيره من أجل مجد الله الذى يظهر فى المواهب الفردية التى تعمل من خلال أعضاء الجسد الواحد . وبكل الاخلاص المسيحى يعمل الكاهن مع البابا لا بتميز وشقاق أهل البدع بل بفرادة المواهب الشخصية المسّخرة لخدمة الكنيسة بروح واحدة ... **فالذى يعمل مع البابا يعمل مع المسيح .**

وأثناء العمل ، لا تؤمن بعصمة أحد من الخطأ ، فالجميع زاغوا وأفسدوا وأعوزهم مجد الله ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد »[٧] ولكن من أجل سلامة الكنيسة يخدم الكاهن بابا بالحب الساتر عندما يوجد ضعف ، على أن يناقش بابا بروح بنوه صادقه لا تجرّح خلال مناقشة شخصية لا يستخدم فيها أى وسيلة من وسائل الاعلان أو النشر طالما أن الخطأ ضعف بشرى لم يتعداه إلى هرطقة إيمانية ... وحتى فى الهرطقة الإيمانية للبابا فمن أجل سلام الكنيسة يعلم الكاهن التعليم السليم تاركاً الحكم عليه للمجمع المقدس الذى أعطته القوانين الكنسية هذه المسئولية داخل الكنيسة دون غيره .

مع أسقفه، وجميع الأساقفة الأرثوذكسيين

الكاهن فى خدمة سلام الكنيسة يرى فى الأسقف : أباً ، ورئيساً . تجمعه وحدة ايبرشية داخل الكرازة المرقسيه . **ومن أجل السلام يحرص الكاهن أن يتمتع بهاتين الصفتين معاً دون أن يجنح نحو إحداهما تاركاً الأخرى .** فالكاهن الذى ينعم بأبوة الأسقف ويرتبط بتدليلها يسمع صوت الكتاب « الإبن يكرم أباه ... فإن كنت أبا فأين كرامتى ، وان كنت سيداً فأين هيبتى »[٨] . والكاهن الذى يكتفى بأن تكون علاقته بالأسقف علاقة عمل تجمع رئيساً ومرؤوساً يترجى الأجرة منه ويترلفه بالنفاق ويتودده بالهدايا ونقل الأخبار يكون قد نسى أن المسيحية لم تُلغ الرئاسة بل حسب منهج المسيح جعلتها أداة خدمة غسل الأقدام . قال سيدنا « أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأنى أنا كذلك ، فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض لأنى أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً »[٩] ... فالخضوع للرئاسة خضوعاً ممتلئاً من المحبة للمسيح الذى يمثله الأسقف هو تمكينها من أداء رسالتها فى حفظ سلام الكنيسة .

ولابد أن يدرك الكاهن أن الأبوة والرئاسة فى كل أسقف وإن كان التفاوت فى نسبتيهما يُظهر الأسقف كأنه أب فقط . كما يُظهر أسقفاً آخر وكأنه رئيس فقط لا سيما فى الأسقف المبتدىء . ومن أجل سلام الكنيسة يقبل الكاهن أسقفه كما هو وليس كما يريد أن يكون عليه من مثاليات قد لا يجدها فى أرض الواقع . فيوقر الأسقف الممتلىء أبوة ويحترمه إحتراماً بنوياً صادقاً لا استغلال فيه لإسمه أو سلطانه فى تكوين ما يجرح جسد المسيح أو يعرّض سلام الكنيسة للخطر . مثل هذا الأسقف الوقور يفرض

بأبوته الصادقة على الكاهن أن لا يصنع شيئاً بدون مشورته ؛ لأن مشورة الأبوة الناصحة تلزم البنوة بطاعتها إلزاماً مفرحاً ومثمراً . فيؤول ذلك إلى ثمر زعوى لحساب مجد المسيح فى الكنيسة . وها هو القديس الشهيد أغناطيوس يؤكد ذلك بقوله : « ليته لا يصنع أحد شيئاً يخص الكنيسة بدون استشارة الأسقف . اخضعوا للأسقف ، وليخضع كل منكم للآخر خضوع المسيح[١٠] للآب وخضوع الرسل[١١] للآب والابن والروح القدس ، حتى تكون بينكم وحدة بحسب الجسد والروح »[١٢] .

كذلك فإن الكاهن لا يهاجم الأسقف المتلىء رئاسة أو عنفاً كقول ماريولس « اذكّرهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح ولا يضعنوا فى أحد ويكونوا غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس »[١٣] ، وكقول ماريطرس « أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين فقط بل للعنفاء أيضاً لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم »[١٤] .. والكاهن فى طاعته للأسقف الرئيس أو خضوعه الانجيلى هذا ، يفعله بروح تقية وسلوكيات هادئة وكلمات متزنة وفكر راسخ فى الإنجيل شامخ فى عداق المصلوب الذى « إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد بل كان يسلّم لمن يقضى بعدل »[١٥] متذكراً قول الحكيم « إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل فى البلاد فلا ترتع من الأمر ؛ لأن فوق العالى عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما »[١٦] ... **فالكاهن المهتم بسلام الكنيسة يهتم بسلامه الشخصى مع أسقفه شاعراً أنه شريك نائل له فى المسئولية وخضوعه له مهما كان نوع الأسقف هو خضوع للمسيح** . بل إن الكاهن يرى كل رغبة دفينه فى قلبه للتمرد على أسقفه أنها بداية السقوط فى الكبرياء الذى قتل الأشداء وقلب عروش العظماء . وللقديس أمبروسيوس همسة روحية يقول فيها « إن كان أى كاهن عاصياً على أسقفه وأراد أن يمجد ذاته مخيماً على فضائل أسقفه ، بواسطة نصنّع مظهر التعليم أو الانضاع أو الرحمة ، فمثل هذا يكون ضالاً عن الحق بسبب كبريائه . لأن من سمات الحق ألا تفعل أمراً لتقدم ذاتك وتُسقط غيرك على

الأرض ، ولا تصنع مع أحد خيراً بقصد تشويه صورة شخص آخر والإساءة إليه »[١٧٢] .

فالكاهن الذى يطعن فى أسقفه يفقد سلامه الشخصى أولاً ، ثم يفقد ما انطوت عليه شخصية الأسقف من أبوة ثانياً ، ثم يفقد أخيراً إتصاله بالشعب الذى يطلب أن يرى السلام ووحدة الكنيسة متجسداً فى الكاهن المحب لأسقفه .

أما الكاهن الذى يصبى من أجل أسقفه فى كل ليتورجيا لا بأسلوب « التشريفه » إنما بمحبة بنوية نقية تدرك أن أسقفه مسئول عن تدبير كنائس وكهنة ورعاية شعب ايبارشية ويقابل فى سبيل ذلك كل يوم حروباً متجددة من الشياطين والأشرار ، ويقتضى من كل محب أن يعاضده بروح صادقة أمام الله لكى تتم بواسطته أيقونة وحدة الكنيسة وسلامها .

والكاهن المحب لأسقفه يرى أسقفه فى وحدة مع باقى الأساقفه الأرثوذكسيين فى الكرازة من خلال حياة رسولية شاهدة لوحدة المسيح مع الكنيسة خاضعة لوصية الآباء الرسل[١٧٣] القائلة : « كونوا أيها الأساقفة مع بعضكم بقلب واحد ، وليكن السلام بينكم دائماً . وكونوا مشتركين فى الأم . محبين للأخوة . ارعوا الشعب بفكر واحد وإخلاص . وعلموهم أن يكونوا فى رأى واحد لئلا يكون فيكم تفرقة ، بل تكونوا جسداً واحداً وروحاً واحداً ورأياً واحداً كما علمنا المسيح الرب »[١٧٤] ... **فيشعر وهو يصلى من أجلهم جميعاً أن وحدته بالحب مع أسقفه لا تتعارض مطلقاً مع كونه محباً لكل أساقفة الكرازة ومتعاوناً معهم فى خدمة ايبارشياتهم بما يمنحه الله من مواهب وبما لا يتعارض مع أمانته فى رعاية النفوس التى أؤتمن على خلاصها فى موضع محدد على الأرض مكرّس أمام الله والكنيسة لخدمته** . والقديس كبريانوس فى قوة وعمق يركز على أهمية فهم الكاهن لوحدة الأساقفة فى كل الأرض من خلال الروح الواحد والحياة الرسولية التى تتسكب بواسطتهم على إيمان الكنيسة وفى بنيها . فرباط السلام بين الأساقفه ، خدمة يرعاها الكاهن المحب لسلام الكنيسة بدموعه وجهاده واتضاعه وبساطته الروحية .

مع الكاهن الشريك، أو الكهنة الشركاء

والكاهن فى بدء شركة الكهنوت هو الذى يحدد بأسلوبه علاقاته بالشريك أو الشركاء . على رأى سليمان الحكيم : « الحديد بالحديد يحدّد ، والانسان يُحدد وجه صاحبه »[٢٠] . فالندية فى الكرامة الكهنوتية تكشف مقدار الحب الحقيقى للمسيح الذى حسد أمامنا قول الكتاب « مقدمين بعضكم بعضاً فى الكرامة »[٢١] والذى أعطى سيدنا مثال تطبيقه عندما انحنى بكل وقار وأفاض لسانه تأدباً فى الحديث مع يوحنا المعمدان الذى تقبّه الكنيسة « بالصابغ السابق »[٢٢] لأنه سبق فى الظهور للعالم بالجسد ستة أشهر فقط عن التجسد الإلهى لابن الله الكلمة . لأجل هذه الشهور الستة فى سبق الرسالة الظاهرة للعالم قال سيدنا لعبده عند عماده : « اسمح الآن »[٢٣] ! فالكاهن الشريك يمثل بالنسبة لى كاهن أمس ، الذى أكدت حبرة الأيام أن فقد إنسان من جيل أمس هو فقدان حقيقى لقيم البساطة والود والاخلاص فكم يكون الفقدان كبيراً إذا أضيف لذلك خبرات أمينة فى رعاية النفوس والتعليم القوى والحديث الحىّ مع الله ؟! ... إن كاهن الأمس خبرة عاشها أبونا ابراهيم أب الآباء عند استقباله ملكى صادق كاهن الله العلى فرأينا فى سلوكه كيف أستقبله وأكرمه لكى يعلمنا ماريولس من خلالهما هذا الفهم الرسولى : « وبدون كل مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر »[٢٤]

فكاهن الأمس يوقّر ويمتص منه عصير جهاده بتأدب .

وغالباً ، ما يكون الكاهن ، كاهن اليوم ، فى داخله أنه هو المصلح الذى جاء ليصحح ما قد فسد ، ويبدأ ما تأخروا فيه . وبهذا يكون هو نموذجاً للحماس المفتقد إلى

الخبرة ، وهو الحرارة المحتاجة إلى الإتزان ، وهو العطاء الذى لابد أن يلازمه التمييز . وصلة كاهن اليوم بكاهن الأمس كراقد مع محيط فعلى هى إستمرار تجديد الأمس واقتحام محسوب لليوم صالما أنه لا يوجد انحراف فى تيارات شلليه لعادات الأسقف أو جماعة من الناس أو سلوكيات ضد المسيح فى حياة كاهن الأمس .

ولا شك أن الآخر فى الشركة يمثل بالنسبة للإنسان — أى انسان — أداة ابرار محدوديته ، ووسيلة لتحطيم الرومانسية والاعجاب بالذات والبروج العاجية التى تكشف عن غرور كامن فى النفس . **وكاهن اليوم الذى يرتب نفسه على الصدر الواسع والقلب المفتوح والاستقرار فى الهدوء والصفاء والشفافية التى تنزأ من اللامبالاة والعلاقات الشكلية يكون قد دخل إلى صميم فهم خدمته لسلام الكنيسة .**

فكاهن الله لا يملك ذاته لأنه لله ، وهكذا الشريك أيضاً لله .. فلابد أن يكون الكاهن الشريك أيضاً فى وضع الاقتبال المستمر ، فى وضع « آمين دائم (! .. بهذا يقترب الكاهن من النضج الروحى لأن الآخر لم يعد يخيفه ، ولا يمثل حضوره مصدر قلق وانزعاج له بل بالعكس مصدر فرح . وإن لم يبلغ ذلك ، ومادام إرث الخوف والتردد والشك وعدم الثقة قائماً لا يمكن أن تتم خدمة المسيح الكاملة من خلال الكاهن . **فلا شىء يمجد اسم الله قدر وجود محبة حقيقية بين شركاء الكهنوت ، وخبرة الأيام تؤكد أنه لم توجد محبة حقيقه لم تمر بأزمات وخلافات وجهات نظر لكن بالوداعة والصبر وعدم التجريح يمكن علاجها بل والخروج منها بحب أقوى وأمتن واكثر استقامة وثباتاً .**

وخبرة الكهنة الناجحين فى حفظ سلامهم مع الشركاء من أجل سلام الكنيسة تؤكد **أن الرعاية مع كونها عمل شركة إلا أن الرعاية المتخصصة تهدف إلى العمق وتكون اكثر فاعليه فى خدمة النفوس وحفظ سلام الشركاء وتزايد خبراتهم المشتركه** . قال ماربولس « هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد

للآخر . ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا . أنبوه فبالنسبة للإيمان . أم خدمة ففي الخدمة . أم المعلم ففي التعليم . أم الوعظ ففي الوعظ . المعطي فبسخاء (ببساطة) . المدبر فباجتهاد . الراحم فبسرور »[125] .. وقال أيضاً : « فأنواع مواهب ولكن الروح واحد . وأنواع خدم موجوده ولكن الرب واحد ، وأنواع أعمال موجوده ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل . ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة . فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ، ولآخر إيمان بالروح الواحد . ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ، ولآخر عمل قوات ، ولآخر نبوة ، ولآخر تمييز الأرواح ، ولآخر أنواع ألسنة ، ولآخر ترجمة ألسنة . ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء »[126] . **هذا التخصص يبرأ من الإنعزالية مهما كانت ملامح التفرد الشخصية** ... فهناك في زراعة كلمة الله تخصص في الإعداد للبذار بالحرث والتهوية ، والبذار ببذور حية منتخبة ، والسقي بالماء الحيّ من النبع الحيّ إما في حب مبذول متدفق أو في تنقيط بأنابيب سطحية أو رش أفقي ، والتنقية بالتقليم والتأديب ، والتغذية بالتسميد والجرعة الوقائية من آفات المهلك ، ثم الصبر على الثمار المبكرة والمتأخره معاً ، إلى أن يجين الحصاد في وضح النهار ، ثم التخزين السليم والاعداد لدورة زرعية أخرى ... **خلال هذا التخصص الممتلىء بالحب ويمين الشركة الرسولي قد يشعر الكاهن في أعماقه أن مواهبه بين شركائه صغيرة في نظره أو ضعيفه عن ملاحقة سعيهم ... فليتذكر ساعتها إرادة الله في توزيع المواهب ، وهي إرادة كاملة لا تثير فيه غيره ردية أو تقوده إلى حسد وحقد بجعلان نفسه مكدره وروحه مصابه بالإحباط . هي إرادة كاملة حقاً لأنه بالرغم من صغر مواهبه عن شركائه لكن ما أخذه ليس صغيراً هكذا في نظر الله أو في نفعه للكنيسة** . فشعر جفون العين[127] أو الحواجب رغم صغرها في العطاء لكنها تشوّه جمال ملامح الوجه إن لم توجد « فكل عضو له عملان : عمل خاص به وآخر عام . وبالتالي للعضو جمالان : جمال خاص به وجمال عام . وهذه الأنواع من الجمال تبدو ولو كانت منفصله عن بعضها البعض لكنها في

الحقيقة ترتبط معاً ارتباطاً كاملاً . فإن فسد أحدهم هلكت البقية . ولكى يتضح كلامى : فليكن هناك عينان لامعتان ووجه مبتسم وشفاه حمراء وأنف مستقيم وحاجب مفتوح . فإن أتلفت أقل شيء من هذه الأعضاء فسد الجمال العام وحل الضرر بالكل وتظهر تلك التى كان لها جمال سابق مشوهة المنظر . وحيث أن فقدان أى عضو يؤدى إلى تشويه عام ، لذلك ليتنا لا نترفع على أحوتنا ولا نخاف منهم » . فالموهبة التى تبدو صغيرة فى نظر صاحبها ليست هكذا فى نظر الله واهبها ، والموهبة لا تُقيّم بنظر البشر بل بمبدع الكون والوجود كله بحكمته السرمدية .

إن اقتناع الكاهن بأن مواهبه — مهما بدت فى عينيه — نافعة لبنيان الكنيسة يمنحه عدم احتقار الوزنة الواحدة التى له أمام وزنات شركائه خمس كانت أم عشرة .. ، بل ويحميه من شر مقاومة وتعويق أخوته بطلاقة لسانه علناً أو خفية ، خافياً وراء لسانه ضرراً أو ظلماً يوقع بهم ، أو على حد تعبير القديس اغريغوريوس النيسيزى ، باكثر دقة يُخفى سم الأفاعى »[١٢١] . كما يحفظه من روح الانعزال البطال الذى يحذر منه القديس أغناطيوس الشهيد بقوله « ليعمل بعضكم مع بعض ، جاهدو معاً ، إسعوا معاً ، احتملوا معاً ... كالوكلاء والشركاء وخدام الله . **ابهجوا الله الذى تجاهدون تحت قيادته** ، والذى منه تنالون الأجر . لا يكن بينكم إنساناً منعزلاً على حده »[١٢٢] . وهذا الفكر الآبائى يركز على أن سلام الشركاء علاوة على أنه سلام للكنيسة لكنه يبهج قلب الله .

كاهن اليوم . مهما تكن مواهبه ، ومهما تكن مواقف ومواهب الشركاء منه ، عليه أن يحترم التعب السابق ويدعم الحماسة بالمشورة ويمزج التعليم بالتلمذة الدائمة .

وكاهن الأمس ، عليه أن ينجو من أمراض الشيخوخة الرعوية مثل تكوين جبهات الرفض تجاه الأسقف أو الشريك ، والسعى بالأجرة طلباً للمال ، والإنشغال بالإداريات عن الأفتقاد الروحى ، والفشل فى المعاملات ، إلى حد الإصابة بالملل والضجر ...

والوحدة بين كاهن الأمس وكاهن اليوم تشجع كاهن الغد أن يحمل الصليب بشجاعة محفزة فيخفف عن كليهما أعباء تثقلوا بها زماناً مشاركاً لهما فى مفاعيل الحب الرعوى ... نعم إن كان كاهن الغد ينتظر من كليهما بواسطة خبرات الرعاية المستمرة المشاهدة بالحب تقديم المناهج الواقعية لإعداده لحمل النير والتى ربما تفتقر إليها الدراسات الاكليريكية الأكاديمية . فالإتضاع ، والخضوع المحب ، والتنازل عن الأهواء ، والتركيز على محد شخص ربنا يسوع وهدف الملكوت المنتظر ووسيلة التوبة المثابرة تقدم من خلال شركة الكهنه المحبين لبعضهم بعضاً أعظم خدمة لسلامة كنيسة الله .

ما أجمل أوشية الكهنوت فى القداس الكيرلسى التى فيها يطلب الكاهن « اذكر يارب هذا الكهنوت المقدس الذى لك » مع نداء الشماس « اطلبوا عن هذا الكهنوت المقدس ... لكى يستجيب هم المسيح إلهنا ويحرسهم ويقويهم ويرحمهم » . ياليت الكل يكونون حارين فى الصراخ خلال هذه الطلبة لكى يجعل الرب حراسة الهيه للشركاء الناجحين فى الحب ويجعلهم نماذج مضيئة تشجع الشركاء فى كل مواضع الكهنوت أن يقدموا على منوالهم ما يخدم سلام الكنيسة .

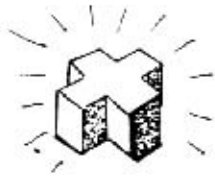

مع الشمامسة والشمامسات ، والمعاونون من خدام البيعة

هؤلاء الذين دعاهم زكريا النبي « سبع أعين الله »[٣٠] أي سبع عيون ، كمال عدد البصائر والبصيرة التي تبصر احتياجات الشعب في القلب والأطراف لتبصّر بهم الكاهن والأسقف . والكاهن المحب لسلام الكنيسة يشعرهم بأنه كاهن بواسطة معاونتهم : أي يحترم وجودهم ولا يحتقرهم كشركاء[٣١] في الخدمة وأعوان في التدابير الرعوية . يشعر بصدق أن مجد المذبح الذي يخدمه يتحقق بكرامة خدامه وشركتهم الحيّة معه في كل عمل عام . والكاهن المحب ، الذي يؤمن بذلك ، يؤمن أن كل خدمات الكنيسة وأنشطتها لابد أن يقدم على خدمتها معاونون ممتلئون من الروح القدس والحكمة كقول الكتاب[٣٢] وتدبر كنيسة الرسل . هؤلاء المعاونون ينبغي أن يكونوا مكرسين تكريساً حقيقياً وكاملاً حتى اذا رافقوه في أي خدمة كنسية يكون سلوكهم التقوى « لا مجرد تيانهم هو زينتهم »[٣٣] على حد تعبير القديس جيروم . فسلوك معاوني الكاهن الروحي والخالي من العثرة والشك يعضد سلام الكنيسة وينعش مؤمنيها بدفء الرعاية المحبة .

من هؤلاء المعاونون **خدام التربية الكنسية المتطوعون** بما يقدمون من بعض الوقت في نوعيات الاجتماعات الروحية المختلفة . هؤلاء الذين ربما يختار الكاهن من بينهم ، فيعدملونه في البداية وكأنه لا يزال كأحدهم وليس مسئولاً عن كثير غيرهم . ولزمن قد يقصر أو يطول قد يقابل منهم بشيء من قليل الاحترام ومن الفتور ... لكن الكاهن المهتم بسلام الكنيسة يقابل مثل هذا الاستخفاف (غير المقصود أو حتى المقصود) بمزيد من التواضع والحب حتى يتعامل الرب بوسائله معهم وتدعم من جديد وشائج المحبة والسلام .

والاشراف المحب على الاجتماعات . مع حضور بعضها فى مواعيد تتناسب مع ظروف خدمته تدفع وتشجع القلوب المتشوقة للعطاء ليتوالى سعيها نحو مزيد من العطاء النقى . كما يضمن باشرافه هذا ضمان نقاوة التعليم وروحانية الخدام .

ومن أجل سلام الكنيسة يحاول الكاهن باستمرار تجميع طاقات الخدام ليكون لها أسلوب الهارمونى فى عزف الألحان أو روح الفريق فى العمل بدون تقاطعات مع أحد أو اهدار للطاقات فى الصراعات أو المجادلات فى التوافه الإدارية ... وبهذا فإن الكاهن يعطى لقيادات الخدام والخادمات أن تنمو فى العطاء بسخاء ولا يعصف أو يبطش بها بحجه مسئوليته عن النفوس ... فإن وجود إنحراف أو خطأ فإنه يوجه ويشجع بكل وسيلة ممكنة من يقبلون التوجيه حتى تثمر قامات صالحة للكهنوت أو الرهبنة أو الشموسية المكرسة أو العلمانية الطاهرة المحبه للمسيح والكنيسة . وبالإضافة إلى محبته وتشجيعه فلابد من حزمه بالضبط والانضباط فى الوقت المناسب لضمان سلامة الكنيسة وتعليمها متكلاً فى ذلك على الرب مردداً بخبرة داود النبى « إن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً سهر الحراس »[٣٤] واثقاً فى أن رب الكرم ساهر على كلمته ليجريها[٣٥] .

كذلك فإن الكاهن المحب لا يتوانى عن الإعلان مواعيد أنشطة التربية الكنسية سواء أكان فى بوحة اعلانات الكنيسة أو من فوق منبر الكنيسة أو من خلال الافتقاد والزيارات . كذلك فإن تدبير اجتماعات الصلاة القوية بجانب المعسكرات الهادفه والرحلات الروحية البعيدة عن فكرة الترفيه المجرده ، وتشجيع المعارض السنوية بقاعة الكنيسة وافتتاح الكاهن لها يوجد قنوات تلاقى النفوس مع المسيح الحىّ فى الكاهن وتضمن وجود وسائل للتعبير عن قدراتها بما يسمح بامتصاص كل الطاقات وتحويلها عن السلبيه المدمرة والمتفرجة إلى الإيجابية المعطية البادلة لذاتها . لقد اختبرت أن سر الاحتراف داخل مبنى الكنيسة لا يُقبل عليه الراهقون مثلما يتوفر ذلك فى معسكر مصيف معد برنامجه وأدواته الروحية بعناية . فإفتقاد الشباب روحياً فى المعسكرات والرحلات قد يكون أكثر نجاحاً عن الافتقاد فى البيوت بأسلوبه التقليدى المعروف .

من أجل سلام الكنيسة ينفتح قلب الكاهن وذهنه مع كل ما يقدمه كل عصر من أنشطة يقبل عليها الشباب ويطالب بها خدام التربية الكنسية الذين يكونون اكثر تلاحماً مع عصر المخدومين واحتياجاتهم . والكاهن لا يمكنه تجاهل تلك الأنشطة بل فى حدة بصيرة النسر ورقه عينى الحمامة ، ينصرها ، مستفيداً بالخير الذى فى كل منها لأجل حفظ وحدة شعبه وحراستهم من بعض النصوص المحرفه فى سرقة النفوس بالجديد العصرى .... مثل ذلك الأفلام الدينية فى شرائح Slides أو أشرطة فيديو أو أفلام متحركه بالحقه . فهذه يمكن عرضها فى قاعة الكنيسة مع وضع التعليقات الروحية وحذف المناظر التى لا تتفق وروحانيات الأرثوذكسية . على أن يكون ذلك تحت اشراف روحى دقيق لا يسمح مطلقاً بضياع هدف خلاص النفس بالتوبة وتشوقها للأبدية بالجهاد القانونى . فى مثل هذه الحالة للاستخدام المنضبط روحياً يمكن للكاهن أن يعاون الخدام فى تدبير مركزاً لكل الوسائل العصرية سمعية وبصرية مع الإفادة بها فى خدمة كافة قطاعات الكنيسة : داخل البيوت ، وفى السيارات الشخصية ، أو سيارت الرحلات ، أو فى كافة الفرص المتاحة للخدمة . وقد يتسع مع مرور الزمن مجال استخدامات هذه الأنشطة فتحتاج إلى شماس مكرس أو شماسة مكرسة أو اكثر متفرغين للإشراف عليها . هؤلاء المعاونون فى خدمة أنشطة الكنيسة كلها إن كانوا على درجة من الإعداد الروحى والتفتح الذهنى يقدمون نتائج باهرة فى جذب النفوس للتوبة الحقيقية وعثرة المسيح الصادقة ، ويحمون قطاعاً كبيراً من النفوس التى يبهرها استخدام هذه الوسائل لما لها من جاذبيه تتفق مع نفسياتهم .

بالإضافة إلى ذلك فإن وجود مطبعة أوفست صغيرة تصنع النبذات الصغيرة والبرامج الخاصة بالاجتماعات والرسوم الخاصة بالأطفال والروضة ، وكذلك مكتبات الاستعارة للكتب والشرائط التى تغطى احتياجات الأطفال والمراهقين والشباب والكبار والريفيين .. هذه وغيرها أصبحت من الخدمات الضرورية لسلامة الكنيسة .

مع خدام الجمعيات الدينية

الذين يجدون فى الكاهن أباً حقيقياً ، ويجد هو فيهم طاقات جيدة تعمل بكل حيوية طالما وجدت فيه قلباً مفتوحاً وفكراً موجهاً .

نعم ، فالكاهن المهتم بسلام الكنيسة يفتح قلبه لخدمة وخدام الجمعيات مع كونه مبقياً على حراسته لأسوار أورشليم . فهناك من أنشطة الجمعيات ما يكمل خدمة الكنيسة ويمكن الإفادة من إمكانياتها بالأشخاص والأمكنه والخبرات .. فإن كان بين أنشطتها خدمة وعظ كانت مهمة الكاهن الإشراف بوداعة على البرنامج والمحاضرين ، وإن كان بها خدمة مدارس الأحد أو خدمة نسائية أو شبابية أو مساعدات اجتماعية فهو يدعمها بما يحقق أهدافها بالتنسيق مع مثيلاتها فى الكنيسة ليحقق الفعالية فى الامتداد الأفقى وعدم التضارب والازدواجيه فى الإمتداد الرأسى .

كذلك فإن خدمة سلام الكنيسة يدفع الكاهن أن يمتص فى أبوته الحساسيات بين الجمعيات المختلفة فى الموضع الواحد بتدبير لقاءات موسعه بين قياداتها لتشجيع الجميع مع وضوح الهدف وسلامة الاداء البنّاء . مثل هذه اللقاءات تساعد على وجود التآلف بين جميع أعضاء جسد المسيح والذى هو أساس سلامة الكنيسة .

وطالما أن الكاهن اطمأن إلى سلامة التعليم ونقاوة الجو الإيمانى فى الجمعيات فلا مانع أن يعلن الكاهن عن خدماتها داخل الكنيسة .

على أن المبانى والقاعات التى تكون عادة مجهزّة تجهيزاً جيداً ، والتى تضيق احتياجات الرعاية المستمرة إلى وجود مكان لها تبنى الكنيسة ، يمكن استخدامها فى تقبل العزاء وحفلات الشاى العامة وأعياد الأم والأعياد الوطنية .

مع النساء

هذا القطاع الهام جدا والحيوى فى الكنيسة يمثل خدمته بأمانة صيانة كثيرة لسلام الكنيسة كلها . فهن « أعمدة الزوايا »[٣٦] التى تتأسس عليها بيوتنا أى كنائسنا .

والنساء بصفة عامة عاطفتهن قوية ، **لقد شهد الكتاب عن « محبة النساء »**[٣٧] كمقياس قورنت على أساسه محبة داود ليوناثان . هذه العاطفة هى التى جعلت نساء كثيرات يتبعن ربنا يسوع فى صلبه « ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل تخدمنه »[٣٨] « من أموالهن »[٣٩] [مثل مريم المجدليه ، ومريم أم يعقوب ويوسى ، وأم إبنى زبدى ، ويونا (حنه) زوجه خوزى وكيل هيرودس ، وسوسنه ، وسالومه][٤٠] . هؤلاء بالعاطفة كن « يلطمنّ وينحن عليه »[٤١] .. **هؤلاء قابل المسيح محبتهم دائماً بالتوجيه** ، فمع مرثا قال لها « مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة لكن الحاجة إلى واحد »[٤٢] ومع بنات أورشليم النائحات « لا تبكين علىّ بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن » ومع مريم المجدليه « لا تلمسينى »[٤٣] ..

كما شهد الكتاب للمرأة عطاءها السخى فهى أكثر فى التضحية وأكثر فى الاحتمال . وتقدم ذلك عن طيب خاطر . ظهر ذلك فى العصر الرسولى فى طابيثا مدينة يافا التى قيل عنها أنها كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات[٤٤] كانت تعملها بيديها للأرامل والفقراء مثل الأقمصه والثياب ، ومثل بريسيكلا وزوجها اللذان وضعا عنقيهما[٤٥] من أجل نجاة وحياة ماربولس ، وفيبى خادمة كنيسة كنخريا التى قال عنها

مارپولس ، صارت مساعدة لكثيرين ، ولى أنا أيضاً »[٤٦] إذ حملت رسالة القديس بولس بعد أن كتبتها بيدها إلى أهل رومية[٤٧] من مدينة كورنثوس .

على أن طبيعة المرأة تنطوى على سلبيات فطن لها القديسون وسجلها الكتاب المقدس . فهى ترغب الشخصية القوية (فى الفكر أو المال أو النفوذ أو العضلات) لكى تسيطر عليها فتعوض اناثها النسائى الأضعف[٤٨] بالشعور المسيطر والاحساس بقوته .. لا مانع عندها فى التظاهر بالضعف لكى تصل إلى ما تريد كقادرة . وهى ترى فى الكاهن ذلك الرجل صاحب النفوذ وسط الكنيسة فتعمل للوصول إليه والاستحواذ عليه ، ومرأة علّمت ابنها الملك موئيل ملك مسا قالت له « لا تعط حيلك لنساء ولا طرقك لمهلكات الملوك »[٤٩] ... وعندما تجد المرأة نفوذاً أقوى فى الأسقف مثلاً فلا مانع عندها من إهمال الكاهن والتودد للأسقف لكى تحقق سيطرتها على نفوذ أوسع ! .. وعندما تجد الكاهن « دوغرى Street » فلا مانع عندها من قضاء حاجات روحته وأولاده حتى تحقق ما تريد ولكن بأسلوب آخر ..

ومحبتها للملكية ، وسيطرتها على ذوى النفوذ ، عندما تتعرض لمنافسة من أى امرأة أخرى حتى ولو كانت خاطئة تعالج فإنها لا يمكنها كتمان الغيرة الردية التى قال عنها يشوع بن سيراخ « المرأة الغائرة من المرأة وجع قلب ونوح ولسانها سوط يصيب الجميع »[٥٠] وهذا يعرض الكاهن إلى منازعات لا سبب حقيقى وراءها سوف غيرة إمرأة أرادت أن تمتلكه ولم يمكّنه من ذلك . كما تعرضه لأساليب « كيد » يظهر بخبث قال عنه يشوع بن سيراخ أيضاً : « غاية الألم ألم القلب وغاية الحيث خبث المرأة . كل ألم ولا ألم القلب وكل خبث ولا خبث المرأة »[٥١] ، الذى اختبر خبث المرأة فقال « ولا غضب شر من غضب المرأة . مساكنة الأسد والتنين خير عندى من مساكنة المرأة الخبيثة . خبث المرأة يغيّر منظرها ويربد وجهها أسود كالمسح »[٥٢] . وهو يقدم نصيحة غالية صالحة للتطبيق « لا تجعل للماء مخرجاً ولا للمرأة الشريرة سلطانا »[٥٣]

والكاهن المحب لسلام الكنيسة يجتهد فى كسب كل النساء ويهرب من فخ الإلتصاق والاحتواء بالجدية فى الحق والتوجية القوى وعدم التساهل فى الخطأ مع تشجيع التعاون اكثر من التنافس .

على أن طبيعة المرأة أيضاً أقوى فى المشاعر والأحاسيس ، التى لا تعبر عنها بصراحة فقد تتكلم فى أمور فى الظاهر بينما تكون فى أعماقها أمور أخرى عكسية تماماً . ولا أحد ينكر — حتى المرأة — استخدامها للدموع كسلاح استعطاف لمن حولها لتحقيق ما تريده فى أعماقها .. ومع أن الكتاب يقول « اللصف على شفتى العاقل »[٥٤] لكن الكاهن المنتبه يحترس أن يكون مع اللطف فى الأحاديث قوة المبادىء وحزم المواقف .

وطبيعة المرأة أنها تشتغل بأمور البيت مثل تهيئة الطعام[٥٥] ، وصناعة الثياب[٥٦] بالتفصيل أو عمل يديها بالمغزل[٥٧] ، واستقبال الضيوف[٥٨] ، وقديماً الاستقاء من ماء الآبار[٥٩] ورعى المواشى[٦٠] . كما تشغل بالجنس . وبعد الإنجاب قد تهمل فى الأمور الأولى لكنها لا تهمل الجنس مطلقاً ولا تستطيع تجاهله ، لذلك فيجب على الكاهن ملاحظة مشكلة هجرة الرجال لأجل العمل والمال فى البلاد العربية وأثر ذلك على النساء المتزوجات اللاتى ينغلين من شغب الجسد وحاجات الجنس ، وهذا يقتضى إستماع نصيحة يشوع بن سيراخ الذى يقول « إن كان لك بنات فصن أجسامهن ولا يكن وجهاك إليهن كثير الطلاقة »[٦١] بتوجيههن إلى أعمال رحمة تستهلك طاقه الجسد بعفة فى ميادين نسائية لا تعرضهن أثناء عمل الرحمة إلى حروب دنسة .

وطبيعة المرأة أيضاً أنها تحب أن تكون مرغوبة مهما كان سنها ، كما تحب أن تبدو جميلة دائماً . لذلك يجب أن يجتهد الكاهن بالتعليم العام أو التوجيه الفردى إلى زينة « لباس الحشمة »[٦٢] وذوات وقار[٦٣] هن زينة الروح الوديع الهادىء[٦٤] . وإن كان شهد المختبرون بأن المرأة تفرح بمن يظهرها بأنها أصغر من سنها ، فإن مهمة الكاهن أن يشجع صغار النفوس ، وقد رأيت أسقفاً كلما دخل اجتماع السيدات قال لهن « أنتن

بنات ١٦ سنة ! ! فيفرحن ويتشجعن ويفتح قلبهن لكلمة الوعظ ... هذا التشجيع يجب أن يواجه بصرامة مع النساء اللائى فى تطرف ومبالغة الاعجاب بأجسادهن يمارس الرقص (لا سيما فى الريف) لجذب الإنتباه والابقاء على رغبتهن فى أن يكن مرغوبات دائماً . إن الرقص إرتبط بالسفهاء[١٣٤] وبالخلاعة[١٣٥] التى قد تقود إلى قتل أنبياء الحق !

ومع أنه قيل أنه لا يفهم المرأة إلا امرأة مثلها ، فالمرأة لا تفهم حتى نفسها وفى غالبية تصرفاتها لا تعرف ماذا تريد بالضبط . وهذا يجعلها شخصية قيادية غير ناجحة للنساء ، لأنه قيل « رأس الرجل هو المرأة »[١٣٦] ، ولهذا فإن نجاح القيادة فى اجتماع نساء يتوقف على مدى مواظبة الكاهن الدائمة على الحضور والتوجيه لحين ظهور قيادات شابة ناضجة أو أرامل ناضجات فيحملون عبء معاونة الكاهن بتكريسهن الكامل لخدمة النساء « والشماسه فلتكن صاحية فى العناية بالنساء ويكون كلاهما (الشماس والشماسه) على استعداد لحمل رسائل ، لسفر ، وللخدمة »[١٣٨] . كما تنص على ذلك قوانين الرسل . وخدمة الشماسة المكرسة الناضجة فى هذه الأيام أصبحت هامة جداً بسبب التحديات التى تواجه خدمة النساء فى جيلنا المعاصر ...

على أن هناك سمات أخرى يجمع الكل عليها حتى النساء أنها واضحة فى طبيعة المرأة . منها التقلب الغريب فى مشاعرها وتصرفاتها حتى أنها تحمل بكل ريح على رأى المثل العام « معاكم معاكم وعليكم عليكم » ! وهى تهوى التقليد أو المحاكاة فى أى شىء ، وتسرف فى سبيل ذلك فى أمور غير ضرورية تبدو فى نظرها ضرورية جداً لتحقيق المحاكاة ... كما تهوى الأحاديث أى أحاديث ومع أى محدثين ، لذلك قال يشوع بن سيراخ « مثل العقبة الكثيرة الرمل لقدمى الشيخ مَثَلُ المرأة الخبيثة للسان للرجل الهادىء »[١٣٩] . هذه السمات بالإضافة إلى حب الإستطلاع والفضولية تحتاج من الكاهن إلى منهج واضح فى التعليم الانجيلى لعلاج كل هذه بروح أبوية ساتره وفى نفس الوقت حذره ألا تسلم إلى المرأة لئلا تتسلط على قدرتها[١٤٠] . مع ملاحظة أن يكون هدف هذا المنهج العلاجى هو داخل المرأة : إمتلاؤها وشرفها . فكل العلاجات الظاهرة قد تخفى وراءها سلوكيات منحرفة

استطاعت بقدرتها وذكائها اخفاءها . إن تقديم المسيح للنساء كشخصية حيّة تعبّر الباطن والاتجاه كله للسماء هو الهدف الذى ينبغى أن يوجه الكاهن إليه كل مجالات وأنشطة خدمة النساء .

فالخبرة أكدت قدرة المرأة على إظهار عكس ما بداخلها ، فقد تتمنع من أجل قيم أو مبادىء معينه أو لأجل إثارة المستهدف بينما هى ترغب نفس الشيء الذى تظهر عكسه . والبصيرة الروحية للكاهن والمعتمدة على قدرة روح الله فى كشف البواطن تدرك أن « زنى المرأة فى طموح البصر ويعرف من حفنيها »[١٠٦] . والرجوع إلى شيوخ الكهنه المتزوجين للاستفاده من خبراتهم فى خدمة النساء هو تسليم يحرص عليه الكهنة الناجحون فى خدمة النساء . هؤلاء يوصون بتنمية روح الفريق فى العمل النسائى وتوزيع العمل على الكل وتشجيع العمل المشترك معاً للإستنطابات مع توجيهين لخدمة الحزانى والمرضى ودراسة حالات التعطل أو العشر الأسرى وافتقاد المغتربات من الشابات لظروف الدراسة أو العمل وعمل مؤتمرات دراسية مستمرة لعلاج كل ما يستجد من ظواهر مرضية فى خدمة النساء .

إن خدمة النساء تمنح الكاهن وخاصه فيها ضمان لسلام الكنيسة كل الكنيسة .

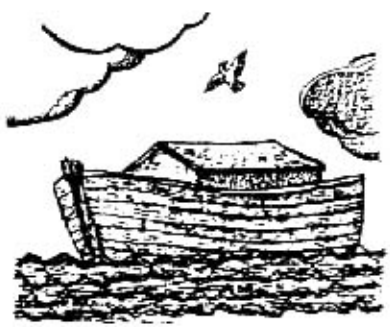

مع الفقراء وعمل الرحمة

يجد الكاهن نفسه فى تلاقى مستمر ورؤية دائمة لشخص الرب يسوع من خلال خدمة الفقراء . هؤلاء الذين تحدثوا منذ العصر الرسولى بأن « يُعطَى من له إحتياج »[٧٠] بفم مارپولس ، « من نظر أخاً محتاجاً »[٧١] بفم ماريوحنا الانجيلى . ويدخل فى مفهوم الإحتياج « حاجات الجسد »[٧٢] بفم ماريعقوب الرسول . والتى منها كفوف الرب يسوع[٧٣] :

● **اطعام الجياع . بالموائد اليومية للطعام الجسدى والتى كانت تقام لتقديم وجبات غذائية لفقراء المؤمنين** . كان يشرف عليها فى عصر الرسل الرسل أنفسهم[٧٤] إلى أن أقاموا خدمة الشمامسية من سبعة رجال مشهود هم ومملؤين من الروح القدس . وكان قدس أبينا أبرام أسقف الفيوم والجيزة هو النموذج المعاصر فى كنيسة القرن العشرين الذى كان يقيم تلك الموائد يومياً ويشرف عليها بنفسه لكى لا يهمل المدبرون فى تقديم طعام لا يليق أن يقدم للمسيح شخصيا . « متى فعلتم بأحد أخوتى الأصاغر فبى قد فعلتم » .

ويدخل ضمن إطعام الجياع ، إطعام الروح بكلمة الانجيل وسر الافخارستيا من خلال إجتماع روحى قوى وقداس أسبوعى خاص .. كذلك إطعام النفس بالألحان فى تعليم حرفة تمكنهم من إطعام أنفسهم وغيرهم على غرار أسلوب مارپولس « حاجاتى وحاجات للذين معى خدمتها هاتان اليدان »[٧٧] وعلى رأى المثل الانجليزى « لا تعطه سمكة إنما علّمه كيف يصطاد سمكة ؟ « فإن سمكتك تولد الجوع حينا تنتهى لكن البحر لا ينفد سمكه » . وهكذا يتفرغ من هذه الخدمة تدبير أساليب إعالة ومجالات معيشة

تتناسب مع ظروف كل أسرة ومحتاج حتى يتحقق فى حياتنا الحياة الرسولية التى فى ظلها لم يكن فيهم أحد محتاجاً [١٢٧] وكان المال مكانه « عند أرجل الرسل »[١٢٨] وليس فى مستوى أيديهم أو بصرهم . **كذلك إطعام النفس يحتاج إلى الترويح بالرحلات الروحية** والمنظمة بعناية للأماكن التى يصعب على الفقراء الذهاب إليها طلباً للتغيير أو النزهة .

إن سلام الكنيسة يتهدد إلى حد كبير بعدم توفر عناية روحية وتدابير معيشية للأعضاء المحتاجين فيها لا المختلين معتادى التسول .

● **سقى العطاش . بالماء القراح الذى قد يحتاج إلى كوب واحد منه كثير من الشيوخ فى السن وضعاف الحركة والمرضى المقعدين** ... والقديس سمعان الخراز الذى أرشدت أمنا العذراء مريم قداسة البابا أبرام بن زرعه السريانى إليه لترتبط معجزة نقل جبل المقطم باسمه كان أحد رواد هذه الخدمة : خدمة سقى العطاش ...

وغالباً ما يكون عطش الفقراء إلى معاملة تحترم فيها آدميتهم ؛ أو إلى حنان صادق لم يجدوه فى طفولتهم نتيجة حرمان الظروف والإنسان . أو إلى مجرد وجه بشوش ترسم ملامحه نفسية داعية متفقة بطبيعة المحتاج لكاهن يضع الإنسان أهم من القربان لعلاج قسوة الزمان .

● **ستر العراة** ، بالثياب الملائم لكل جسد فى كل فصل السنة . ثياب قد تكون مستعملة مهداه من مؤمنين قادرين لكنها معسولة ونظيفة ومكواه ومعلقه فى شكل يحترم كرامة وانسانية من يتسلمها . وهناك مؤمنون قادرون يقدمون ثياباً جديدة تماماً إيماناً منهم بأن الذى يلبسها هو الرب يسوع نفسه وليس بشر ... وهناك مؤمنون قدراتهم لا تمكنهم أكثر من تقديم ثياب مستعملة لا تصلح لاستعمال الغير . فهؤلاء نقبل عطيتهم ونسلّم لمجموعة من الشابات فى أثناء أجازات الصيف لكى تحول إلى قصاقيص ثم إلى كرات ثم إلى سجاجيد نول يدوى يعاد توريعها لتستخدم فى الإستدفاء بالتغطية بها أو فرشها على الكنب أو الأرض للمحتاجين إليها .

على أن كثيرين من العراة يجدهم الكاهن لابسين أفخر الثياب ، هؤلاء هم عراة السيرة المفتقرين إلى ستر أبوى وعلاج صبور حتى يرفعون فى السيرة ويستقيمون فى المسيرة حتى يكمل سلام الكنيسة بنويتهم .

● **معاودة المرضى** الذين لا أحد يهتم بشئونهم ، ويحتاجون إلى تعضيد مادى بالكشف الطبى أو نفقات الدواء . وهؤلاء يحتاجون إلى نوعية خاصة من الأطباء الأتقياء الذين يسرون بعلاج أمثالهم بفرح وبدون تضجر . بعض الكهنة يميلون إلى فتح عيادات بالكنائس ، التى مهما كان اعدادها قد تفتقر إلى متخصصين أو إلى أجهزة ... لذلك يمكن قصر دور عيادة الكنيسة على سرير طبى لكشف الحالات العادية أما الحالات التى تحتاج إلى أخصائيين أو طول فترة علاج فيحسن تحويلها إلى عيادات أطباء ناجحين مقتدرين يتفق معهم على هذا التحويل سواء أكان بالمجان أم بالمقابل الذى لا ينبغى أن تتعطل معه حالة علاجية واحدة تحتاج مهما كانت تكلفة ذلك مادياً .

على أن تقديم الرب يسوع للمرضى من خلال سر الافخارستيا ، كطبيب شافى وعامل فى الأسرار المقدسة للشفاء يكون فى غالب الأحيان أهم عمل للكاهن مع المرضى من الفقراء لكى يكون مرضهم فرصة للإيمان والتلاقى مع شخص الرب يسوع الحىّ .

● **زيارة المحبوسين** الذين مهما تكن أسباب دخولهم السجن يحتاجون إلى من يسأل عنهم . فالسؤال عنهم من خلال زيارة قانونية تتوفر لكاهن أو أكثر فى الايبارشية الواحدة التى يوجد بها سجن . السؤال عنهم يرفع نفسياتهم ويعالج ضعفاتهم ويعدهم لخروج ناجح وسط المجتمع . إن زيارة السؤال لا تنفى تدبير الإحتياج الذى قد لا يبوح به النزيل لكنه لا يخفى عن بصيرة الأبوة الحانية الكاهن المهتم بسلام أولاده . كذلك رعاية أسرة النزيل خلال نعيه عنها وتدبير إحتياجاتهم مادياً ونفسياً وروحياً .

على أن الهدايا التى تقدم لكل النزلاء ، العملية والتى تقوم بسد احتياجاتهم فعلياً ، لا سيما فى المواسم العامة الدينية أو الوطنية ... مهما كانت تكلفتها مادياً فإنها تخدم السلام فى أنفسهم وفى الكنيسة كلها والمجتمع كله ...

● **إضافة الغرباء** ، بتدبير المكان الذى يتناسب مع وضعهم لقضاء حاجاتهم دون تعرضهم للأذى فى روحياتهم أو معيشتهم . وهى تحتاج إلى تفتح ذهنى كامل وامكانيات متكاملة ، نظيفة وبسيطة فى آن واحد . كما تحتاج إلى عمق روحى للقائمين على خدمتها لكى تؤدى كل احتياجاتها ببشاشة وملاطفة[٧٩] فى الاستقبال والاقامة والتوديع ؛ وبلا تذمر[٨٠] فى الداخل . متذكرين غايس الكدوى الذى شهد له مارپولس أنه « مضيفى ومضيف الكنيسة كلها »[٨١] وأيان ابراهيم أب الآباء الذى بهذه الخدمة أضاف أناساً ملائكة وهو لا يدرى[٨٢] .

وفى جميع مجالات عمل الكاهن مع الفقراء لابد أن نلاحظ عدم وجود فردية من أى مؤمن فى التعامل مع الفقراء ، بل ينبغى أن يكون هناك صندوقاً عاماً يوزّع منه بمعرفة مجموعة من الشمامسة الكبار فى السن والشماسات المكرسات أو الأرامل الكبار فى السن تحت اشراف الأب الكاهن المباشر ، توزيعاً عادلاً يتناسب مع احتياج كل حالة بعد فحصها وتسجيلها فى سجلات خاصة تحفظ بالكنيسة بطريقة تحفظ أسرار الناس كحرمات . هكذا أوصى مارپولس بخصوص الأرامل « لتكتتب أرملة ... »[٨٣] والكلمة اليونانية التى تترجم كلمة « تكتتب » هى Katalego ومعناها « يختار ويكتب فى سجل أو قائمة »[٨٤] وهذا يعنى أن التنظيم سواء فى التسجيل أو التوزيع كان أسلوباً رسولياً فى خدمة الفقراء .

فلا شك أن مثل هذا الأسلوب يحفظ كرامة الانسانية للمحتاج إذ يشعر أن سند احتياجاته تقوم عليها الكنيسة أمه ورأسها ربنا يسوع أبوه السماوى لا فرداً أو انساناً شخصه مهما كانت تقواه أو مكانته الروحية . إن الحياة المشتركة للمؤمنين تحت اشراف الكنيسة تعطى سلاماً حقيقياً للنفوس التى يسد احتياجاتها الله الذى منه يأخذ الجميع وإليه يعطى الجميع . يقول القديس يوحنا ذهبى الفم :

« لم يعط الأثرياء المحتاجين فى أيديهم ، ولم يقدموا تقدماتهم بتفاخر ، لكنهم وضعوها

عند أقدام الرسل ، وتركوها للمدبرين ، وأصبح مالاً عاماً حتى يسدوا فيما بعد الاحتياجات ـــ ليس من أموال خاصة بل من مال الجماعة ! .

كذلك فإن **وجود المعاونين الروحيين والمثقفين والمتدربين على العمل الاجتماعى بمنظور روحى أمر ضرورى للغاية فى خدمة الكاهن للفقراء** . حيث يقومون بدراسة حالات التعطل وابتكار مصادر ثابته لرزق ، وحالات المساعدات المادية للعائلات والمطلقة والطالبات فى المدارس والكليات ، وحالات المساعدات فى النكبات والطوارىء ، وحالات التوزيع الأسبوعى فى حالات التوزيع الموسمى فى الأعياد والمناسبات العامة الكنسية ... نعم يقومون بدراسة هذه الحالات وغيرها دراسة روحية وعلمية فى آن واحد يحقق عمل الرحمة تحقيقاً صحيحاً وسريعاً وسرياً معاً .

مع مجلس الكنيسة أو المجلس الملى

مجلس الكنيسة هو مجموعة من الأتقياء مواظبين على حضور القداسات والتناول من جسد الرب ودمه مختبرين لروح العطاء السخي فى الوقت والصحة والمال مشهوداً لهم باكرام رجال الله والحكمة فى تدبير بيوتهم وأولادهم . هم بطبيعة عمل الروح فيهم متواضعون يعملون بروح صادقة مع آباء الكنيسة لأجل مجد المسيح . حياتهم وسلوكهم تجعلهم نماذج توضع على المنارة أمام الكل بدون تحيّز أو إفتعال . يكرسون جهودهم متضامنين بروح واحدة من أجل معاونة الكاهن فى الأمور الإدارية وتنمية الموارد المالية للكنيسة . هؤلاء فى الأصل كانوا شمامسة مكرسين متفرغين ، وحالياً يختارون حسب مراكزهم وشهرتهم وعضلاتهم وعلاقاتهم الواسعة بالجو المدنى والهيئات الرسمية .

مجلس الكنيسة يمثل ديمقراطية مسيحية عاشتها الكنيسة ونعيشها فى جيل يتوفر فيه رجال روحيون وكنيسة ناهضة ولودة بالنعمة ولادات متجدده تُطعّم المجلس بالأجيال الجديدة الشابة التى تضمن الدم الجديد والدفع المتواصل لروح واحدة تسرى فى الكل جدها الكل فى أبوة الكاهن ذو القلب المفتوح للجميع والذهن المفتوح لمناقشة وتدبير كل الأمور فى محبة وباحبة .

فإذا الحرف أعضاء المجلس عن عملهم المعاون فى الكنيسة تحولوا إلى « نظار » فى الكنيسة . هذا التعبير الذى يجب أن يختفى تماماً من قاموس التعامل الروحى فى الكنيسة . فالناظر من أعلى « الإسكوبس » هو الأسقف . أما مجلس الكنيسة فهم خدام يضعون أنفسهم فى خدمة المسيح والكنيسة . والكاهن المهتم بسلام الكنيسة

يحرص أن تكون علاقاته بالمجلس منتخباً أو معيناً علاقات أب مع أولاده ، ومهما إختلف في التطبيق أو المبدأ يكوّن معهم باباً مفتوحاً للمراجعة والتصحيح الدائم .

وللكاهن الذي يتعرض للطعن من المجلس لابد أن يواجه ذلك بالحب القادر والخيف في آن واحد ؛ على أن عرضه كل شيء على الأسقف يجعل للأسقف دوراً حاسماً في تصحيح الأخطاء أو استدراك الأخطاء . وفي جميع الأحوال لا ينبغي أن يدخل الكاهن في خصومة مع أحد وهو يبغي سلام نفسه والكنيسة معاً . « وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل أن يكون مترفقاً بالجميع صالحاً للتعليم صبوراً على المشقات مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق » [٨٣] .

ومن الأمور الخطيرة للكهنة الناجحين روحياً أن « يعطو العيش لخبازه » ؛ فيقدمون أولادهم في الكرمة وفي مجالات تخصصهم ليقدموا خبرتهم المخلصة في خدمة المسيح والكنيسة . وتفرغ الكاهن الكامل للعمل الروحي مع اشرافه على أعمال المجلس اشرافاً توجيهياً لا تنفيذياً يحفظ لخدمته الروحية حرارة دفئها واستمرار نشاطها ويحفظ للكنيسة سلامها .

في بعض الايبارشيات يكون الكاهن رئيساً للمجلس لإيجاد « اهارمونية » في العمل الكنسي ، وفي البعض الآخر يتفرغ الكاهن تماماً للعمل الروحي . وكل من النظريتين هما ما يزكيهما حسب ظروف كل ايبارشية وكل كنيسة . **وإن كان من الأفضل أن يلغى من قاموس العمل الكنسي كلمتي « مجلس » . « رئيس للمجلس » ، ليُبقى للكنيسة روح أهل بيت الله الذين تجمعهم أبوة كهنوت المسيح وتضمهم أمومة كنيسة المسيح** وحتى عند الاختلاف في وجهات النظر لا يوجد تطاحن الاحزاب في الرأي والرأي المعارض إنما توجد مدعويل أسرة واحدة لعائلة واحدة ، لرعية واحدة لراع واحد « التي مهما احتدمت خلافاتهم تكون خلافات احلام النفي الذي لا يبقى بعد الاختلاف سوى أعمال المحبة الودودة للجميع ومع الجميع . **لتبقى كلمة أب كاهن وشمامسة معاونين لرعية واحدة راسها المسيح إلهنا الصالح .**

مع الشعب

ينبغي أن يحافظ الكاهن على نفسه « أبا لشعب كله » ، وليس لفئة أو جماعة أو عائلة ، بل في صدق لضمير يضع دائماً أمام عينه « كل شعب الله » الذي يصلي من أجله دائماً في تحليل نصف الليل « الأحياء منهم والأموات » . متذكراً أنه شفيع في كنيسة واحدة جامعة .

وأب الكل لا يخفى عن عينية الإحتياجات المستجدة دائماً للشعب ، بل يصدق الأبوة يفكر في تدبير احتياجات الجيل المعاصر من الشعب كما يخطط لإحتياجات الأجيال الآتية ويتعب من أجل الذين لم يتكونوا بعد في بطون أمانهم . معتمداً في ذلك على الإيمان بصانع المعجزات ومدبر الامكانيات بسخاء . الإيمان بمسيح بل برئيس ملوك الأرض[٨١] الذين يقول لتلاميذه في كل جيل « ها أنا معكم كل الأيام »[٨٢] ، « وحين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شيء ؟ فقالوا لا »[٨٣] .

قد يجد الكاهن احتياجاً فعلياً إلى رعاية أطفال ووضع العاملات ، واحتياجاً آخر إلى تعليم الفتيات الأميات ، وإحتياجاً ثالثاً إلى تدبير إيواء المغتربين والمغتربات من الشباب لأجل الدراسة أو العمل ، واحتياجاً رابعاً إلى تربية المقطاء ، واحتياجاً خامساً إلى تقديم المعونة للمسنين سواء في منازلهم أو في بيوت تضمهم واحتياجاً سادساً إلى دفن الموتى وتكفينهم ... إلى غير ذلك مما لم يكن في فكر الجيل السابق من الكهنة ، والذي حتماً سيستجد غيره في فكر الجيل الحالي والقادم من الكهنه .. لكن في هذه الاحتياجات كلها **يقدم الكاهن خبرة الإيمان الحيّ في كافة مراحل التفكير والتدبير والتنفيذ ، لكي لا يستخدم أسلوب طلب المال المنفر لجميع الناس في جميع الأجيال والذي يجعل**

خدمة سلام الكنيسة معيبة جداً .

فالإيمان الحيّ فى تدبير الشعب ، مع التعليم الدسم المشبع للقلوب يفتح الجيوب تلقائياً ليجد الرب فيها كافة احتياجات شعبه الرعوية مهما استجدت ومهما تطلبت .

وهذا يقودنا إلى نقطة أخرى فى خدمة الكاهن لسلام الكنيسة ، وهى المقابل المادى للخدمات الروحية . فنحن ندرك أن جميع ممارسات الأسرار الكهنوتية تعتمد جوهرياً على حضور الروح القدس ، وكل خدمة مش هذه لاصحة لها إلا من خلال الروح القدس . وروح الله لا يمكن إعطاؤه أو أخذه بأى ثمن أو مقابل[١٣٧] . وكل خدمة كنسية حق أُتمم بصورة لا نهائية من أى مال حتى ولو كانت كنوز العالم كلها . وكيف يمكن « تسعير » بركة الروح المنسكبه بواسطة الكاهن الروحى ؟!!

على أنه لابد من التفريق بين أمرين أساسين : أولهما الحاجة إلى الروح فى خدمة الكهنوت ، والنفقات الماليه المرتبطة بهذه الخدمة من مواد مستخدمة فعلاً . هذه النفقات لابد من تقديرها لتدخل ضمن تقديم العطاء السرى الذى يقدمه المؤمنون لله فوق المذبح . على أنه تحول تقدير النفقات إلى عادة تقديم المقابل المادى لصلاة خاصة والتى قيل بصراحة أنها شرعية للكاهن ولمعاونيه على « تعبهم » وكأن الصلاة عمل كأى عمل آخر . فكان ذلك علامة على التدهور الروحى الذى أصاب الفكر القيادى بالخراف عن الحياة الرسولية التى كان المؤمنون فيها يحرصون على تدبير معيشة الكاهن ومعاونية دون فرض ضريبة على الصلوات الخاصة .

إن الخدمة الكهنوتية ليست عملاً عادياً : انها خدمة لله . خدمة إلهيه . عمل ملائكى فى بناء الكنيسة السمائية .. لذلك فأصغر خدمة لله هى جزاء فى حد ذاته للخديم ، وهى أكمل دفع للعمل الذى قام به . ففى رحاب الكهنوت لابد من مصارعة المادية لا بالكلام فقط بل وبالإختبار الحيّ المستمر لآخر نفس فى حياة الكاهن . فالمادية هى خيانة فعلية للمسيح الذى أوصى تلاميذه « مجانا اخذتم مجانا

أعطوا »[٨٨] وقال مع العروس فى سفر الرؤيا « والروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقل تعال . ومن يعطش فليأت . ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً »[٨٩] .

لقد كان موضع المال فى حياة الرسل « تحت أرجلهم »[٩٠] لذا سمعنا ماربطرس يوصى الكهنه « ارعوا رعية الله التى بينكم ... لا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يتسلط على ميراث الله . بل صائرين أمثله للرعيه »[٩١] .. لقد قدم ماربطرس فى حياته الشخصية النموذج الحقيقى عندما قال للمقعد « ليس لى ذهب ولا فضة »[٩٢] لكنه قدم له مالا تستطيع أموال الدنيا كلها أن تقدمه لمثله « لكن الذى لى اياه أعطيك : بإسم يسوع الناصرى قم وامشى »[٩٣] . فقام المقعد ومشى فى الحال ! إنه لا شىء يروى سلام الكنيسة ماءً منعشاً قدر عفة الكاهن فى المال ، والذى اختبر الكهنة الأمناء مقدار أمانة الرب معهم ومع أولادهم مقابل أمانة حبهم له وخدمتهم لكهنوته بروح خاشعة لا ترتبط اصلاقاً بالمقابل المادى ولا تسعى إليه . « ان كان أحد يخدمنى يكرمه الآب »[٩٤] .

لقد لاحظت فى حياة كاهن أثر « ظرف جواب » وجده تحت عقب باب بيته به مبلغاً من المال مع صورة للرب يسوع بلا كلام وبلا اشارة وبلا توقيع ... لاحظت مقدار فرحه بالرب والدموع التى راقت من عينيه هو يصلى شاكراً للأب السماوى الذى أرسل ذلك فى وقت كان بيته شديد الاحتياج فلم يطلب من أحد بل استمر فى عطائه الروحى حتى راضاه الرب وشدد بالإيمان مسعاه .

كما سمعت عن كاهن تقى كان له ابنان يدرسان بالقاهرة ، احتاجا لقسط شهرى فى منتصف معيشتهم بيت الطلبة .. وتأخر هو عن الوفاء به لعدم وجود مال معه .. كيف أنه دخل المذبح ووقف أمام الله وطلب بشفاعة مارجرجس الذى يخدم كنيسة الله على اسمه .. وكان ذلك فى الليل بينما أسقفه نائماً ليستيقظ على راكب حصان داخل قلايته بالصحراوية ويقول له « أبونا فلان أولاده محتاجين لقسط قدره كذا وانت نائم » وينتظر ليأخذه بيده أمام الأسقف الذى ارتعب من هذا العون السماوى لخدام المذبح الأمناء .. وقبل أن يأتى نهار اليوم كان الأب الكاهن يتسلم من فوق مذبح مارجرجس احتياجات

أولاده فيزداد هو سخاءً فى عطاء احب للمسيح وللشعبه ويزداد ايمانه رسوخا فى وعود الرب خدامة « كنت فتى والآن شخت ولم أر صديقاً تُخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً »[٩٠] !

كذلك فإن من الأمور الهامة جداً فى خدمة الكاهن لشعب **ثبات مواعيد الخدمات العامة ، ودقتها دقة من يشعر بالحضور الإلهى والملائكى لجميع الخدمات . فالموظف والعامل فى مكان عملهم إن تأخروا فى ميعاد الحضور يؤاخذون إدارياً من رؤسائهم ومع إستمرار التأخير يعاقبون بخصم مالى من رواتبهم ... والكاهن الروحى يشعر أن مواعيد الخدمات العامة المعلنة للشعب من منبر الكنيسة أو لوحه اعلاناتها قد سمعها ورأها الله وقديسيه وملائكته ، فينبغى أن يكون حضوره سابقاً لإستقبالهم** ... على رأى أحد الآباء الذى قال ان جميع الناس تدخل تصلى وتدفع مالاً لكى الكاهن ومعاونوه يصلّون ويأخذون مالاً ، فأى عطاء يقدمون سوى التكبير لله واحترام مواعيد خدماته بدقة وإتقان عميق بروح التعبد الخاشع فى أى خدمة كهنوتية لا بروح التكرار الوظيفى الذى يسأم منه الكاهن والشعب معاً وقبلهما الله الذى يتطلع من علاه ليقول « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه أما قلبه فمبتعد عنى »[٩١] !

كذلك فإن **ثبات مواعيد الخدمات يعطى لجميع الشعب** استقراراً فى وجود جاذبية عمل المسيح فى القلب والذى يشير إلى الكنيسة « أرِ نفسك للكاهن »[٩٢] ، فكم يكون عاملاً مساعداً فى خدمة سلام الكنيسة ثبات مواعيد خدماتها ولا يلجأ إلى تغيير فيها إلا بعد دراسة دقيقة واحتياج فعلى واعلان متكرر للشعب عن تغييرها ...

على أنه من الأمانة أن يكون **تحديد مواعيد خدمات الشعب** وفقاً لراحة قلب الله أولاً الذى يفرح دائماً بالمتكرين إليه[٩٣] ، ولراحة قلوب المخدومين واتفاقها مع ظروف أعمالهم اليومية ، وأخيراً راحة الكاهن التى دائماً تكون فى المؤخرة .. هكذا يفرض **قانون الحب : الله أولاً ، وأخى ثانياً ، وأنا أخيراً** ...

وإن كان ثبات مواعيد الخدمات وتحديد مواعيدها المناسبة هما وجه واحد لعملة تعامل مع الشعب فإن الوجه الثانى هو **ثبات الهدف منها** : وهو قلوبهم لا جيوبهم ، ومحبتهم لا عطاياهم ، والتهابهم بالروح لا كرمهم ... نعم **فجميع الخدمات الكهنوتيه هدفها أولاً ملكوت الله فى القلوب** .

وهذا الهدف لن يتحقق إذا دخل الكاهن فى خصومة مع أحد أفراد الشعب . حقاً إن كلام ووصايا المسيح التى تطلب من فم الكاهن تكون سيفاً كقول الرب عن رسالته « ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً »[٢٨٦] ، والتى ربما يظن البعض بسببها أن الكاهن يعاديهم فى مصالحهم أو رغباتهم .. **لذلك بقدر ما يكون حرص الكاهن أن يكون بوقاً صادقاً لتعليم الله الانجيلى يكون حرصه أيضاً على إستظهار أبوته الحقة فى المواقف التى يتأكد معها أنه معلم صادق لا مخاصم ، وأب حازم فى صدق الانجيل بروح الأسد ووداعة الحمام ونقاء الحملان ...**

وما ينبغى بعد ذلك هو **مواعيد الكاهن نفسها وتعوّد الشعب بواسطة جهاد الكاهن على احترامها** . فللأسف لا يزال يسرى وسط صفوف الشعب أن « أبونا يتاعنا كل الوقت » وتحت هذا المفهوم لا يستطيع الكاهن نتيجة الفوضى المواعيد تنظيم روحياته وخدماته . « أبونا نايم ــ صحّوه » ؛ « أبونا بيستريح ــ احنا أهم » ؛ « أبونا بيصلى ــ ربنا قاله أريد رحمة لا ذبيحه » إلى غير ذلك من التعابير التى تؤكد احتياج الشعب إلى جهاد الكاهن بالحزم الوداعة معاً ليقدر الشعب أن الكاهن إنسان له أسرة ومسئوليات وأوقاته تحتاج إلى تنظيم وكل الخدمات والمقابلات ينبغى أن تكون خاضعة لمواعيد تحترم من جانب الكاهن فيتعود الشعب على احترام مواعيده .

أما تقدير المحبة من الأبناء لأبيهم يختلف حتماً عن مفهوم المقابل المادى للخدمات نهائياً ، والتى عناها ماربولس بقوله « زرعنا لكم الروحيات أفعظيم ام حصدنا منكم الجسديات »[٢٨٧] . فالابن الذى يكرم أباه مشاعره تكون سابقة فى الإعتراف بالجميل

والاحساس بالمعروف الذى صنعه أباً قدم له المسيح ووضع قدمه على عتبة الملكوت .. **هذا الابن لا يمكن للكاهن أن يرد تقدمة محبته ، التى تؤخذ بركة حب ومعها بركة دعاء بالنمو الروحى والمزيد من خيرات الأرض** « والذين أكلنا وشربنا من تعبهم وأعطونا من أيديهم أعطهم السمائيات عوض الأرضيات الأبديات عوض الزمنيات .. الباقيات عوض الفانيات . بيوتهم ومخازنهم املأها من كل الخيرات »[٩٩] . هذه التقدمة البنوية يقابلها البركة التى تخرج من فم الكاهن « يرفع الرب وجهك عليك ويمنحك سلاماً »[١٠٠] ، فهى منحة سلام متزايد من الله المبارك الذى بارك مباركى عبيده وخدام كهنوته .

مع الحالات الشاذة

إن الرب الذى قال عن الراعى أنه يترك التسعة والتسعين باراً ليطلب خلاص الخاطىء الواحد هو بعينه الذى يُرى فى الكاهن الذى يصلى فى القداس الاغريغوريدى « كراع صالح سعيت فى طلب الضال وكأب حقيقى تعبت معى أنا الذى سقط ... كنور حقيقى أشرقت للضالين وغير العارفين » .

فالكاهن يشعر أن مجرد وجوده فى حضرة الرب هو إحدى النعم التى أنقذته من ضلال محتم ، وبالتالى فإن عليه أن يسعى مع الله « يسترد الضال ، ويوجد المفقود ؛ يجبر الكسير ، ويضمد الجريح » . وهذا العمل هو الذى يمنحن رجاء الكاهن فى العمل الإلهى الدائم فى الحالات الشاذة ، وهو الذى ينبغى ألا يُحتقر مهما كان حقارة أو دناءة الموقف أو الأشخاص . فليس هناك ذيل يحتقر . وليس هناك من هلاك للهلاك دعى ... فمن الذيول يتعرض سلام الكنيسة كلها للخطر ، وهلاك عضو هو إخلال فى جسد المسيح

يكسر قلب المسيح ويصلب ابن الله لنفسه مرة أخرى ! ..

هناك قصة قرأتها عن الاهتمام بالذيول ، تقول أن ثعلباً كان يطارده كلب صيد ظل يقفز هرباً منه إلى أن اهتدى إلى حجر فاختبأ فيه وبحا من كلب ظل يترصده حتى يعرف موضعه .. بينما هو يدأ يمدح أعضاءه التي ساعدته على النجاة فقال لعينيه « أنت أريتيني عدوى . شكراً لك » ، وقال لأذنيه « أنت أسمعتيني وقع أقدام عدوى . شكراً لك » وقال لأنفه « وأنت بشمتك القوى أظهرت رائحة عدوى . شكراً لك » ، وقال لقدميه : « أنت حملت جسدى وسعيتى بى إلى هنا شكراً لك » . ثم نظر إلى ذيله وقال له : لكن أنت ماذا قدمت ؟ . فأجابه الذيل : لا شيء ياسيدى . فقال له : اذن لا فائدة منك ، الآن لا تستحق البقاء معى فى حجرى . وحالما أخرجه معافياً من الحجر أبصر الكلب موضع الثعلب المختبىء وفطن إلى موضعه فجرى نحوه وشده من ذيله المحتقر وأخرجه ولم يبق فيه لا رأساً ولا ذيلاً !!

هكذا يرى الكاهن المحب لسلام الكنيسة **حالات الارتداد عن الإيمان** التى ربما تكون بسبب تجربة : « فى وقت التجربة يرتدون »[١٠٠] ، أو بسبب احتياج ، أو بسبب سقوط فى الدنس ، أو بسبب انتشار الشر السابق مجيء الرب الثانى « الروح يقول صريحاً أنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أرواحاً مضله »[١٠١] ، والتى قال الرب بنفسه عنها « ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين »[١٠٢] ، « لأنه سيقوم مسحاء كذبه وأنبياء كذبه ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً »[١٠٣] . فى هذه الحالات يعالج الكاهن أسبابها الحقيقية دون اعتقال لظواهرها المرئية . علاجاً متدرجاً وحكيماً وروحياً يستند إلى قوة صلاة المذبح وعمل القديسين المنتصرين والمجاهدين معاً ، ويحترم الأساليب القانونية فى إرشادهم ووعظهم بالإضافة إلى جهد الأبوة للكاهن فى مخدعه الشخصى لأجل هذه الحالات . على أن الحكمة والهدوء وعدم الانفعال مع المرونة واليقظة أدوات لازمه للكاهن الذى يخدم حالات الإرتداد .

أما **حالات الزنا المعتاد** والتي يكون للعادة فيها قوة مؤثرة جداً حتى على فسيولوجية الجسد نفسه ، فإن خبرة الكهنة الناضجين في علاجها تؤكد أن المواجهة بالخطأ تكون أكثر خطأً يقترف من جانب الكاهن في تعامله مع أطرافها . فضلاً عن أن مواجهة الخاطىء دائماً تعني تعريته وعدم ستره وهي قلة محبة ، فإن ذكاء المعنادين وتدابيرهم ربما تجعل الكاهن في موقف لا يحسد عليه عند مواجهتهم . إن أفضل أسلوب هو أسلوب الرب يسوع مع السامرية الذي بدأ بالأسئلة المتدرجة والتي عبّر فيها في البداية عن احتياجه لخدمة ثم تسلسل معها في أسئلة كل منها معه جزء من حقيقة مساعدتها على الإعتراف الذي مهما كان ناقصاً فإن الرب قابله بالمدح : « حسناً قلت » . مع الرفقة المستمرة له ، والأحاديث غير المباشرة عن شرف الطهارة وأفراح العفة وأمجاد التوبة ...

على أن علاج الحاله نفسها ، قد يستدعي التطرق إلى علاج آثارها على الأسرة سواء أكان أعزباً أم متزوجاً . وهذا يحتاج إلى عدم كشف الخاطىء ، بل محاولة التعاون مع الأسرة للوصول إلى مداخل ومخارج سليمة للعلاج ، الذي قد يستمر سنوات متصلة يحتاج فيها الكاهن إلى مزيد من بذل الحنان الصادق والعاطفة المتزنة حتى يحدث شبع باطني لا يحتاج معه أصحابها إلى إشباع شرير .

كما قد ينشأ عن هذه الحالات ثمرات جنينية ، هذه ينبغي أن تستر بقبض من الحكمة على أن تودع بيوت رعاية الفقراء أو النذيرين أو للأسر تعاني من العقم وتستمها بأساليب قانونية لرعايتها . ويكفي عقوبة لأصحابها حرمانهم من هذا الأجر السماوي سعياً وراء توبة صادقة تؤهلهم لفتح بيوت مقدسة بزيجات طاهرة وثمرات شرعية .

أما **حالات إنحراف الايمان** والخروج عن التعليم الكتابي والتقليد الرسولي والروح الواحدة للكنيسة فقد حدد مارپولس أسلوب العلاج بقوله : « أما الأقوال الباطلة الدنسه فاجتنبها »[١١٥] ، « المباحثات الغبيه والسخيفه اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات »[١١٦] ،

أما المبتدعين أنفسهم فيقول الكتاب عنهم : « الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين أعرض عنه عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطىء محكوما عليه من نفسه »[٢٠٧] كما يقول ، فاعرض عن هؤلاء »[٢٠٨] . فالأصل فى علاج هؤلاء هو الحب الأبوى الذى يعطيهم الفرصة للدفاع عن أنفسهم وتصحيح مفاهيمهم ، حتى اذا استمرأوا فى الضلال كان لابد من مواجهتهم مواجهة كنسية عامة تعرفة مجلس اكليريكى يرأسه الأسقف ويكون الهدف منه لا الحكم والقطع قبل النصح والعلاج .. حتى اذا تأكد تصلف مثل هؤلاء كان لا بد من تطبيق مبدأ ماريولس مع خاطىء كورنثوس اذ قال : « باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح أن يسلّم مثل هذا الشيطان هلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع »[٢٠٩] وقوله « اعزلوا الخبيث من بينكم »[٢١٠] . هذا من جهة المنحرف ، أما من جهة الشعب فإن الكاهن يجتهد أن يفصل كلمة الحق بالاستقامة[٢١١] فى سلوكه وعظاته لتعضيد إيمان الكنيسة وحفظ سلامها من التعاليم الغاشة والكاذبة .. هذا يؤديه الكاهن ومعه نصيحة ماريولس القائله « إن اسبق انسان فأُخذ فى زلة فأنصحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً . احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح »[٢١٢] . أى أن إيضاح الايمان المستقيم يتدفق مع الهجوم على أشخاص المبتدعين ، وإن اقتضى الأمر التعرض لبدعهم يكون ذلك بأسلوب وقور يستنكر الهجوم أو الإساءة ويهدف إلى بناء النفوس البسيطة وحفظ سلامة إيمانها وبالتالى سلامة الكنيسة كلها .

أما **حالات الإدمان** التى تمثل سلطان العادة أو العادات الخاطئة على إرادة المؤمنين فإنها تحتاج إلى جهد وقائى خلال خدمة الكاهن ، فيعلّم باستمرار عن عدم خضوع الإنسان لأى عادة خضوعاً مستمراً حتى ولو كانت صالحة ، فالتغيير المستمر نحو الأفضل فى العادات يقدم الحياة الأفضل فى الإنسان الأفضل . « كل الأشياء تحل لى ، لكن ليست كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحل لى ، لكن ليست كل الأشياء تبنى »[٢١٣] ..

وهناك فى هذا الجهد الوقائى التعليم اليقظ لحالات الإدمان غير الملحوظ فى استخدام الشاى والقهوة حتى فى الوسط الدينى للقادة ، والمسليّات (الب واللبان والسوداني) بين الشباب والشابات ... إلى غير ذلك من عادات غذائية غير صحية ... فهذا الوقود فى حد ذاته إدمان يحتاج إلى مواجهة إرادية حازمة تبدأ بصوم البطن ثم صوم الإرادة حصولاً إلى الصوم التام عن شرها .

أما حالات الإدمان المرضية للدخان بأنواعه، والمخدرات بأنواعها المختلفه ، والخمور بشتى أشكالها . فهى تواجه من الكاهن على أساس مبدأى هو أن متعاطيها مريض فعلاً يحتاج إلى علاج روحى ، وعلاج نفسى ، وعلاج طبى .

أما مهمة الكاهن مع المدمن فى بدء العلاج فتقضى منه التصاقه بالمدمن الذى ربما يحتقره فى البداية أو يطرده أو لا يثق فيه خوفاً من التبليغ عنه إدارياً أو التشهير به . لكن الثلاثة أيام الأولى التى تبدأ معها العلاج تحتاج إلى التصاق دائم بالمدمن لتقديم له جرعة ايمان بالله فى أسراره مع رفض طلب الجرعة أو الجرعات كلما حان موعدها أو طلبها جسدياً . خلال ذلك قد يمر بالمدمن آلام جسدية مبرحة مع ظهور أعراض حمى على الجسد قد تبدو كمظهر جلد الدجاجة عقب نتف ريشها ، أو رعشة فى اليدين والقدمين مع شحوب واضح فى الوجه وفقدان لشهية الأكل وذبول وزوغان العينين . مع هذه الأعراض المحتمله حتماً فى الثلاثة أيام الأولى قد يحتاج إلى استمرار استخدام الحمامات الساخنه وتقديم وجبات طعام متكاملة وشهية .. حتى يعبر مرحلة الثلاثة أيام الأولى ، والتى قد يتعرض الكاهن فيها من أصحابها لنوبات جنون فعلى قد يسرق معها أو يعرض جسد غيره للإيذاء أو التدمير أو محاولة الهروب طلب الجرعة المعتادة .

على أنه عقب هذه المرحلة يحتاج إلى علاج طبى يلازمه علاج نفسى .. لا ينبغى للكاهن أن يقحم نفسه فيه إنما يمارس اقناع المدمن بضرورة دخوله مركزاً من مركز علاج المدمنين ، والتى ينبغى أن يكون للكنيسة العامة دور ريادة فى تقديم مركز نموذجى لعلاج

المدمنين إذ لا مناص من الإقرار بقصور حاد فى أعداد ونوعيات المراكز الموجودة حالياً فى المجتمع .

وغالباً يستمر علاج حالات الإدمان مدداً تتناسب مع نوع الادمان ومدته ، على أنه لا يتوقع أن يتم الشفاء الكامل قبل مرور عام ونصف تقريباً . يكون الكاهن على اتصال مباشر بالمدمن ، ليدعم إيمانياته بالإرادة التائبة والأفخارستيا ، كما يتعاون مع مركز علاجه فى توفير ما يحتاجه علاجياً من أدوية أو امكانيات معاونة .

على أن وجود عمل يدوى فى أماكن خلوية جيدة التهوية (مثل المزارع بالأديرة أو المدن الجديدة) تحتاج إلى تدبير ومتابعة من جانب الكاهن لكل حالة إدمان حتى بعد خروجه من مركز علاج الإدمان الذى ثبت إنه ربما يعود إلى الإدمان فور خروجه منها بمجرد عرض جرعة جديدة عليه من بعض تجارها ومعتاديها . وهذا ما يدعو الكاهن إلى تشديد إلتصاقه بالمدمن عقب خروجه من المصحة بوسائل لا تشعر صاحبها بالحجر على الحركة والحرية الشخصية أو الكبت .

وعموماً فإن غالبية حالات الإدمان يكون وراءها فشل دراسى ، أو فشل أسرى ، أو إهمال تربية ومتابعة الأبناء لدراساتهم ومدارسهم وأصدقاءهم ، أو حب استطلاع يختفى وراءه إحساس بالرجولة الكاذبة أو البلوغ السريع المفتقر إلى المشورة والصداقة الصالحة .

وعلاج المدمن كفرد ، يستتبعه بالطبع علاج آثار ادمانه على أفراد أسرته أو عمله أو دراسته . فهذه حلقات متكاملة تؤدى حكمة وأبوة الكاهن فيها دوراً أساسياً لصيانة سلام الكنيسة من تدهور حتمى فى صحة وإرادة وإنتاج أفرادها وسط المجتمع مع تأثير ذلك سلبياً على كنيسة المستقبل .

إن إهمال مدمن واحد بدون علاج هو تعريض لجيل كامل قد يفقد تماماً ، وهو خطر حقيقى وحرب فعليه تحتاج إلى يقظة الكاهن المستمرة .

(١) أوشية البابا / القداس الكيرلسي
(٢) أش ١٧:٣٢
(٣) عب ١٤:١٢
(٤) مرد الشماس / أوشية البابا
(٥) أوشية البابا / القداس الباسيلي
(٦) عب ٧:١٣
(٧) رو ١٢:٣
(٨) ملا ٦:١
(٩) يو ١٣:١٣ــ١٥
(١٠) راجع يو ١٧:١٠ ، ١٨ ، ٣٩ ، ٣٢ ، ٤٩:١٢ ، ٥٠ ، ١٥:١٥ .
(١١) راجع مت ١٩:١٦ ، مر ٣٠:٦ ، ٣١ ، يو ١٨:١٧ ، أع ٤:١ ، ١:٣ــ٤ ، ٤٢ ، ٤٣ــ٤٧ .
(١٢ ، ١٧) الحب الرعوى / القس تادرس يعقوب ــ ديسمبر ١٩٦٥ ص٧٨٦ .
(١٣) تى ١:٣ ، ٢
(١٤) ١ بط ١٨:٢ ، ١٩
(١٥) ١ بط ٢٣:٢
(١٦) جا ٨:٥
(١٨) الدسقولية / القمص مرقس داود ــ طبعة ثالثة ١٩٦٧ باب ٨ ص١١٠ .
(١٩) راجع يو ٣٤:١٣ ، ٣٥ ، ٢١:١٧ ، فى ٢:٢
(٢٠) أم ١٧:٢٧
(٢١) رو ١٠:١٢
(٢٢) مجمع القديسين / القداس الباسيلى
(٢٣) مت ١٥:٣
(٢٤) عب ٧:٧
(٢٥) رو ٥:١٢ــ٨
(٢٦) ١ كو ٤:١٢ــ١١
(٢٨) المرجع السابق ص٧٧٧
(٢٧) هذا رأى للقديس يوحنا ذهبى الفم ــ الحب الرعوى / القس تادرس يعقوب ــ ١٩٦٥ ص٧٧٢
(٢٩) المرجع السابق ص٧٨٦
(٣٠) زكر ٩:٣ ، ١٠:٤
(٣١) قوانين البابا أثناسيوس الرسولى ــ قانون ١٠ / Crum & Reedle, London 1904
(٣٢) أع ٥٣:٦
(٣٣) الحب الرعوى ص٦٦٧
(٣٤) مر ١:١٢٧
(٣٥) أر ١٢:١
(٣٦) مز ١٢:١٤٤
(٣٧) راجع ٣ صم ٢٦:١
(٣٨) مت ٥٥:٢٧
(٣٩) لو ٢:٨ ، ٣
(٤٠) مر ٤٠:١٥ ، ٤١
(٤١) لو ٢٧:٢٣
(٤٢) لو ٤١:١٠
(٤٣) يو ١٧:٢٠

(٤٤) أع ٣٦:٩ ، ٣٩

(٤٥) أع ١٨:١ــ٤ ، ١٨ ، رو ٤:١٦

(٤٦) رو ١:١٦ ، ٣

(٤٨) ١ بط ٧:٣

(٤٧) راجع آخر سطر فى ص١٦ برسالة روميه ، الكنيسة فى عصر الرسل للأنبا يؤنس ــ طبعة ثانية ١٩٧٧ ص١٧٧ .

(٤٩) أم ٣:٣١

(٥٠) سيراخ ٨:٢٦ ، ٩

(٥١) سيراخ ١٧:٢٥ــ١٩

(٥٢) سيراخ ٢٣:٢٥ ، ٢٤

(٥٣) سيراخ ٢٤:٢٥

(٥٤) سى ١٩:٢١

(٥٥) راجع تك ٦:١٨ ، ٢ صم ٨:١٣

(٥٦) ١ صم ١٩:٣ ، أم ٢١:٣١ ، ٢٢

(٥٧) خر ٢٥:٣٥ ، ٢٦ ، أم ١٩:٣١

(٥٨) أى ٤:١ ، يو ٣:٢ ، ٣:١٢

(٥٩) تك ١٥:٢٤ ، ١ صم ١١:٩

(٦٠) حز ١٦:٢

(٦١) سى ٢٦:٧

(٦٢) ١ تى ٩:٣

(٦٣) ١ تى ١١:٣

(٦٤) ١ بط ٣:٣ ، ٤

(٦٥) ٢ صم ١٤:٦ــ٢٣ ، ١ أى ٢٩:١٥

(٦٦) مت ٦:١٤ ، مر ٣٢:٦

(٦٧) ١ كو ٣:١١

(٦٨) Apostolical Constitutions, 3.19

(٦٩) سى ٢٧:٢٦

(٧٠) سى ٢:٩

(٧١) سى ١٢:٢٦

(٧٢) أف ٢٨:٤

(٧٣) ١ يو ١٧:٣

(٧٤) يع ١٦:٣

(٧٥) مت ٣٥:٢٥ــ٤٠

(٧٦) أع ١:١٦ــ٣ ، ٥ ، ٦

(٧٧) أع ٣٤:٢٠

(٧٨) أع ٣٤:٤

(٧٩) راجع أع ٣٣:١٠ ، ٧:٢٨

(٨٠) ١ بط ٩:٤

(٨١) رو ٣٣:١٦

(٨٢) راجع عب ٣:١٣

(٨٣) ٢ تى ٢٤:٢ ، ٢٥

(٨٤) رؤ ٥:١

(٨٥) مت ٢٠:٢٨

(٨٦) لو ٣٥:٢٢

(٨٧) راجع أع ١٨:٨ــ٢٤

(٨٨) مت ٨:١٠

(٨٩) رؤ ١٧:٢٢

(٩٠) أع ٣٤:٤ ، ١ بط ٣:٥ ، ٣

(٩١) أع ٦:٣

(٩٢) يو ٢٦:١٢

(٩٣) مز ٢٥:٣٧

(٩٤) أش ١٣:٢٩

(٩٥) مر ١:٤٤

(٩٦) أم ٨:١٧

(٩٧) مت ١٠:٣٤ ، لو ١٢:٥١

(٩٨) ١ كو ٩:١١

(٩٩) تحليل نصف الليل للكهنة

(١٠٠) عد ٦:٢٢

(١٠١) لو ٨:١٣

(١٠٢) ١ تى ٤:١

(١٠٣) مت ٢٤:١١

(١٠٤) مت ٢٤:٢٤

(١٠٥) ٢ تى ٢:١٦

(١٠٦) ٢ تى ٢:٢٣

(١٠٧) تى ٣:١٠ ، ١١

(١٠٨) ٢ تى ٣:٥

(١٠٩) ١ كو ٥:٤ ، ٥

(١١٠) ١ كو ٥:١٣

(١١١) ٢ تى ٢:١٥

(١١٢) غلا ٦:١ ، ٢

(١١٣) ١ كو ١٠:٢٣

III علاقات الكاهن خارج الكنيسة

فى الوطن

ما أجمل قول قداسة البابا شنودة الثالث : « إن مصر ليس وطناً نعيش فيه إنما وطن يعيش فيا » . وهو فى إيجاز بليغ يعبّر عن أن وطنية الكاهن القبطى وطنية تعيش فى قلبه ولا تمثّل من خارجة .

فالكاهن يصلى من أجل سلام الوطن عن إيمان وعقيدة كتابية تقول « وأطلبوا سلام المدينة التى سبيتكم إليها وصلّوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام »[11] ، وهو يطلب فى كل صلاة ليتورجيه صلاة خاصة تسمى « صلاة الموضع » من أجل « **كل مدينة وكل اقليم والقرى وكل زينتها ونجنا كلنا** يارب من العلاء والوباء والزلازل والغرق والحريق وسبى الأعداء ومن سيف الغريب ومن قيام الطراطقه » .. ففى هذه الصلاة يطلب الكاهن عن الكل ومن أجل نجاة الكل .. فهو أب للكل فى الموضع والمدينة والوطن الذى يحيا فيه بين شعبه على الأرض . **وهذه الأبوة العامة فى الكاهن داخل الوطن تقدم على أسس راسخة :**

أولها أساس لاهوتى : بأن كل إنسان مخلوق على صورة الله ، كل إنسان فى كل مكان على الأرض ، ومثالاً لجلاله الأقدس فى الحرية والنطق والتعبير والإرادة والإبداع . وأنه « لا يقبل بالوجوه بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده »[٢] . وقال معلمنا بطرس الرسول اليهودى للوطن « وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول على إنسان ما أنه دنس أو نجس »[٣] وقد شهد الوحىّ الإلهى لرجل إيطالى لم يكن يعرف المسيح ولا الروح القدس أنه كان « تقياً وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلى إلى الله كل حين »[٤] وقد أرسل الله له فى وضح النهار ملاكاً يقول له : صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله »[٥] وأرشده إلى الإيمان المسيحى[٦] . **فوطنية الكاهن تتغذى من إيمانه بالله ، وبأنه عبد لله ، يخدم الله فى كل عبيده ومخلوقاته على الأرض .**

وثانيها أساس مسيحى : فالمسيحيه هى محبة ، ومسيح المسيحية أوصى المحبة للجميع ، والآباء الرسل فى تعاليمهم وكتاباتهم ساروا على ذات الدرب . ها هو ماريولس يقول « اتبعوا السلام مع الجميع »[٧] كما يقول أيضاً « معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس ، إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس »[٨] . والمسيحية تحسن دائماً استغلال أى تنظيم إجتماعى للبشر لكى يتعلم الناس أن يكونوا أمناء الله كما يكونون أمناء بعضهم لبعضهم فى انتسابهم للوطن الذى يضم جميعهم . **فوطنية الكاهن لا علاقة لها بالسياسة . فالوطنية هى محبة الوطن وتوعية الناس على السياسة . والكاهن لذلك لا حزب له ، لأنه يعلو فوق السياسة فى سعيه نحو الوطن السمائى ويحفظ عينه لئلا تعمى بغبار الأرض مثل النسر الذى يرى بجلاء من العلو السماوى أدق تفصيلات الوقائع الأرضية . فالكاهن المسيحى الوطنى لا يعيش خارج الحياة إنما خارج غرورها ووطنيته الصادقة تجعله محباً للجميع** يشجع أولاده لكى يكون لكل منهم نشاطه الوطنى حتى وان اقتضى ذلك أن يكونوا ذوى نزعات سياسية متباينه بإنتمائهم إلى أحزاب متعارضة . فبأبوته المحبة للكل ، يجعلهم يقفون كأخوة مهما تباينت اتجاهاتهم الوطنية أما السر

الأفخارستى المقدس كأخوة حقيقين يستحضرون داخلهم روح الوحدة فيما يتعلق بالأمر الرئيسى أى أبديتهم وتوبتهم وخلاص أنفسهم ، كذلك فى اختلافهم حول المسائل الاجتماعية يكون الكاهن بأبوته للجميع مثالاً وقدوة لكى يبتعدوا بالكلية عن التعادى أو هدم الغير مادياً أو أدبياً بل يكونون مكملين بعضهم لبعض وحريصين بعضهم على بعض من أجل سلامة الوطن .

والكاهن المسيحى بوطنيته الصادقة وأبوته العامة يرفض أن يُستعدى من إنسان على آخر أو من جماعة على أخرى .. إنه أب يوفق بين أبناء الوطن الواحد ، فكيف يقف شاهداً فى قضية أو أمام محضر فى قسم شرطة ؟! فعند أبوته يجد جميع ابناء الوطن صدراً رحباً يضرحون تحت أقدامه متاعبهم ويجدون حلولاً منصفة لا يرهقون بعدها أجهزة الوطن فى فض المنازعات بل يفرغونها للعمل الأهم وهو سلامة الوطن كله ، ويتفرغون هم بعدها من أجل رفعة الوطن بزيادة العمل والانتاج ورفاهية المجتمع كله .

أما الأساس الثالث فهو كنسى قبطى : فالكنيسة المصرية الأرثوذكسية عاشت عواناً لحب مصر . ففى كل صلواتها العامة تصلى من أجل : « الرئيس والجند والرؤساء والوزراء والمشيرين »[١٠] ، ومن أجل الرئيس تصلى بحب له : « اذكر يارب رئيس أرضنا عبدك .. احفظه فى سلام وعدل وقوة ولتخضع له كل الأمم الذين يريدون الحرب فى جميع ماتنا من الخضب . تكلم فى قلبه من أجل سلام كنيستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية . أعطه أن يفكر بالسلام فينا وفى إسمك القدوس لكى نعيش نحن أيضاً فى سيرة هادئة ساكتة ونوجد كائنين فى كل تقوى وكل عفاف بك »[١١] .. وهى فى هذه الصلاة تطلب له كل مقدمات الرئاسة الناجحة والنافعة ، كما تطلب أن يكلمه الله فى قلبه من أجل سلامها .. **ووطنية الكاهن القبطى تجعله عن عقيدة كتابية يخضع للرئيس والسلطات الحاكمه خضوعاً صادقاً لاخنوعاً كاذباً** . فمع إيمانه بأن « لرب الملك وهو لمتسلط »[١٢] لكنه يؤمن بأن « ليس سلطان إلا من الله والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون يأخذون لأنفسهم دينونة . فإن

الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة »[١١٢] كقول الرب على فم ماربولس الرسول . وكما علّم ماربطرس الرسول أيضاً قائلاً : « اخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب ، إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ، أو للولاة فكمرسلين منه للإنتقام من فاعلى الشر وللمدح لفاعلى الخير »[١١٣] وهو صاحب القول « خافوا الله . اكرموا الملك »[١١٤] . وفى مخافة الرب يعلّم الكتاب المقدس « يابنى اخشَ الرب والملك ، لا تخالط المتقلبين (أو الخائنين) »[١١٥] . وهو يضع هنا مخافة الرب فى الخضوع للرئيس والسلطات وفى عدم مخالطة محبى الفتن . وفى سبيل ذلك الخضوع المسيحى للحكام **يؤمن الكاهن القبطى الوطنى بحق الوطن فى خير الإنسان من أجل خير الانسانية وهو ما يسمى بالضرائب** . لقد رأى سيده المسيح وهو فى حضرة جماعة من مريدى الاصطياد بالكلام يسألونه للإيقاع به « أيجوز أن تُعطَى جزية لقيصر أم لا . فعلم يسوع خبثهم وقال : لماذا تجربونني يامرؤون . أروني معاملة الجزية . فقدموا له ديناراً . فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة . قالوا لقيصر فقال لهم اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله »[١١٦] . وكان يقصد بأن لقيصر حق الجزية أو الضرائب ولله حق الحباية التى أوصى الله أن يوفيها اليهود فى دخولهم للقدس[١١٧] (وهى نصف شاقل = ٢/١٥ قرشاً)[١١٨] . ويشجع الكاهن جميع أولاده بقدوته وتعاليمه أن يوفوا الوطن حقه فى أموالهم بأمانة .

فالكاهن القبطى ابن لكنيسة واضحة فى حبها للوطن والحكام ، يصلى معها من أجل نيل مصر ليبارك الله ايراده السنوى ، وهذا مر بمصر جفاف لنهر النيل وتعرضت مصر لخطر المجاعة رأى الكل البابا متاؤوس الثالث (البطريرك الـ ١٠٠) يقف بجوار أيقونة العذراء المغيثية بحارة الروم مقر البطريركيه أنذاك وصلّى لأجل النيل ثم خرج من هناك حاملاً معه مياة اللقان المقدسة وأفاضها على قاع النيل ، وبعد قليل كان ماء النيل يغمر كل بقعة فى أرض مصر .

الكاهن القبطى ابن لكنيسة أنجبت الانبا كيرلس مطران الحبشة المصرى الذى رفض أن يتبع بابا روما عند الاحتلال الايطالى بعد اعتراءه بأن يقام بطريركاً وكاردينالاً على

الحبشه . وكم لاق من نفي وتشريد لأجل وطنيه وانتمائه الاصيل لمصر وكنيسة مصر ... لكاهن القبطي إبن لكنيسة أنجبت البابا كيرلس الخامس (البطريرك الـ ١١٢) الذى لما عرض عليه سفير روسيا طلب الحماية من قيصر قال له : هل القيصر عندكم يموت ؟ فقال له : نعم . فقال له لنا إله لا يموت يحمينا ولا نحتمى بانسان يموت !

فالكاهن القبطى يجد نفسه فى كنيسة راسخة فى الوطنية الصادقة وتقديم النموذج الحىّ فى محبة جميع المواطنين ، وكانت حركات التأزم نادره يثيرها الأجانب ولأهداف سياسية بحته ، وسرعان ما تعود الكنيسة إلى أصالتها فى الحب وحسن الجوار .

وهذا يقودنا إلى الأساس الرابع الذى يرتكز عليه الكاهن فى وطنيته وهو الاساس القومى . فهو يؤمن أنه ابن لمصر ، وجميع المصريين أبناء لمصر . يشربون من نيل واحد ، ويأكلون من خيرات أرض واحدة . مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية واحده ، الخير فى حلها يعم على الجميع والتخلف ضرر يصيب الجميع .

إننا نعيش فى نسيج حضارى خيوطه متشابكه لا يمكن فصلها . فليس هناك حىّ مسيحى وحى اسلامى ، وليس هناك بيت مسيحى وبيت مسلم ، ليس هناك متاجر اسلامية ومتاجر مسيحية مستقلة ... اننا لا نعرف مجمع « الجيتو » الذى عاشه اليهود فى مصر ولا زالوا يعيشونه فى بلاد العالم ، ولا نعرف الطائفية كما تعيشها لبنان وقد دمرتها لأن هناك قطاع للموارنه وآخر للشيعين وآخر لسنيين وزايع .... الخ فهذه كلها غريبه عن قوميتنا المصرية ، وعن روحنا المصرية . فجيشنا واحد فيه المقاتل مصرى مسلما أو مسيحياً يدافع عن حدود واحدة لوطن واحد ، واقتصادنا واحد فيه الشركات والمؤسسات تزامل المسيحى والمسلم يود وإخاء ، ومجالسنا التشريعية والشعبيه والتنفيذية لا تعرف الطائفية . إننا نؤمن بأننا مواطنون مصريون لا رعايا ، نعيش مع اخواننا المسلمين على صعيد الوحدة الوطنية تجمعنا شركة حب مصر كل مصر ...

\- + +

بهذه الأسس الراسخة يعيش الكاهن وطنياً لا سياسياً ، مخلصاً لله لا متاجراً ، وفياً للوطن لا مزايداً . وان تعرض الكاهن القبطى الوطنى بعد هذا ، أو تعرض أولاده فى الموضع المحلى أو على مستوى الكنيسة الجامعة لإساءة أو إيذاء من الرئيس أو السلطات أو أى جماعات .. فإنه يظل مسيحياً مخلصاً لله والوطن والرئيس ، فلا يسىء فى السر أو العلن ، أو يهاجم ويشهر ، أو يقاوم .. إنما يفعل كما أوصى الرب والكتاب أن يستمر فى الصلاة من أجل الرئيس المسىء أو الجماعات المسيئة متكلاً فى ذلك على قوة الله الذى قلب الحكام فى يده « كمجاول المياه »[١٠] يميله حيثما شاء ، حتى يتكلم الرب فى قلبه ... فإن سمع لنداء الرب فى قلبه يكون سلام الكنيسة وكهنتها وإن استمر أو استمروا فى الإساءة وهو يصلى والله يتكلم فى القلوب **فهو لا ييأس ولا يعادى بل يسلّم لمن يقضى بعدل** ، والذى بتسليمه له يخرج من الدائرة نهائياً ليتعامل الله مع المسيئين لأولاده كنيسة ورعاة والذى قيل عنه أنه « مهوب لملوك الأرض »[١١] وأنه « قلب عروش المقتدرين »[١٢] . فالتاريخ الوطنى لمصر ذاخر بعينات من الحكام الذين أساءوا للكنيسة وكهنتها فأذلهم الرب وعرفهم أنه ولىّ الكنيسة الحىّ ، وعريسها الذى دفع دمه مهراً لها .

هذا المفهوم الإيمانى يعيشه الكاهن القبطى بنقاوة قلب وبساطة فكر لا تكدر حبه للوطن والمواطنين جميعاً مهما كانت إساءة بعض الأفراد من الشواذ سواء أكانوا فى مواقع السلطة أو خارجها . فالنقاوة الصادقة والبساطة الانجيلية هى التى تقدم المسيح لا كأنه شخصية تاريخية بل كإله حىّ قال للكهنة المخلصين الأوفياء لموطن أن « شعرة من رؤوسهم لن تهلك »[١٣] . وأنه هو الرب حارسهم[١٤] . وهذا يجعل **الكاهن الوطنى لا يتقوقع بل يظل فاعلاً ومتفاعلاً من أجل الحياة الأفضل لكل المصريين بشاشة وتفاؤل وإيمان بالله والنفوس المخلصة الوطنية الوفية فى كل الأجيال .**

مع غير الأرثوذكسيين

ففي داخل الوطن وخارجه يجمع الكاهن علاقات مكانية أو مسكونية تتسم بروح المحبة المسيحية التي تمقت التعصب الديني شكلاً وموضوعاً وإن كانت تحتفظ بتمسك قوي لإيمانيات ارثوذكسية سلّمت لنا من قديسين . فالتعصب هو رفض الآخر نهائياً لأجل اختلاف المبدأ أو العقيدة أما التمسك فهو تضييق لمبدأ الإنجيل « تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك »[٢٤] وهو يعني الحرص على الشهادة بالإيمان العامل بالمحبة دونما أي رفض أو كراهية للآخرين .

فالله نفسه تعالى يشرق بنفسه على الكل ويطعم الكل من خيراته وأوصانا أن لا نرفض من لا يتبعنا عندما قال له مارِيوحنا « يامعلم رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك وليس يتبعنا ، فمنعناه لأنه ليس يتبعنا . فقال يسوع : لا تمنعوه لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعاً أن يقول عليّ شراً . لأن من ليس علينا فهو معنا »[٢٥] .. ومثل السامري الصالح يؤكد أن قريبنا هو : « الذي صنع معه الرحمة »[٢٦] وطالبنا يسوع بنفس عمل السامري : « فقال له يسوع اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا »[٢٧] .. وصنيع السامري انطوى على حنو على الجريح ، جعله يستوقف مسيرته ، ويضمد جراحه بالزيت والخمر (أي بالروح والحب) ، ثم يحمله بامكانياته ، إلى داخل الفندق (الكنيسة) ، ويوصي صاحب الفندق (يسوع) بالصلاة والتضرعات لأجله ... هذا هو فعل الرحمة مع القريب ، الذي لا ينظر إلى طائفة أو ملة .. فالكاهن هو أب للجميع يعمل أعمال الرحمة في الأفراح والأتراح سفيراً عن الله الرحوم مع كل إنسان غير ارثوذكسي في محيط رعايته دون أن يشترك في الصلوات العامة الخاصة بهم إلى أن يحين

وقت يعمل فيه الروح القدس للوحدة المسكونية فى الإيمان الصحيح . لكن زيارات الكاهن المملوءة محبة وسؤاله عن الكل هو عمل رحمة يوجه إلى الله الذى أوصانا بذلك مع الجميع . ويمكن للكاهن أن يشجع جميع الأنشطة الاجتماعية التى تقوم بها هذه المجموعات غير الأرثوذكسية لخدمة المجتمع مثل المعارض والمباريات والخدمات الصحية فى المدن والقرى . وقد يقتضى هذا لقاءات قيادية لتنسيق هذه الخدمات البيئية أو لتوطيد ربط المحبة أو لشرح الأسس العقيدية للإيمان لتقدير فكر الآخرين دون الزام أحد الاطراف أن يصبح مثله فكرياً . وهذه اللقاءات القيادية طالما لا تستخدم إستخداماً فريسياً قال عنه الرب موبخاً « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرائون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ، ومتى حصل تصنعونه ابنا لجهنم اكثر منكم مضاعفاً »[١٢٢] ، طالما تستخدم بنقاء مشترك هدفه المجتمع والشهادة للرب وملكوته فإنها نافعة جداً لروح الوحدة المسكونية .

على أنه من الأمور الثابتة أن روح المسيح ، والخجيل المسيح أينما كانوا بصدق يسمح هما العمل فى أى نفس على الأرض فنجد هناك قاسماً مشتركاً للإيمان الصحيح بجمع لكل . إن اللقاءات المسكونية ببعض الأرثوذكسيين فى العالم تؤكد روح التعليم الارثوذكسى الحىّ أينما عاش كان شاهداً بالأمانة للرب ولكنيسته ، وهو ما يطمئن برجاء المسيح الذى لا يخزى فى كل اللقاءات المسكونيه مع غير الأرثوذكسيين عمل روح الله القوى فى تصحيح كثير من المفاهيم غير الارثوذكسية وتعديل إنحرافات إيمانية مستمر فى الحين الحسن وبإرادة الرب وصلوات القديسين ونقاوة المجاهدين الملتقين لتصبح الكنيسة فى العالم كله عروساً جميلة تليق بعريس أبرع جمالاً . ومناقشة أى أمور الإيمان تحتاج من الجميع إلى إتضاع الفكر والجهاد من أجل قبول الآخر فى المسيح ولأجل محد المسيح . حتا بإيمان المسيح المشترك ورجائه سيحين الوقت الذى لا أحتاج أن اكتب فيه مثل هذا عن علاقات الكاهن الارثوذكسى بغير الارثوذكسيين وإلى أن يحين ذلك نظل نذكر قول الرسول « مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام جسد واحد . وروح واحد كما

دعيم أيضاً فى رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد إيمان واحد معمودية واحده . إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم »[١٢٨] .

(١) أر ٧:٣٩
(٢) أع ٣٤:١٠ ، ٣٥
(٣) أع ٢٨:١٠
(٤) أع ١:١٠ ، ٢
(٥) أع ٣:١٠ ، ٤ ، ٣٠ ، ٣١
(٦) أع ٤٧:١٠ ، ٤٨
(٧) عب ١٤:١٢
(٨) رو ١٧:١٢ ، ١٨
(٩) أوشية السلام ـــ قداس الموعظين
(١٠) أوشية الرئيس ـــ القداس الكيرلسى .
(١١) مز ٢٨:٢٢
(١٢) رو ١:١٣ـــ٣
(١٣) ١ بط ١٣:٢
(١٤) ١ بط ١٧:٣
(١٥) أم ٢١:٢٤
(١٧) راجع غر ١٣:٣٠ـــ١٦
(١٦) مت ١٥:٢٢ـــ٢١ ، لو ٢٢:٢٠ـــ٢٥
(١٨) راجع تك ١٥:٢٣ فى الكتاب المقدس بشواهد .
(١٩) أم ١:٢١
(٢٠) مز ١٢:٧٦
(٢١) حكمه ٢٤:٥ ، أى ١٩:١٢
(٢٢) لو ١٨:٢١
(٢٣) أش ٣:٢٧ ، مز ١:١٢٧
(٢٤) رؤ ١١:٣
(٢٥) مز ٣٨:٩ـــ٤٠
(٢٦) لو ٣٧:١٠
(٢٧) لو ١٥:٢٣
(٢٨) أف ٣:٤ـــ٦

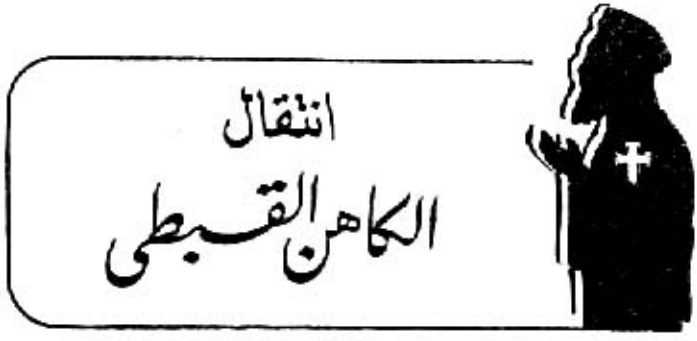
انتقال
الكاهن القبطى

إن يوم انتقال الكاهن الأمين هو يوم عيد عيد للكاهن نفسه . الكاهن الذي كانت حياته نصف حياة ونصف موت بالإضافة إلى غربة الجسد فيرجع إلى بيته السماوي الدائم « بيت غير مصنوع بيد ، أبدي » [1] .. ماذا يقول أي كاهن أمين وهو في الجسد غير ما قاله القديس باسيليوس الكبير « **أما الموت فهو نعمة لي** لأنه يبلغني عاجلاً إلى الله الذي له أحيا وإياه أخدم والذي لأجله قد أصبحت نصف ميت وإني لأتعجل الوصول إليه » [2] .

هذا الكاهن الأمين ينطبق عليه قول الكتاب عن زكريا الكاهن « ولما كملت إيام خدمته رجع إلى بيته » [3] . انني أعتقد أنه حالما تأتي إشارة الرحيل يفرح الكاهن فرحاً لا يعبّر عنه . أعتقد أيضاً الذين تغربوا عن أسرهم وحان يوم رجوعهم إلى ذويهم يعرفون أنني أعبر بصدق عن الفرح الذي أعنيه كعيد حقيقي للكاهن الأمين . قد يسبق هذا العيد نوع من الضجيج الذي يسمع حين يفك إنسان خيمة قماش مع عروق حشبه ويطبها ليسافر بها ... هذا الذي قد يلحظ في « سكرات الموت » والتي أشعر أنها معركة بين طيب ومشاغب . الطيب هو الروح التي عاشت نشيطة ، والمشاغب هو الجسد الذي يطلب امتداداً لوجوده الأرضي كمحبة غريزية في البقاء . لكن يوم انتقال الكاهن هو اليوم الذي تقف فيه العذراء مريم وكل آباء الكنيسة وملائكتها في صف روحه تمنحه التعضيد للإنطلاق وتأخذه في فرح وتهليل سمائي إلى منزلته التي يستحقها بحسب تعب محبته .

وهذا المعنى الروحي تصيغه الكنيسة في صلوات التنجيز بعبارات محددة :

« هذا الذي خرج من الجسد وأتى إليك يا إله الكل . وقد رجع (الجسد) إلى الأرض التي أخذ فيها أما نفسه فهي وديعة طاهرة طوباوية لتكن له راحة وبرودة ونياح ولتكون له درجة حسنة في مطال أصفيائك » .

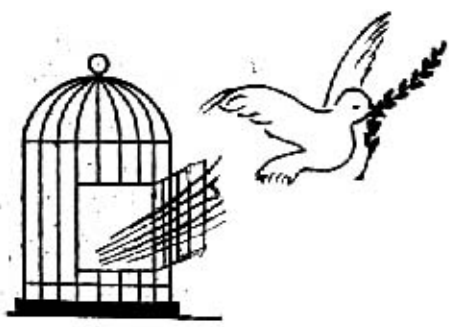

وما أجمل صلوات الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في توديع الكاهن يوم انتقاله ترنم ترنيمة خاصة تسمى « وسط أمواج البحر » وهي التي تنشدها قبل صلوات باكر القيامة وتناجي الآب السماوي : « **خادمك الإلهي** ، الذي صار مشاركاً للطبيعة الإلهية بإنتقاله من هنا ، من خلال سرك المحيي أيها السيد المسيح قد جاء إليك الآن . **تقبل نفسه في يدك كأنه عصفور** أيها المخلص رسخّه في ديارك وبين صفوف الملائكة . ومن أجل رحمتك العظيمة أيها الرب أعطه نياحاً لذلك الذي أخذته بأمرك . ذلك الذي عاش بالبر وتزين بكهنوتك ، **والخادم الرافع لأسرارك الإلهية قد** انتقل إليك من صخب العالم بأمرك الإلهي . خلصه إذ قبلته ككاهن أيها المخلص . ومن أجل عظم مراحمك أعطه نياحاً مع الأبرار » .

وكما أن يوم انتقال الكاهن عيد له ، هكذا هو **عيد للكنيسة كلها** .. والتعبير الذي تستخدمه الكنيسة في كتاب السنكسار (التاريخ الكنسي الذي يقرأ يومياً في الصلوات الليتورجية) أو مختصر « الدفنار » هو : « تعيّد الكنيسة اليوم بتذكار نياحة (أو استشهاد) القديس ... » . وهذا من المنطق الجسدي غير مقبول لأنه فقدان حسي لراعي أحبهم وأحبوه وحرمان من إتساع أبوي ضمهم وشجعهم ... لكن من المنطق الروحي هو كسب جديد لهم لأن الكاهن الذي يودعونه يوم انتقاله هو شفيع سماوي جديد يحمل كل حاجاتهم للمسيح ويستطيع وهو في حرية الروح أن يخدم خلاصهم خفة أكثر وسرعة أكبر وتأثير أكرم .

وكما هو يوم انتقال الكاهن يوم عيد كذلك فإنه يوم تكريم :

تكريم لا يخشى منه حروب شياطين فيما بعد للذين أحبوه ، تكريم تلقائي على قدر ما غرس من حب وجهد وعرق ، تكريم روحاني خالٍ من مظاهر العاطفة الجسدية التي قد تعرف الإتصال بالفرح السماوي إلى إنفعال حسي بصراخ وعويل ودموع لا تليق بمن عاش وسطهم روحاً وروحياً ... فالكنيسة في صلوات تجنيز الكاهن ترنم بالمزامير « رتلوا لإسمه لأنه حلو ، الرب اختار يعقوب »[1] ، وأيضاً « ليشكر الرب بنو البشر على مراحمه وعجائبه . ليرفعوه في كنيسة شعبه وليباركوه على منابر الشيوخ لأنه جعل الأبوة مثل الخراف لكي يبصر المستقيمون ويفرحون . وكل الأنام تسد أفواهها من كان حكيماً فليحفظ هذا ، وليفهم مراحم الرب »[2] .

ما أجمل منظر تاسوني أنجيل يوم انتقال أبينا القمص بيشوي كامل ، كانت الوحيدة في الكنيسة تلبس بيضاء ، وتضع على رأسها إيشارباً أبيضاً .. كانت تكرم هذه الروح العملاقة في محبة الرب وكنيسته بسلوكها وثيابها .

كذلك فإن يوم انتقال الكاهن هو تكريم سماوي حقيقي تعبّر عنه الكنيسة في صلوات التجنيز بقراءة إنجيل الوربات الذي ينتهي بعبارة : « فقال له سيده : نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك »[3] . تُذكّر الكل أن اليوم الذي ينال فيه مكافأة الرعاية من يد الراعي الأعظم لابد أن يكون يوم كرامة روحية لذلك الذي استحقها .

وأعظم تكريم في يوم انتقال الكاهن هو الوفاء للمسيح الذي عاش له الكاهن محباً حتى أكمل سعيه ، وللإنجيل الذي عاش في الكاهن وعاين الكل طاعته له ، وللروح التي قادت الكاهن في دروب الرب ... وفاءً لا يأخذ مظهر العالم بل وفاءً للجهاد الرسولي الذي كان له الكاهن خادماً . فليس أكرم ولا أوفى من أن يعيش أبناء ورعية

كاهن بذات الروح الواحد لأبيهم وبذات الخطوات الواحد التي كرز بها بينهم .. كقول الرسول بولس عن تلميذه بولس عن تلميذه بطرس « أما سلكنا بذات الروح الواحد ، أما بذات الخطوات الواحدة » [٧٦] ..

إن أهل العالم يبنون القبور ويزينونها ، أما أهل بيت الله يوم انتقال كاهن الله يبنون النفوس بالتعاليم التي فاضها معلمهم بها عن الحياة الأبدية وعن السماء وعن كل ما يعزي شعبه ويرشدهم كيف يكونون أوفياء لله . فالجهد الذي يبذله له أبناؤه في طبع وتوزيع ، أو إعادة طبع وتوزيع تعاليمه يوم انتقاله أو بعد ذلك هو بناء للكنيسة المسيح يدل على أن الكاهن كان أميناً في ولادات روحية للمسيح في الكنيسة لم تمت عندما رحل ...

وأحسب أن أعظم وفاء لكاهن يوم انتقاله أن يكون عهداً روحياً لاستكمال الطريق الروحي بثبات تتجدد فيه طاقات الأبناء الروحية ... ما أبلغ قول القديس يوحنا ذهبي الفم لشعبه « في كل يوم نرفع أصواتنا إليكم ونصرخ في آذانكم لكن ليس من سامع ! إذ لم تعمل ما ينبغي علينا بعد . لذلك أخشى أن يطلب منا الحساب في يوم الدينونة بسبب تساهلنا المتزايد غير المعقول » [٧٧] . إذ أخوة عرفت منهم مقدار النعمة الروحية التي نالوها يوم انتقال أبيهم الكاهن حتى عاشوا التكريس الكلي لمرتبة وفاءً للمسيح الذي عاش لهم أبوهم مكرساً حتى دفنوه بأيديهم .

كذلك فإن من التكريم في يوم انتقال الكاهن الوفاء لأسرة الكاهن التي كانت خلف جهاده في الكنيسة . فالكاهن الأمين الذي أعطى حياته للمسيح وللكنيسة لابد أن يكون الوفاء موجهاً للأسرة التي عاشت المعاناة واغتاض الإنجيلي في معاضدة ومؤازرة لجهاده الكنسي . إذ كان الكاهن صار محبته قلباً للكنيسة ، فعلى الأقل لابد أن تكون أسرة الكاهن بعد انتقاله في قلب الكنيسة كلها .

صلوات تجنيز الكاهن

حينما ينتقل الكاهن ، وأينما كان ، لا يغسله أحد سواه . إذ لا يليق بأولاد أن يصنعوا على جسد أبيهم [٩٩] . بل يحضر الآباء الكهنة أخوته وأبناؤه ويصممون جسده بزيت عطري [١٠٠] نقي ثم يلبسونه ثياب التقديس ويمسكون الصليب (الذي أصعد ذاته عليه محرقة مسرة للرب طيلة حياته) بيده اليمنى والإنجيل (الشارة السارة التي تطلقت بها حياته قبل تعليمه) بيده اليسرى . وأثناء ذلك يصلون المزامير وتسبحة اليوم . ثم يودعونه نعشاً مناسباً وينقل من مكان انتقاله إلى البيعة بالصلبان والبيارق وما يناسب ذلك من ألحان حيث يتبارك من حسده شعبه ويحضر قداساً إلهياً يتدول فيه أسرته والشعب كله . ثم يبدأون صلاة التجنيز .

١ ــ حيث يبدأو الصلاة **بصلاة الشكر** ، **ورفع البخور** .. وأثناؤها يرتل الشعب **أرباع الناقوس** .

٢ ــ ثم يصلون « **أوشية المرضى** » ، ثم **مزمور ارحمني يالله كعظيم رحمتك** .

٣ ــ في نهايته تصلي قطع من المزامير بالنحن المناسب :

+ [باركوا الرب ياعبيد الرب القيام في بيت الرب في ديار إلهنا . باركوا إسم الرب فإن الرب صالح . رتلوا لإسمه لأنه حلو . الرب اختار يعقوب وإسرائيل ميراثاً له . لأني أعلم أن الرب هو عظيم وإلهنا أعظم من جميع الآلهة . هللويا] (مز ١٣٥ بيروتي ــ ١٣٤ قبطي : ١ــ٥)

+ [ليشكر الرب بنو البشر على مراحمه وعلى عجائبه . ليرفعوه في كنيسة شعبه وليباركوه على منابر الشيوخ لأنه جعل أبوات مثل الخراف لكي يبصر المستقيمون ويفرحون وكل الأثام تسد أفواهها . من كان حكيماً فليحفظ هذا ، وليفهم مراحم الرب . هلليلويا] (مز ١٠٧ بيروتي — ١٠٦ قبطي : ٣١،٣٢،٤١،٤٢،٤٣) .

– [لصقت بالتراب نفسي فأحيني كقولك . أخبرت بطرقك فاستجب لي وعلمني عدلك ، فهمني لأتلو عجائبك . ذبلت نفسي من الحزن فثبتني في أقوالك . طريق الظلم أبعد عني وبناموسك ارحمني . طريق الحق اخترت لي وأحكامك لم أنسها هليلويا] (مز ١١٩ بيروتي — ١١٨ قبطي : ٢٥ــ٣٠) .

٤ ــ ثم يقال لحن « **ذوكصابتري ... اجعد للآب** »

٥ ــ **ثم يرتل المرتلون لحن** ⲡⲁⲓ ⲉⲓⲁⲩⲉⲛⲁ ⲉⲣⲱⲟⲩ (وهو حن جميل يقال في يوم خميس العهد وصلاة السادسة والتاسعة يوم الجمعة العظيمة ويوم عيد الصليب) وهو :

هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا . فاشتمه أيها الصالح وقت المساء على الخليقة

فاى ايتاف اينف إى إبشوى إن أوثيسيا ايس شيب هيجين بى استفاروس حا إب أوجاى أم يون جيتوس . اف سوليم ايروف اتجى بيف يوت انى أغاثوس إم افناف انتى هان آروهى هيجين تى غولغوثا

ويختم بلحن : « **تين أووشت .. نسجد لك أيها المسيح ...** »

٦ ــ ثم يرتل المرتلون مقدمة البولس قبطياً وهي :

مـــن أجـــل إلفـــى نـــى أنـــا مـــاميـــن
قيامـــة الأمـــوات انـــى بـــى ريـــف مـــوؤوت
الـذيـــن رقـــدوا نـــى ايتـــاف إن كـــوت
وتنبحـــــوا آف إيمتـــــون إم مـــــوؤو
فـــى الإيمـــان خمـــين إف ناهتـــى
بالمسيـــــح إم بـــنـــى اخرستـــوس
يـــارب نيـــح ابشوبـــس ما يمتـــون
نفوسهم جميعـــا إن نـــو ابسيكـــى تيـــرو

ثم تكمل باقي المقدمة المعتادة لبولس بالنحن المناسب وهي :

بولـس عبـد ربنـا با فـوس ف افوك أم بن شويس
يسـوع المسيـح ايـوس نـي اخرستـوس
الرسـول المدعـو بى آبسطولوس ايت شاهيم في يناف
المقـرر لكـرازة ناشـت إى بى هى شين نوفـى
اللـه انتـى إفنوتـى

٧ ــ ثم يفسر البولس عربياً وهو من [٢كو ٤ : ١٠ ــ ٥ : ١]

[في كل حين نحمل موت يسوع في أجسادنا لكي تظهر حياة يسوع في أجسادنا كل حين . ونحن الأحياء نسلم للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع في أجسادنا المائتة . فالموت إذاً يعمل فينا والحياة فيكم وإذ نحن قلنا روح الإيمان كما هو مكتوب آمنت لذلك تكلمت ، ونحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم . إذاً نعلم أن الذي أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع

ويقربنا إليه معكم . لأن كل شيء إنما كان لأجلكم لكي تكثر لكم النعمة ويكثر الشكر من كثيرين لمجد الله . من أجل هذا لا نفشل بل إن كان إنساننا الخارج يفسد فإن الداخل يتجدد يوماً فيوماً . لأن خفة ضيقتنا في هذا الزمان الحاضر تعدُّ لنا كثيراً مجداً أبدياً . ولسنا ننتظر ما يرى بل ما لا يرى . لأن الأشياء التي ترى زمنية والتي لا ترى أبدية . لأننا نعلم إذ تُنقض بيت مسكننا الذي على الأرض فإنه لنا في السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بالأيدي] نعمة الله الآب تحل على جميعنا آمين .

٨ — ثم تقال **الثلاثة تقديسات ، وأوشية الإنجيل .**

٩ — ثم **يقرأ الإنجيل :**

+ مز ٦٥ بيروتي (٦٤ قبطي) : ٤ [طوبى لمن اخترته وقبلته ليسكن في ديارك إلى الأبد . مقدس هو هيكلك وعجيب بالبر هللويا] .

+ مت ٢٥ : ١٤ــ٢٢ : [لأنه مثل إنسان مسافر دعا عبيده وأعطاهم أمواله فأعطى لواحد خمس وزنات وأعطى لآخر وزنتين وأعطى لآخر وزنة كل منهم على قدر قوته وسافر . فمضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها وربح خمس وزنات أخر . وهكذا الذي أخذ الوزنتين تاجر بها وربح وزنتين آخريين . وأما الذي أخذ الوزنة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده . ومن بعد زمان طويل جاء سيد أولئك العبيد وحاسبهم . فجاء الذي أخذ الخمس وزنات وأحضر خمس وزنات أخر قائلاً يا سيد خمس وزنات أعطيتني وهوذا خمس وزنات أخر ربحتها . فقال له سيده نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك . وجاء الذي أخذ الوزنتين وقال يا سيد وزنتين سلمتني وهوذا وزنتان أخريان ربحتهما . فقال له سيده : نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك .] وانجد لله دائماً .

١٠ ــ ثم يرتل **مرد الإنجيل** .

١١ ــ ثم تقال **هذه الإبصالية**[١] :

[اجتمعوا كلكم يا أصحاب اللغات لنبكي جميعاً بكاءً عظيماً على أبينا ومعلمنا ومرشدنا المكرم أبينا القمص (أو القس) ..... تأملوه أيها العارفون تجدوه ملقى في وسطكم مخاطباً لكم قائلاً :

(أودعكم يا هيكل الرب حيث كنت أقدم عليك الذبائح لله ، أودعكم يا آبائي المحبين لله الكهنة المؤتمنين الذي لضابط الكل آبائي القمامصة والقسوس شركائي في خدمة هيكل الله ، أودعكم يا آبائي القديسين لأنكم لا ترون وجهي بعد .

أودعكم يا إخوتي الشمامسة شركائي في الخدمة .

سلام الرب يكون معكم ويحفظكم ويصونكم . سلام الرب يكون معكم حتى تكملوا مسيحيتكم . حقاً أقول لكم يا إخوتي الأحباء انكم لا ترون وجهي بعد . اسألوا الرب عني يا آبائي واخوتي لكي يتحنن المسيح على مسكنتي . اطلبوا عني ليكون دخولي أمامه بدالة . اطلبوا لكي يسامحني ويهبني رحمة أمام منبره . ويدخلني بسلام إلى مسكن الفرح حيث الأربعة والعشرين قسيساً) .

امض بسلام يا أبانا إلى حضن آبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب

امض بسلام . السلام معك .

الله يعينك كما أعانك بشفاعة سيدتنا القديسة مريم وكافة القديسين معاً آمين . نسجد لك أيها المسيح إلهنا مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا] .

١٢ ــ ثم تصلي **الأواشي الثلاثة الصغار** : السلامة ، الآباء ، الاجتماعات .

١٣ ــ ثم يتلى **قانون الإيمان** . ثم **أوشية الراقدين** .

١٤ ــ ثم تصلي **هذه الصلاة** :

[ما أعظم أعمالك يارب ، قد صنعت كل شيء بحكمة . الأرض مملوءة من خليقتك . أنت الذي وهبت الحياة ودبرت الموت ، وكلهم أحياء عندك ، أي كل الذي استحقوا عظمتك . أنت هو إله الأحياء ، وأنت الباقي الطوباوي بلا انتهاء . من أجل معرفتك التي أعلمنا بها يسوع المسيح نتضرع إليك ونسألك من أجل آبائنا كلهم الذين رقدوا . ومن أجل التذكار المقدس الذي لعبدك القمص (أو القس) ..... هذا الذي خرج من الجسد وأتى إليك ياإله الكل وقد رجع جسده إلى الأرض التي أخذ منها . أما نفسه فهي وديعة طاهرة طوباوية . لتكن له راحة وبرودة ونياح . ولتكن له درجة حسنة في مظال أصفيائك . ويشارك كل الذين سقوه في نصيب وميراث القديسين الفائزين في كنيسة الأبكار برتبة الكهنوت . الموضع الذي وعدت به الذين أرضوك . ليكن قيامه أمامك في طهارة وبر واستقامة ياإله كل الأحياء . ونحن يارب فإنه قليل هو زمان غربتنا هي على الأرض فإحفظنا من كل الفخاخ الشريرة النجسة الغريبة عن طهرك الحقيقي . لكي نقترب إلى موضع قدسك ونفوز بعطة أصفيائك في هذا الدهر وفي الآتي . هذا رجاؤنا نحن عبيدك المؤمنين باسمك القدوس وابنك الوحيد يسوع المسيح ربنا والروح القدس الآتي وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين] .

١٥ ــ وبعد **العظة** ، يصلي « **أبانا الذي ...** »

١٦ ــ ثم يصلي الكاهن « **تحليل الابن** » ..

١٧ ــ وفي نهايته تقال « **آمين كيرياليصون** » **٤١ مرة بالكبير** ، في أثنائها **يحمل النعش الكهنة الحاضرين والشمامسة ويطوفون به وأمامه الصلبان واليارق ثلاث مرات داخل الهيكل** [١١] **ثم ثلاث مرات في صحن البيعة** .

١٨ ــ حتى يصلون بالنعش إلى القبر ، فيدفن . **وبعد الدفن يصلي** الكاهن هذه الصلاة **على القبر** :

[أيها السيد الإله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح : نسأل ونطلب من صلاحك ياصحب البشر عن عبدك القمص (أو القس) ..... الذي قد خرج من الجسد . لكي ترسل أمامه ملاك الرحمة ، ملاك العدل ، ملاك السلامة ، ليقدموه إليك بغير خوف . جميع غطاس لسانه وكل زلاته اتركها له . ليهرب الخدام الذين يتكلمون عنه بالخوف ولتبطل قوة المضاد وليضمحل حنق التنين ولتسدد أفواه الأسد ولتتفرق الأرواح الشريرة ولتنطفىء نار جهنم وليهدأ الدود الذي لا ينام ولتضيء الظلمة المدلهمة ولتسر أمامه ملائكة النور وليفتح له باب البر وليكن مشاركاً لمصاف السمائيين . أدخله إلى فردوس النعيم اطعمه من شجرة الحياة . أتكئه في حضن آبائنا الأولين إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوتك . أما نحن فنطلب عنه ههنا ، أما هو فيذكرنا أمامك . بالنعمة والرأفات ومحبة البشر اللواتي لابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح .. هذا الذي ...]

١٩ ــ ثم يختم الكاهن بتحليل الابن والبركة .

(١) ٢كو ١:٥

(٢) القديس باسيليوس الكبير ـــ حول ماري روبا ترجمة الأب ج عقيقي اليسوعي ـــ منشورات المعهد المعادي ١٩٦٢ ص ٣٠

(٣) لو ١:٢٣ (٤) مز ١٣٥ بيروتي (١٣٤ قبطي) : ٤،٣

(٥) مز ١٠٧ بيروتي (١٠٦ قبطي) : ٤٣:٢٤،٣٢،٣١ . (٦) مت ٢٥:٢١

(٧) ٢كو ١٢:١٨ (٨) الحب الرعوي ـــ القس نادرس يعقوب ـــ ١٩٦٥ ـــ ص ٧٧٧:٧٧٨

(٩) قوانين باسيليوس : ٥٣ « لا يتعرى قسيس جملة من أحد الناس من غير ضرورة (مرض) »

(١٠) الراعي الأرثوذكسي ـــ رئيس الأساقفة حول شاهوفسكوف ـــ فقرة ٢٣ الموت .

(١١) أقترح في المسيح أن يقوم آباء الكنيسة المؤتمنون على مراجعة نصوص الصلوات الطقسية إعادة صياغة هذه الإنصالية لكي تحمل كلماتها روح الفرح والإنطلاق .

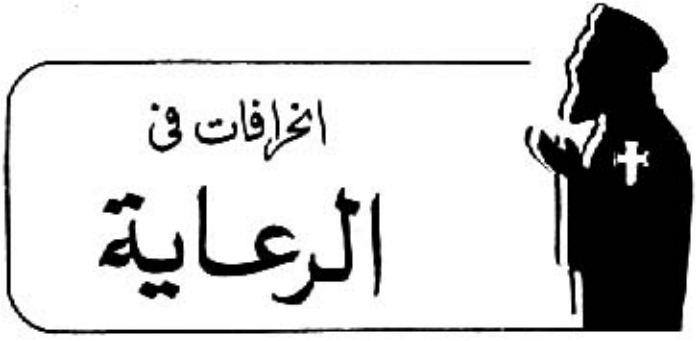
انحرافات فى
الرعاية

انحرافات في الرعاية

مقدمة هامة جداً

إننا في الكنيسة الأرثوذكسية لا نؤمن بعصمة أحد . لأن الإنسان طالما في الجسد فهو معرض للحروب وللإنحراف وللسقوط . وسر الكهنوت المقدس وإن كان يعطي سلطاناً روحياً ، لكنه لا يعطي عصمة عن الخطأ .

فالكتاب المقدس ، الذي كتبه أناس لله القديسون مسوقين من الروح القدس ، وهو يقدم النماذج البشرية التي انفتحت للقداسة لم يغفل أن يذكر أخطاءً مبينة إرتكبوها . فأبونا إبراهيم الذي صعد قمة طاعة الإيمان لله قدمه الكتاب المقدس يخاف ويكذب ويلجأ لطرق بشرية ! وموسى النبي كليم الله الذي كان حليماً جداً بين الناس صوّرت أيقونته الكتابية وبها لقطة غضب وعصيان ! وداود النبي الذي شهد له الله تعالى بنفسه ، فتشت قلب داود بن يسى فوجدته مثل قلبي » لم يكن معيباً أن يسجل له الوحي الإلهي أنه نعم فاشتهى ثم زنى وقتل ! ومعلمنا بطرس الرسول الذي له في الكتاب المقدس رسالتين والذي يجلس الآن على كرسي استشهاده قداسة البابا الروماني لم تخلو عشرته بالمسيح في محنة الصليب من سب وشتيمة حتى حجود الانكران !

إن **الطبيعة البشرية ، مهما علت في القداسة ، مقامة في الضعف . ليظل فضل القوة دائماً لله لا للناس** . هؤلاء القديسون الذي يزينون الكنيسة الجامعة عاشوا الضعف ، وانحرفوا ، وسقطوا ، لكنهم بالخوف والرعدة تابوا وأكملوا سعيهم بالجهاد المتواصل ونالوا الكرامة أمام الله والكنيسة . فالخطأ في حياة القديسين أمر عارض

يتجاوزونه بنعمة الله المحبة للخطاة وبالدموع التي تبلل الفراش ليلاً وإجهاد القانوني في جدة الحياة وحتى آخر نفس فيها . والله المحب لا يأخذ بالسقطات العارضة إنما بمخافته ومحبته طيلة عمر الإنسان .

لذلك فإن كنا نعرف كرامة كهنوت المسيح وخدام كهنوت المسيح بل إحترمنا ذلك وذقنا فيه حلاوة وصبراً لكننا لا ننكر وجود الخرافات في الرعاية في كل حين وعلى كل مستوى وفي كل موضع . **ونحن عندما نتطرق لهذا الموضوع فلا ندين الكهنوت ، أو كهنة الله العلي** .. لكننا **في موضوعية الباحث نحاول التدقيق في عرض كل ما يتعلق بالكاهن القبطي .. وأعتقد أن القارىء الروحي المحب للمسيح عند قراءة هذا الفصل لا يتسجس ضميره إنما يستنير فكره على ضوء المحبة الساترة لكي يحترس** لنفسه من الفعل إن كاد الخرافة لا يزال في دائرة الفكر ، أو يتعزى بأنه ليس الفاعل الوحيد الذي زاغ إنما كقول الكتاب « الجميع أخطأوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » ويأخذ لنفسه بهذا العزاء بداية الطريق نحو المسيح الفاتح أحضانه باتساع لا حد له في قبول التائب الذي يناجيه « يارب نجني .. اللهم ارحمني أنا الخاطىء » .

ولعل لهذا ــ ولغيره من أسباب ــ **يصلي الكاهن** في القداس الباسيلي « أغفر لي خطاياي الكثيرة ــ **ومن أجل خطاياي خاصة نجاسات قلبي لا تحرم شعبك حلول روحك القدوس** . حالتنا وحالة كل شعبك » . وفي القداس الكيرلسي يقول « **لا تغضب إلى الأبد فتحفظ لي شروري . بل أرني أنا أيضاً صلاحك فيّ** وتجني أنا غير المستحق لكثرة رحمتك عليّ » .. فهذه الصلوات تؤكد تعليم الكنيسة بعدم عصمة أحد . وهي تنبه إلى ضرورة عين السر في الحساب اليومي الذي يكشف فيه الروح للكاهن أي انحراف في ميدده ... ليصلي ويجاهد ، فينقي ويرقى أمام الله العارف بقلب أحد .

والذي لا يخفى على أحد أن للناس من غير الكهنة خطاياهم الشخصية ، إنما **انحراف**

الفرد قد يهلك فرد أما انحراف القائد فهو يهلك شعباً . ولذلك فإن عقوبة الفرد عن خطئه لا تتساوى مطلقاً مع عقوبة القائد لذات الخطأ . وهذا يجعل قلوبنا تدمي لا بسببه خطورة العمل الكهنوتي فحسب بل ولأجل كارثة الدينونة الرهيبة أمام المنبر الإلهي في يوم الدينونة المخوف المملوء مجداً .

صلوا دائماً عن ضعفنا نحن المساكين خدام الكهنوت المقدس . واستروا انحرافاتنا بدموع جهادكم وتشجيع مؤازرتكم لنا وضع الرب وإياكم مسئولية رهيبة على أكتافهم ، ولتكن قدوتكم دائماً الراعي الصالح ربنا يسوع المسيح الذي هو بلا خطية وحده ، وانظروا إلى نهاية سيرة القديسين لتستروا ضعفات المجاهدين .

\- + +

والثابت أن غياب الهدف عن العين لابد أن يحرف الرعاة في رعاية النفوس . وليس هدفاً ثانياً غير محبة الذي أحبنا وأعطانا أن نكون ورثة ملكوته .

ومن المتعارف عليه أن الإنحراف درجة واحدة في البداية يصل إلى مائة وثمانين درجة في النهاية ذلك أن توقف في بداية ! **وأول هذه الإنحرافات الرعوية هي الإنشغال بالخدمة الرعوية والإنغماس في الأنشطة الكنسية لدرجة الإستغراق المريض** الذي يهمل فيها أساسيات المبتدئين في الإيمان كي إستمرارية التوبة وحرارة العبادة والذي بدونهما يتعرض الراعي لفقدان الحياة الباطنية التي هي جنة العروس المغلقة على عريسها السماوي وحده . وربما يكون الدافع في البداية في ظاهرة صالح جداً ، وهو الافتقاد الرعوي ومشاكل الناس .. ومع عدم توقف الشعب عن طلب الرعاية يدخل في دوامة متصلة حتى يهمل صلواته الخاصة التي ربما كان يقضي جانب كبيراً من الليل فيها يشبع من سيده ومرسله متجدداً به . وبالتدريج ، **مع بريق النجاح الظاهري يهرب الراعي من هذه الحياة الباطنية ليلقي بنفسه في الدوامة ليبرر ضميره بأنه يخدم والحقيقة أن ساقيته تدور على بئر بلا ماء !**

وهذا الإنحراف يبدأ من الخلل الذي يحدث في توزيع ساعات اليوم تبعاً للمسئوليات والتي ينبغي أن يكون النصيب الأول فيها لله ومحبته مخدعياً ثم نفسه وتقويمها ثم أسرته بروحانية أفرادها ثم شعبه وخدمتهم روحياً وطقسياً . ولهذا يلزم أن يكون للكاهن فترات خلوة يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً أو سنوياً يعيد فيها ترتيب ساعات يومه بما لا يخل بالأولويات السابقة الخادمة لخلاصه وأبديته .

ومع ضياع الحياة الباطنية لا تبقى سوى ممارسات ظاهرية ، قد يكون الكاهن ناجحاً فيها نجاحاً بلا حدود بتدبير الله لأجل شعبه ، لكن سرعان ما تصبح هذه الممارسات الظاهرية هدفاً لإبليس إذ نتيجة للسلطان الكهنوتي وتنفيذ الأوامر ومدح الرعية على حسن تصرفه .. **يصاب وهو محاط بمظاهر التكريم في الخارج بقلب خالٍ من الحق المتواضع .. يجعله يظن أن أفراد الرعية أقل شأناً منه وغير مساويين له** حسب الطقس والنظام الطبيعي ، معتقداً أنه من « السوبر » أو أنه يمتاز بميزات عن أولئك الذين يتقدمهم بحكم مركزه الديني وأنه الأكثر حكمة من جميع الناس لأنه يفوقهم في السلطان ... **وهكذا ترتفع نفسه في عينيه ، وينسى أنه إذا ظن في نفسه أنه عظيم كان في ذات الوقت حقيراً وصغيراً عند الله . الذي يتخلى عنه ، ويتركه لذاته لا لنعمته** ... فيحدث منه ما حدث من داود النبي الذي في اتضاعه رفض قتل شاول الذي كان يطلب نفسه للموت ، ولما انتفخ في الملك لم يتردد في قتل البار أوريا الحثي .

من هذا العلو الكاذب يشعر **الراعي المنحرف بمركب النقص تجاه الذين يخالفونه في الرأي ويجد راحته مع جماعة Yes-men التي تتقن قول نعم دون محاولة إبداء رأي آخر أو وجهة نظر مخالفة لما يبديه الراعي** . هذه الجماعة أو قل البطانة تحيط به وتتقن تضييق الخناق عليه شعورياً أو لا شعورياً فلا يعمل عملاً إلا بهم ويوكل إليهم مهام الأمور . وهكذا يتناسى أن العناصر القيادية تنفض من حوله لتبقى هذه العناصر الضعيفة التي تستمد قوتها من قربها للراعي والتفافها حوله . وهؤلاء غالباً ما يكونون غير منشغلين

بالأمور الروحية فخلاص الأنفس وملكوت الله أموراً غير واردة في حياتهم لا أصلاً ولا فرعاً . **وأسوأ أنواع هذه « الشلل » ذو القرابة الجسدية فهؤلاء يشيعون في المحيطين** بالكاهن إشاعات عن نفوذهم على الكاهن ، وغالباً ما يتقعون مادياً ومعنوياً من اقترابهم من الراعي ، فإن كانت منطقة خدمته بها أقارب جسديون يدفعهم إلى شخص الرب يسوع ومحبة كنيسته وإن توفرت فيهم مقومات الخدمة الروحية لا يشجعهم الالتفاف حوله بل يدخلهم في مجال خدمات مع آخرين من شمامسه وشماسات يشهدون لهؤلاء الأقارب أنهم لا يعملون حسابهم وقد انتفت فيهم نخزات الجسد وتعصبات الدم واللحم .

فالأقارب الجسديون الذي لا تتوفر فيها استحقاقات الخدمة لا يجوز أن يكون لهم وجود حول الكاهن إلا من خلال جهاد التوبة .

إما إن كانوا يستحقون يكون الكاهن ظالماً لأقاربه إن أبعدهم عن عمل الرعاية في الكنيسة ومتحيزاً لذاته وفكرة الناس عنه أكثر من إهتمامه بجذب العناصر الجديرة بالخدمة . **وهكذا لا يحابي أقاربه ، ولا يظلم أقاربه أيضاً** . فالسيد المسيح له المجد عيّن يعقوب ابن خالته ياخذ وكذلك أخوه يهوذا ضمن الاثنى عشر رسولاً . وكان الإثنان على مستوى الحب والشهادة واستحقوا الإكليل الرسولي .

حسن في تعهد الكاهن يوم سيامته ، والذي أضيف إلى طقس سيامة القس في عهد قداسة البابا شنودة الثالث ، أن يقول أمام المذبح ويتعهد أمام الكنيسة : ولا تكون لي منهم (الناس) جماعة مختارة بل أهتم بالكل . وأتعهد أن أضع صالح الكنيسة فوق كل اعتبار » [1] .

أما الإنحراف الرابع في الرعاية فهو التحول من خدام نفوس إلى جامعي فلوس . وقد يكون هذا التحول وراءه دافع شخصي ، أو بإغراء زملاء قدامى يحثونه كناصحين أن

يسير على نفس الدرب الذي يسيرون عليه درب الإحتراف وتكريس الوقت لما يدر عائداً مالياً مع الهروب قدر المستطاع مما يرهق أو يكلف دون أن يجدي نفعاً مادياً . وهكذا يصطدم الكاهن بقول الرب نفسه « لا تقدرون أن تخدموا سيدين : الله والمال » [١٠] ناسياً أن مكان المال في كنيسة الرسل كان عند أقدامهم . كان وسيلة لا هدفاً . وهو في حد ذاته بركة لكن الشر يكمن في محبة المال والإعتماد عليه . **وأسوأ مظاهر هذا الإنحراف هو الشراهة في جمع المال بأسلوب مكشوف يطبع في أذهان العامة أن الكاهن لا يتحرك إلا بدافع المادة ويفتقد بيوت الأسخياء ويترك بيوت الفقراء واليتامى والمعوزين لغيره ، ولا مانع المطالبة بالأجرة في أفراح الناس وأحزانهم بل إن جميع خدماته قد حدد لها رسوم تدخل إلى كيسه الشخصي . وقد يدعى أنه يعطي إيصالات بينما هو يأخذ لنفسه النصاب الأوفر ويسجل للكنيسة في دفاتر إيصالاتها ما لا يفضحه أمام مجلسها والمسئولين ..**

مسكين هو الراعي في هذا الإنحراف لأنه **لا يعد يسمى راعياً بل أجيراً** ، وماذا ينتفع الإنسان لو ربح مال العالم كله وخسر نفسه ؟! وكيف سيعطى حساباً أمام الذي أقامه للكهنوت وقال له « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا » [١١] ؟!! فالخدمات الروحية لا تباع ولا تشترى إنما هي بذار تلقى في القلوب من كاهن محبوب فينمو له فيض الجسديات بدون قلق ولا طلب ولا سعي . قال مار بولس : إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات » [١٢] .

أما النوع الخامس من الإنحرافات في الرعاية فهو لا يهتم باتساع موارده وارتفاع أرقام إيراداته ولكن ذاته تصير صنماً يتمركز حوله ويحول الرعاية إلى « قطاع خاص » . يهتم أن يفرض نفسه على الجميع ، وكلمته مطاعة ، يدافع بشدة عن ذاته تحت ستار كرامة الكهنوت . وكل المعايير التي يقيس بها الراعي أي شخص أو أي عمل تدور حول ذاته لا حول الموضوع . ومع أنه يفشل كثيراً لتخلي النعمة عنه إلا أنه في استماتة يركز جميع

المسئوليات في يده ولا يدع أحداً يتحرك إلا بعد السماح له إذا أحسن التعامل مع ذاته والتسخير لصنميته . فيدخل في انشغالات تلو الإنشغالات وكلها تدور حول التوافه بالنسبة لمسئولياته الخطيرة والجسيمة . وكان يمكن أن يقوم عليها كثيرون مما لا يجدون مجالاً يقدمون فيه ما يملكون من مواهب خدمة الله والكنيسة ، وبالتالي فإنه يتوالى فشله في خدماته كما يعجز عن تكوين قيادات رائدة بناءة وشخصيات روحية مُبادئة خلاقّة .

وفي خضم هذا الفشل المتوقع للذات في نشاطها أو عزلتها ، ومع ظهور مرارة النفس وإن أخفت ، تبدأ **نوعية أخرى من الإنحرافات في الرعاية وهي الغيرة الردية من الرعاة الناجحين** في روحياتهم وخدماتهم أو الأكثر سعادة أسرة في بيوتهم أو أكثر قرباً من قلوب الناس ومحبتهم . فيسعى صاحبها إلى تحطيم معنوياتهم ربما بالإشاعات الكاذبة أو الإفتراءات الصارخة محاولاً أن يعرقل سعيهم كمن ينطبق عليه القول لا يعمل ولا يترك لغيره فرصة للعمل . وربما بالتهكم والإزدراء والنقد غير المسبوق بالمحبة يفضل دائماً أن يأخذ موقف المعارضة لكل من معه ولكل عمل يقدم له . مسكين هذا الإنسان إنه أشبه بقطعة قماش بالية اكتوت بلهيب فصارت مُدخنة ورائحة دخانها يؤذي الأنوف .

ومن مظاهر هذه الغيرة الردية هي بدء خدمة الكهنوت بإحساس « المصحح » « والمصلح » وليس بفكرة « دحلم على تعبهم » ... ويكون من نتائج هذا الإنحراف تحقير أعمال السابقين ومحاولة محو أثرها من أذهان الناس بالإحلال المتعمد أو غسيل مخهم .. هذا تصرفهم مع أعمالهم ــ أما سلوكهم مع السابقين أنفسهم فهو بمرارة وغيرة ردية يخرجون فيه حتى عن نطاق التأدب وحدود الأخلاق في المخاطبة أو المعاملة أو المراسلة .

وهذا يقود صاحبه إلى إنحراف أخطر وهو **الإنحراف في التسليم ــ مثل تسليم الإيمان** الأرثوذكسي في الوعظ العام أو **التعليم الفردي بتفسير شخصي لا يعتمد على إيمان الكنيسة وتفسيرها للإنجيل ، أو تسليم الألحان القبطية في اهتمام صنمي بهزات الأصوات الصوتية وقواعد اللفظ النحوية ونوع اللغة قبطية أو عربية قبل رفع القلب روحياً**

وأولاً .

وقد يزول ذلك ، بل وغالباً ما يقود إلى صدام إما مع الأسقف أو الشريك أو مجلس الكنيسة أو بعض الذين يشربون منه أسلوبه فيعارضونه دائماً في كل خططه أو خدماته . ويستخدم لتحقيق صالحه ضغوطاً عليهم بالإستناد إلى ما يسمى « شعبية » الكاهن . فيكون قد أضاف إلى انحرافه إنحرافات جديدة هي الاعتماد على ذاته واعتماده على الناس ثم الزج بالخراف فيما يُفسد نقاوة قلوبهم ، ويلازمه الفشل حتماً في تقديم الحب والإتضاع فتصير حياته جحيماً ويمتلىء قلبه بالغيظ والحقد والكراهية بل وربما بالطعن والتشهير حتى للرؤساء الدينيين لتقديم صورة مشوهة عنهم للشعب . ويصير بسبب الغيرة الردية في حالات خصام أو إنعزال شرير مع كثيرين ، وفي مثل هذه الأجواء تنعدم المحبة وتنسحب النعمة ويضيع الطريق كله .

وثمة إنحراف سابع في الرعاية مصدره زوجة الكاهن عندما يُساء في اختيارها . فتكون شوكة في موضع مقتل وصليباً ثقيلاً يئن من احتماله . فهي كثيرة الإلحاح في طلب الماديات ، وكثيرة التعنيف عند تأخره في العودة للمنزل ، وقد توبخه في أي مجلس عن تركها وحدها في البيت مدة طويلة . وتعوقه بل ترفض ضيافة من يرى ضرورة ضيافته . وتظل أمامه في الوقت الذي يقضيه بالمنزل مُرة النفس لا تستريح إلا إذا اطمأنت أنها قد امتلكته من كل ناحية حتى يبدأ المسكين في السير وفق هواها غير الروحي ومشيئتها غير الإنجيلية . يالبؤس الذي يحياه هذا الكاهن ! ويالالأثر السيء المعطل للإنجيل في خدمة الناس إذا تفوح رائحة استبدادها وسيطرتها وضعف زوجها أمامها أو الصدام معها ورفضه الخضوع لها وقد تهدده بالعصيان وترك البيت ليبقى بيته معثرة أمام الجميع ، وبالتالي يفقد قدوة الرعاية ومصالحة العائلات وتكون بذلك وبأي وسيلة قد حققت لنفسها ما تريده !

وربما نتيجة لهذا الإستبداد الزوجي . وربما لغيره من الأسباب ، ينغمس الكاهن في

أعمال لا علاقة لها بالكهنوت بهدف البيع والشراء وتحقيق العائد المادي الذي ترضى به وعنه تطلعات الزوجة أو تشبع رغبة في الكاهن أن يعيش لا كعابد مسيحي نذر الفقر الاختياري بل في تعظم معيشته وتنعم جسدي . ولقد أنذر الملاك القديس هرماس عن الرعاة المحرفين بقوله « انظر ياهرماس : حيث يكون التنعم يكون الخداع — أي التزييف — أمام الله » .. إن مهاء لإكليروس في الشعائر الأرثوذكسية لا يعتمد على عظمة عامية من ملابس ومصنوعات بل هو حقيقية من الصلاة واهبية تنادي بالصوت واللون والحركة وبالقلب المشتعل محبة في الله فتجد كل الرموز الأرثوذكسية في الطقوس طريقها إلى الير وتصبح حقيقة سماوية تزيد الزهد مهما استعمل الكاهن من أدوات عصرية .

وقد يقودنا هذا إلى **إنحراف تاسع في الرعاية هو الأخطاء الفعلية** وأكثرها شيوعاً من أخطاء اللسان وهو **الكذب** للهروب من المواقف غير المرغوبة أو من الأشخاص غير المرغوبين في التعامل . وبعد الكذب في الترتيب والأهمية يأتي **الزنا الفعلي** المستتر الذي يكون في البداية عذاباً وناراً حتى يجد أبوة تطفىء لهب اشتعاها . أو تصل إلى حالة من التعود الذي يصعب الإقلاع عنه وهنا يتم اتحادي عندما يقتل القنير ويمشي في جنازته ! وبعد الزنا يأتي **الغضب** الذي قد يسري إلى الكاهن حتى في داخل مقادس العبي ... وإنه لما يؤلم حقاً أن يوبخ الكاهن شماساً بعضب أثناء الصلوات ؟ فإن الراعي إذا لم يحترم أحاسيس الآخرين وهو في حضرة المسيح يؤدي الشعائر المقدسة فهل من الممكن ان يراعي أحاسيسهم خارج الكنيسة ؟!

وقمة هذه الإنحرافات في الرعاية للأسف تأتي في الرئاسة الدينية التي تطلب من الكاهن وتشجعه وتأمره أحياناً بأن يكون جابياً للأموال ، أو تستخدم مبدأ فرّق تسد بينه وبين شريكه لتضمن لنفسها سيطرة ، أو تضغط بالفعال على حرية الكاهن الشخصية إلى أن يصير واحداً من الحاشية . ولا شك أن هذه الأوضاع إن وجدت في الرسالة

الدينية فإنها تعزز في الكاهن الرياء والنفاق والمذلة والتبعية . **وبمرور الزمن يصير الملل والضجر** هما علامة وصول الكاهن إلى الشيخوخة ، حيث يصبح عجولاً متململاً في أداء الصلوات أو الخدمات ، وفقد الرغبة في المبادأة إلى حد مقاومة كل عنصر جديد حيّ في الكنيسة ، ويرهب أي شخصية تفكر في التكريس بما في نفسه من مرارة . وينتهي الأمر إلى المواعيد الشهية للأطعمة في الولائم ، والنوم الطويل ، والإنسلاخ نهائياً من النشاط الرعوي ... إنه يبقى شكلاً ولكنه يكون هشاً مع الزمن وأمام أي تحد للإيمان إذ نبدو من أعماله مالا يظهر في أعمال لأحداث في الإيمان .

+ + +

كان هذا هو التشخيص لبعض الإنحرافات في الرعاية بحسب محدودية معرفتي .. لكن ما الحل أو العلاج ؟

الحل هـو

الأبـوة الروحـيـة

في الأسقف الذي قال عنه الآباء الرسل أنه « أبوكم بعد الله »

فالكاهن في مثل هذه الإنحرافات لا يتعلم من العلماني ولا يتعظ من أولاده على قدر إفادته حقاً وكثيراً من أبيه ورئيسه الروحي أي أسقفه . ولهذا فإن واجب الأسقف خطير جداً إزاء الكهنة في الإنحرافات الروحية وبالأخص الذين لم يطعنوا في السن أو يتحجروا على طرق ومناهج وأنماط يصعب عليهم الحيدان عنها .

فيمكن للأب الأسقف أن ينسى رئاسته أولاً . تلك التي تعطيه حق إحالة المنحرف إلى مجلس إكليريكي لمحاكمته أو عقوبته .. وهو أسلوب تُعرف نتائجه مسبقاً ولا يعالج ولا يشفي لأن المثل يقول « يسقط الثور فيكثر ذابحوه » .

ثم يستخدم كل سلطانه الروحي في إظهار الأبوة الروحية المهتمة بالخلاص الباحثة عن المفقود الساعية وراء الضال ... ويمكن ترتيب اجتماعات صلاة حارة يعقدها الأب الأسقف ويحضرها معه الكهنة فقط أو بعضهم ... يعقبها دراسات روحية تخاطب أعظم ما في الإنسان : قلبه .. يقودها الأسقف ويشجع الكهنة على الإسهام فيها وإدارتها ، مع تشجيعهم على اقتناء الكتب الروحية الأساسية اللازمة لعلاج مثل هذه الحالات بالإضافة

إلى تقديمه ما يتوفر من أشرطة كاسيت لكبار مفكري الكنيسة ومعلميها المعاصرين والتي تتناول موضوعات بناءة لحياة الكهنة تعالج إيجابياً ما يهدف إليه الأسقف . ويمكن للأسقف تقديمها كهدايا في بداية الأمر للتشجيع على اقتناء بقيتها واستكمال حلقاتها . وياحبذا لو كان الإجتماع الشهري للكهنة لا يكون هدفه بحث أمور كنسية فقط بل وأيضاً للبناء الروحي والنمو في الشهادة للمسيح . ولابد للأب الأسقف أن يتأكد من أن لكل كاهن أب اعتراف روحي مختبر ومتابعة ذلك مع الجميع ، ومعاونة من يطلب المعاونة في تدبير هذا الأمر لهم . وياحبذا لو اختير أباً من مدينة أخرى بعيدة عن مجال خدمة الكاهن ، لكي يسلّم له الاسقف بحكمة من يريد من الكهنة في انحرافاتهم ليساعده بالزيارة الروحية والافتقاد الأسري المملوء حباً حتى إذا خشي الكاهن في انحرافه من سلطان الأسقف وجد في أبوة كاهن وقور روحاني لا يكون غير أخ في المسيح وزميل في الكهنوت بغير رئاسة عليه .. صدر مفتوح يفرغ فيه انحرافه باطمئنان فتبدأ أحان التوبة تعرف على أوتار قلبه بالروح القدس وحكمة الأسقف الروحية .

ولابد من جلسات عمل فردي بين الأسقف والكاهن تخلو من الروتين المكتبي أو المظهر الإداري بل يكون هدفها الاطمئنان عليه وعلى أفراد أسرته والتطرق إلى ما قد يعترضه إلى مشكلات والعمل على حلها معه بالإضافة إلى تشجيعه على تجديد عهد المحبة للمسيح دون التطرق إلى نوع الإنحرافات في الرعاية أو التوبيخ عليها ... إن لكهنوت المسيح قوة كبيرة في قلوب الكهنة عندما يفرغ الأب السماوي من خلال أبوة الأسقف اللطيفة والمشجعة على قلوبهم ، فبقوة المحبة المخيفة يأخذون زمام المبادرة بأيديهم ويصححون ما لا تقوى عليه كل عقوبات الدنيا ... وليكن الزمن بطولة غير مغلق إن تأخرت توبة كاهن ، لأن لسر المحب الظاهر في أبوة الأسقف المحب عمل المعجزات وفعل القوات السمائية في تجديد شباب الكهنة الروحي وتغيير اتجاههم دائماً نحو الملكوت . على أنه إن أعطى الأب الأسقف عطاء السخاء وطول الزمن وظل الكاهن في

انحرافاته فهو يحكم على نفسه بنفسه ويكون الأسقف مجرد معلن لهذا الحكم ، وذلك بعد محاكمة كنسية سليمة من مجلس إكليريكي يكون فيها للكاهن حق الدفاع عن نفسه وحق تفويض من يرى من الكهنة للدفاع عنه ، ثم حق التظلم للمجلس الاكليريكي العام (كمحكمة درجة ثانيه) الذي يكون له حق إلغاء أو تخفيف حكم المجلس الاكليريكي المحلي إن جانبه الصواب أو ظهر ما يحسن موقف الكاهن . وحتى حينما يصير الكاهن تحت حكم كنسي بسبب انحرافات في الرعاية لا ينبغي أن تغيب أبوة الأسقف لا عن نفسه وخلاصها ولا عن أسرته وأفرادها كنفوس تطلب من يده دمها في كل الأحوال .

ونحن بصدد الحديث عن الإنحرافات والعقوبات يحسن بنا أن نتوقف قليلاً أمام نماذج من أحطاء الإكليروس كما وردت في سفر الرؤيا طرق علاجها كما يراها الله تعالى أو العقوبات التي يضعها على رافضي دعوته .

المحبة تستر كل الذنوب

نماذج من أخطاء الإكليروس

رقم	اسم ملاك كنيسة	الشاهد	نوع الخطية	وصفة العلاج
١	أفسس	رؤ ٢: ١ــ٧	إهمال المحبة الأولى	١. اذكر من أين سقطت المراجعة ٢. وتب تعبير الاتجاه والاعتراف ٣. واعمل الأعمال الأولى تلمذة كل اليوم
٢	سميرنا	رؤ ٢: ٨ــ١١	الخوف من الألم	١. الاتكال على كشف الله المسبق للأحداث ٢. المواجهة (إلى درجة الحرب) بالكلام الصحيح القاطع .
٣	ساردس	رؤ ٣: ١ــ٦	الإستهتار والأعمال غير الكاملة	١. السهر الروحي ٢. تشديد ما بقى وأوشك على الموت . ٣. تذكار النعم « كيف نلت » وسمعت . ٤. ندم وتوبة واعتراف . ٥. النماذج الطاهرة والقدوة الصالحة المستحقة .
٤	فيلادلفيا	رؤ ٣: ٧ــ١٣	الشعور بضعف القوة اليسيرة وسط أبواب مفتوحة (الرفض)	١. الثقة في بذل كل شيء كضابط للكل . ٢. الاتكال على الله للحفظ وقت التجربة . ٣. التمسك بالإكليل المنتظر .

٧	اللاذقية	١٤:٤ ــ ٢٢	الفتور والإحساس بفتى لشمع	١. معرفة صحيحة للنفس بمشورة الله وبصيرة روحية « ولست تعلم أنك ... » ٢. التأديب الإلهي . ٣. النشاط الروحي في إتجاه سماوي « كن غيوراً وتب .. »

نماذج من عقوبات إلهية لخطايا الإكليروس

من الجدول السابق الذي يوضح بعض نماذج من انحرافات الرعاة يورد الرب مع علاجها عقوبات محددة إن استمر أصحابها في انحرافاتهم .

من هذه العقوبات **الزحزحه من المكان** [٥] « المنارة » . في هذه العقوبة يقول الرب « آتيك » أنا لا الناس أو الأحداث « عن قريب » في زمن معاصر « وأزحزح » أي أنقل عنك ما طنت ثبوتك فيه « منارتك » التي وُقفتك عليها لتنير فظهرت ظلمة تستوجب أن تنقل منارتك « من مكانها » . هذه العقوبة لم يفرضها عليه إنسان مهما كان لكنها تدبير أبوي للساهر على كنيسته يرعاها بقضيب من حديد عندما ينحرف رعاتها .

كذلك عقوبة **المجازاة بحسب الأعمال لا بحسب الرحمة** [٦] « وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله » . هذه العبارة التي عندما تسمعها الكنيسة في صلاة القداس الإلهي تصرخ بصوت جهوري واحد « كرحمتك يارب ولا كخطايانا » . لأن المجازاة حسب الأعمال عقوبة شديدة جداً .. لأننا جميعنا زغنا وفسدنا وأعوزنا مجد الله وعندما نوزن بموازين الله نوجد دائماً إلى فوق ..

أما عقوبة **المفاجأة غير المتوقعة** [٧] « أقدم عليك كلص ولا تعلم في أي ساعة أقدم عليك » فهي تعرية للحقائق المستورة بمحبته .. وفيها فضح واقعي لما يراد تغطيته بأوراق التين . مترك يارب .

والعقوبة التي لا يحتمل سماع حتى إسمها هي التقيوء من الفم أي لفظ الراعي من الرعاية أي الحرمان [٨] . والتي تكون الورقة النهائية في يد الله لمن لا يُرتدع .

على أن الله بأبوته قبل هذه العقوبة المعدمة يمارس عقوبة التأديب المحب .. حتى يكون حكم الإنسان على نفسه بنفسه نهائياً إن رفض التجاوب السريع مع أهداف تأديبه . فموسى النبي مارس الرب معه عقوبة تأديبه إذ سمح له برؤية أرض الموعد ولم يدخلها جسدياً ، إلا أنه حتماً تنهدات موسى هي التي جعلته في التجلي يظهر فوق أرض الموعد نفسها ولكن بعد خلع الجسد . وداود النبي بعدما عوقب وشعبه بالوبأ والموت وفاضت دموعه وتوبته أنهاراً أعطاه إسماً أبدياً متلألئاً مرتبطاً بإسمه القدوس « يسوع بن داود » . وإيليا النبي بعدما أقصاه عن عمله النبوي وطلب منه سيامة أليشع تلميذه عوضاً عنه حمله في مركبة نارية بلا موت جسدي حتى الآن . ويونان النبي بعدما ألقاه في جوف الحوت المرعب ثلاثة أيام وعودته للكرازة بمشيئة الله جعله رمزاً لقيامة وموته وقيامته . ويطرس الرسول بعدما وبخه بالنظرات الثاقبة والكلام المسهم دعاه للرسولية ورعاية خرافه مرة أخرى ...

إنه الله أبونا المحب الذي يؤدب ليشفي ، ويلقي في النار لينقي ، ويطرح على التراب ليرفع ... إن تأديباته علامة محبته لرعاياه ، ومعزّة قديسيه لديه . لذلك ففي جميع الخطايا الإكليروسية نجده بنفسه تعالى إسمه وحده يقول :

« **وإلا فإني آتيك** عن قريب » [٥]

« **أقدم عليك** ... » [٦]

« **ها أنا آتي** سريعاً » [٧]

« **ها أنذا واقف** على الباب وأقرع » [٨]

إنه كما صنع المتجسد ، لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبياً ائتمنهم على خلاصنا . بل أنت وحدك بغير استحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا في كل شيء ما خلا

الخطيئة وحدها . » .. كما صنع بنفسه خلاصنا الأبدي هكذا بنفسه يمارس تأديبنا الأبوي .. تشكرك يارب .

+ + +

نماذج من تأديبات كنيسة الخطايا الإكليروس :

إن الكنيسة كأم روحية محبة ومحتمة لابد أن تعاقب . فالعقوبة تأكيد على أن للإنحراف والخطأ عقوبة على الأرض تنجي وتخيف من عقوبة أشد في الأبدية لمن لا يستفيد من هدفها . فلا يمكن أن توجد محبة أقوى وأعمق من محبة الله ، ومع ذلك فقد عاقب العالم بالطوفان [١٠] وأحرق سادوم بالنار [١١] وفتح الأرض لتبتلع قورح وداثان وابيرام [١٢] والسيد المسيح له المجد عاقب الكتبة والفريسيين بالتوبيخ قائلاً لهم : « الويل لكم ... » [١٣] وقال لبطرس إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب [١٤] كما عاقب بالتصرف عندما قلب موائد الصيارفة [١٥] وكان ممسكاً في يده بالسوط [١٦] ! والرسل في كنيسة المسيح إستخدموا العقوبة : فمار بطرس عاقب حنانيا وسفيرة بالموت [١٧] ، ومار بولس عاقب خاطىء كورنثوس [١٨] بأن يسلّم للشيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح في يوم الرب .. وهو الذي أوصى الأسقف « ويخ . انتهر . عظ » [١٩] بل حدد نوع العقوبة لمن يخطىء علانية « وخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند الباقي خوف » [٢٠] .. والقديس يوحنا ذهبي الفم [٢١] يقول « إني ملتزم بوعظكم وعلى وجه الخصوص استخدام التوبيخ معكم . فكما تذيب النار الشمع هكذا بليّن الخوف من العقوبات قلوب الخطاة ، ويحرق خطاياكم بتوبتكم ويغني عقولكم ويزيد دالتكم وجهادكم » . يقيناً إن العقوبة لا تتعارض [٢٢] مع الوداعة والتسامح والرحمة .

لكن استخدام العقوبة أو التأديب لابد أن يصاحبه حكمة روحية كبيرة لئلا نفقد الهدف وهو توبة المنحرف ونحرف هي إلى هلاك المنحرف ! والقديس يوحنا ذهبي

الهم [٢٣] يقول : « كثيرون اندفعوا إلى شرور أفدح عندما سقطوا تحت عقوبة صارمة على خطاياهم . لذلك يليق بنا عند توقيع العقوبة أن نقدّرها لا حسب طبيعة الخطية فحسب بل وظروف مرتكبي الخطية أيضاً ، لئلا وأنت ترغبا في إصلاح ما تمزق نجعل الخرق أردأ ، وفي غيرتك على إقامة الساقط تدمره أكثر » .

كذلك فإن من يستخدم العقوبة عليه أن يظهر مع أمانته حنوه ، لأن الذي يستخدم أداة حادة مع إبنه يكون متألماً لا لسبب مرض ابنه فقط بل ولإضطراره استخدام الأداة الحادة أيضاً . وهذا يجعل المعاقب قريباً من الشفاء ، ومهيأ لتقبل الدواء .

هكذا يقول القديس أمبروسيوس [٢٤] « يجب على الأسقف أن يعامل الكهنة ومساعديهم (الذين هم بحق أولاده) **كأعضائه الخاصة** معطياً لكل واحد منهم العمل المناسب له . وكما أن العضو الذي يفسد لا يقطع من الجسد بدون ألم لذلك **يعالج أولاً لمدة طويلة بأدوية كثيرة لعله يبرأ** ، وإن لم يبرأ يقطع بواسطة طبيب حاذق (ولا يقتل الجسد كله وهو يقطع أحد أعضائه) . هكذا ينبغي أن تكون رغبة الأسقف طبياً معالجاً الضعفاء مستبعداً القروح المتزايدة وكاوياً بعض الأجزاء دون أن يقطعها وأخيراً إن لم تبرأ يقطعها مع ألم في نفسه » .

لذلك عندما **نسرد في هذا المجال نماذج لبعض القوانين الكنسية الخاصة بالإنحرافات في الرعاية فنحن لا نسرد نصوصاً جامدة أو عقوبات حرفية بقدر ما نعرض للفكر الآبائي في علاج الإنحرافات** ، لكي بواسطة الروح في الطبيب الروحي نقدم القدر الذي يحتمله المريض حتى يُقبل إلى التوبة والشفاء . والرسول يحذرنا بقوله [٢٥] « أيها الإخوة إذا إنسبق إنسان في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تجرّب أنت أيضاً . إحملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح » .

نوع الإنحراف	العقوبة	النص	المصدر
فطر صوم الأربعين المقدسة والجمعة	القطع	[من لم يصم صوم الأربعين والأربعاء والجمعة فليقطع إن كان كاهناً إلا أن يكون منعه من ذلك مرض أو ضعف ظاهر وإن كان علمانياً فليعزل] . اهـ .	رسطا ٦٤:١ (٢٧) رسطج ٤٩:٢ (٨)
فطر صوم بسبب عيد الشهيد	القطع	[إذا اتفق صوم في عيد من أعياد الشهداء ويفطر أسقف أو قسيس لأجل حجة موت الشهيد فليقطع ذلك الأسقف أو القسيس لأنه صار سبباً لتلف أنفس كثيرين ..]	بس : ٣٠ (٢٠)
شرب الخمر	يحرم ٧ أسابيع من خدمة الأسرار ويقيم باقي السنة في المرتبة التي دونه	(١) إذ شرب واحد من درجات القسوس وسكر ونعرى فليخرج من (الكنيسة) سبع أسابيع ويقيم (باقي) السنة في الصف الذي هو دونه لأنه فصح هذه الرتبة الكبيرة (٢) إذا وجد من الإكليروس يأكل في مقبل (خمرة) أو يشرب فليعرق . إلا أن يكون في فندق لأجل لضرورة والعربة ومأوى	بس : ٥٤ رسط ٤٩:١
الضحك أثناء السراير	يحرم أسبوع من السراير	إكليروس إذا ضحك وهو في حال السراير فعقوبته أسبوع	بس : ٧٩

نوع الإنحراف	العقوبة	النص	المصدر
الاشتغال بأعمال غير كهنوتية	القطع	١. [لا يختلط أسقف ولا قسيس ولا شماس في أشغال هذا العالم . وإن اختلط فليقطع] اهـ . ٢. [إذا سيم واحد وكان صبياً فلا يعود يعالج أحداً ، وإن كان صانعاً أو يعمل النحاس أو مصوراً هؤلاء لا يجسروا هكذا أن يعملوا منهم] اهـ . ٣. الأسقف والقسيس والشماس الذي يتفرغ للجنديه ويريد أن يعطيهم النتيجه لينال رئاسة بشرية وينال الكهنوت فليقع	(١) رسقف : ٥ بس : ٨٤ رسطب : ٥٤
التواني في التعليم التواني المستمر في التعليم	يُعلّم ويوبخ القطع	أسقف أو قس أو شماس يتوانى عن أن يعلم كهنته وشعبه خدمة الله ومخافته فليفرق ، وإن دام في توانيه فليقطع	رسطا : ٥٣ رسقف : ٥١ رسطـــح : ٣٩،٢٧
التمرد المستمر على أسقفه	القطع	[الكاهن المدمن للتمرد ، إن لم يكف ، يقطع من درجته وكذلك المؤمن]	رسطا : ٤٢
شهادة الزور	يوبخ ويعاقب	إذا شهد إكليروس شهادة زور على أحد أو على علماني لكي يقطع هذا يجعل في عقوبة ويوبخ لأنه قد شهد بالزور والعقوبة يعاقب بها	بس : ٦٩

نوع الإنحراف	العقوبة	النص	المصدر
الحنث الكاذب	يمنع ٣ سنوات أو القطع	١. إكليروس إذا حلف كاذباً باسم الرب يخرج خارجاً ثلاث سنوات ٢. الأسقف أو القسيس أو الشماس الذي ... أو حلف بين كاذب أو ... فليقطع	بس : ٦٨ رسطح : ١٦
الزنا	القطع دون أن ينفى	١. « كاهن يزني يقطع » ٢. « الأسقف أو القسيس أو الشماس الذي يوجد في زنا ... فليقطع . ولكن لا يُخرج لأن الكتاب يقول إن الرب لا يعاقب دفعتين على فعل واحد — (ناحوم ١ : ٩) » .	بس : ٧ رسطح : ١٦
السرقة	القطع دون أن ينفى . ولا يؤتمن ثانية . ويسرد المسروق ومعه خمسة أضعاف	١. الأسقف أو القسيس أو الشماس ... يسرق فليقطع ، ولكنه لا يخرج لأن الكتاب يقول أن الرب لا يعاقب دفعتين على فعل واحد . ٢. إذا سرق إكليروس واغتصب **آلة المذبح** ووجدت السرقة وقام على ذلك شاهدان فليقطع من طفسه ولا يؤتمن فيما بعد . ٣. إذا سرق إكليروس **شمعة** من الكنيسة **أو زيتاً** فليحرق ويقدم لذي سرقه وخمسة أضعاف	رسطح : ١٦ بس : ٦٥ رسطب : ٥٠
زواجه بعد وفاة زوجته	القطع ولا يقف في طفسه كل أيام حياته	أسقف أو قسيس أو شماس إذا تزوج بعد زواجه الأول فلا يقف في طفسه كل أيام حياته بل يكون في آخر الطقوس	بس : ٤٢ رسطب : ١٧ انقرا : ١ قيسارية : ١

نوع الإخراف	العقوبة	النص	المصدر
الوقيعة	يعلّم أولاً ، ثم ينزل إلى الطقس الأخير ، ثم يقطع	إذا كان واحد كثير الوقيعة في وسط الإكليروس فليعلّم دفعة أو دفعتين . فإذا بقي مدمناً على الوقيعة فلينزل إلى الطقس الأخير إلى أن يكف عن الوقيعة . فإذا بقي دائماً في الوقيعة — فإن عدما نقص طقسه — فليخرج	بس : ٧٦
السيمونية (أي السيامة بالرشوة) أو بغية ، إدانية	القطع	، إذا اغتصب واحد طقس الكهنوت بقية هذا العالم فليكن محروماً . وأسقف يأخذ قفية واحد ويرسمه بغير استحقاق فليحرم وجماعة الأساقفة في موضع مع بعضهم]	بس : ٤٥ رسطب : ٢٠
الصلاة مع مقطوع	القطع	إذ صلى واحد (صلاة عامة بتورجية) من الإكليروس مع واحد من الإكليروس مقطوع فليقطع هو أيضاً .	رسطب : ٩
الصلاة في كنيسة أقيمت بدون إذن أسقف	القطع	لا تبنى كنيسة إلا بإذن الأسقف . وإذا جسر واحد وبنى هذا فلا يقترب فيها جملة إلى الأبد . وإذا جسر إكليروس وقرب فيها فليقطع .	بس : ٩٤
الصلاة أو الصوم أو العيد مع اليهود	القطع	١. إذ صنع أسقف أو قسيس أو شماس الفصحة المقدسة مع اليهود قبل إعتدال الليل والنهار فليقطع ٢. إذ صام أسقف أو قسيس أو شماس أو	رسطب : ٤

نوع الإنحراف	العقوبة	النص	المصدر
		إكليروس مع اليهود أو عيّد معهم أو قبل منهم هدايا لعيدهم كفطائر أو شيء آخر فيقطع	رسطب:٤٩
الاقتراب من معمودية وقربان الفراطقة	القطع	أي أسقف أو قسيس أو شماس يمضي إلى معمودية الفراطقة أو يتقرب من قربانهم حتى نأمر أن يقطع من درجته لأنه يمس بين المسيح والشيطان مسألة وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن .	رسطب:٣٤

(١) مجلة الكرازة ــ السنة السادسة ــ عدد ٣٥ ــ الجمعة ١٩٧٥/٨/٢٩ ، ٢٣ مسرى ١٦٩١ صفحة ١١ . (٢) مت ٦:٢٤ (٣) مت ١٠:٨ (٤) ١كو ٩:١١ (٥) رؤ ٣:٥ (٦) رؤ ٢:٢٣ (٧) رؤ ٣:٣ (٨) رؤ ٣ ١٦ (٩) رؤ ٣:١٦ (١٠) رؤ ٣:١١ (١١) رؤ ٣:٢٠ (١٢) تث ٦:١٣ (١٣) تث ١٩:١٤ ، ٢٥ (١٤) عد ١٦:١٦ــ٣٥ (١٥) مت ٢٣:١٣ ، ١٤ (١٦) يو ١٣:٨ (١٧) مت ٢١:١٢ (١٨) يو ٢:١٥ (١٩) أع ٥:٣ــ٦ (٢٠) ١كو ٥:٥ (٢١) ٢تى ٤:٢ (٢٢) ١تى ٥:٢٠ (٢٣) لكرازة السنة ٦ عدد ٢ ص ٧ــ١٠/١/٧٥ (٢٤) راجع مجلة الكرازة السنة ٨ عدد ١٢ ص ٣ ، السنة ٦ عدد ١ ص ٥ــ٣/١/٧٥ (٢٥) نوفى لأبى الكهنة ص ١١٧ (٢٦) علا ٦:١ ، ٣ (٢٧) رسطا : اختصار لعبارة « قوانين الآباء الرسل المرسله على يد كليمنضدس الرومانى ــ الكتاب الأول » يرجع إلى مذكرات فى القوانين الكنسية ــ الكتاب الأول ــ القمص صليب سوريال طبعة ١٩٨٣ (٢٨) رسطح : اختصار لعبارة « قوانين الآباء الرسل المرسله على يد كليمنضدس الرومانى ــ الكتاب الثانى » (٢٩) رس : اختصار لعبارة « قوانين القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية الكبنسية » (راجع القديس باسيليوس الكبير اصدار دير السريان مارس ١٩٦٠ ص ٣٥٤) . (٣٠) رسطب : اختصار لعبارة « قوانين الآباء الرسل المرسله على يد اكليمنضدس ــ وهى القوانين من ١ــ٧١ » .

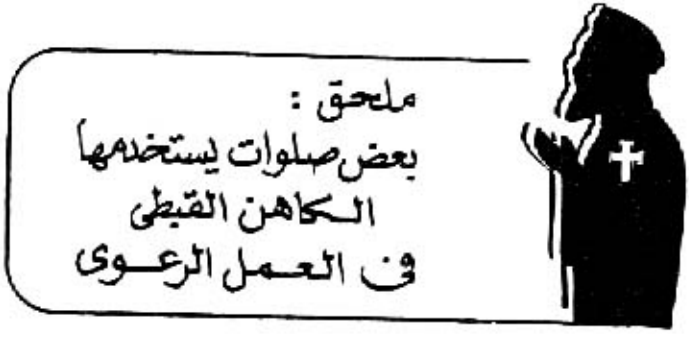
ملحق :
بعض صلوات يستخدمها
الكاهن القبطى
فى العمل الرعوى

١ ــ صلاة خبز البركه (الأفلوجيه) :

أيها السيد الرب الإله ضابط الكل معطى الخيرات الذى يعطى طعاماً لكل جسد ، أنت المعطى طعاماً لعبيدك الذين يخافونك .

ابسط يمينك عبر المرثية (يرشم الخبز ٣ رسوم وهو على يديه . فأولاً يرشم ويقول) :

وبارك على هذا الخبز الموضوع على يدى (ورشم ثانى ويقول) :

واجعل بركتك فيه (ويرشم ثالث ويقول) :

ونعمتك .

لكى يصير شفاءً لكل الآخرين منه : خلاصاً للنفس ، وطهارة للجسد ، وغفران للخطايا .

قوة الثالوث المقدس تكون على هذا الخبز وعلى معصيه وعلى آخذه . كل المهتمين به اللهم برحمتك (يرشم قائلاً) .

بارك هذه الأفلوجيه آمين بالنعمة والرأفات ..

٢ ــ صلاة على الزيت :

ــ تبدأ أيانا الذى وصلاة الشكر ثم أوشية المرضى ثم يقول :

| أيها الرب الشافى انكسار أنفسنا وأجسادنا برحمتك ورأفتك .

أنت ياسيدنا قدس هذا الزيت ليكون للآخذين منه دواء وفرحاً وفرجاً عن كل ألم وكل مرض جسمى ودنس الجسد والروح وكل شر .

لكى بهذا يتمجد اسمك القدوس فى كل شىء ايها الآب والابن والروح القدس الاله ... |

ثم أيانا الذى ثم التحاليل الثلاثة والبركة .

٣ ــ صلاة على الماء :

ــ تبدأ أبانا الذى فى السموات ثم صلاة الشكر ثم هذه الصلاة .

[السيد الرب يسوع المسيح الحمل كلمة الله الآب الذى جاء على مجارى الأردن على عهد يوحنا المعمدان باركها وقدسها (هنا يرشم قائلاً) .

يبارك هذه المياه (وايضا يرشم) ويقدسها .

لكى كل من يغتسل بها يطهره الرب من خطاياه بسؤال المعمدان يوحنا (يرشم قائلاً)

باسم الآب والابن والروح القدس] .

ثم أبانا الذى فى السموات والتى يتلى الثلاثة البركة .

٤ ــ صلاة على من يسافر :

يبدأ أبانا الذى فى السموات ثم أوشية المسافرين ثم هذه الصلاة :

[أيها الرب يسوع المسيح الهنا الذى اشتركت فى المشى مع عبدك يعقوب ، وكنت مع عبدك يوسف فى الغربة . اشترك فى المشيء أيضاً الآن ياسيدنا مع عبدك ... ونجه من التجارب والمصوص ومن كل الفخ الشيطانيه . وأوصله فى سلامة وعافيه إلى كل موضع يمضى اليه . معتنياً به فى كل بر حسب وصاياك المقدسه . وزده الينا أيضا ملآناً من كل الخيرات السمائية والدنيوية معاً . لأن لك الملك والقوة أيها الآب والابن والروح القدس الآن وكل أوان ...] .

ثم يقول أبانا الذى والتحاليل الثلاثة والبركة .

[عن كتاب الخولاجى مقدس]
طبع على نفقة القمص عطاالله أرسانيوس الحرقى ١٩٥٩
(ص ٧٥٨ ــ ٧٦٣)

المراجع

١ ــ الراعي للأرثوذكسي ــ لرئيس الأساقفة جون شاهو فسكوف ــ العميد السابق للأكليريكية القديس فلاديمير بالولايات المتحدة ــ ترجمة القس أنطونيوس كمال . (نسخة خصيصه) .

٢ ــ كي كاهنا لي ــ الأب يف جبه ــ بيت بكريس حلوان ١٩٧٢

٣ ــ في الكهنوت ــ دير مارجرجس الحرف ــ منشورات النور ١٩٨٢

٤ ــ & P.N.F. Vol. VII; Pastoral care, by st. Gregory the great.

٥ ــ Bishops but what Kind Edited.. By Peter moore, London, SPCK. 1982,

٦ ــ محاضرات :

ــ عن الكهنة الجدد ألقاه حبيبهم البابا يوحنا بولس الأول بيعمو

ــ الخدمة عن بُعد ــ بكنيسة العذراء بالعمرانية من ١٩٨٠/١٠/٢٠ ــ ١٩٨٠/١١/١٤ ــ القمص يوسف أسعد .

ــ الأربعة والعشرون قسيساً ــ بكنيسة أبي فام احدى بطما في ١٩٨٣/١٢/٣ ــ القمص يوسف أسعد

٧ ــ عمل رعوي في حياة القمص بيشوي كامل ــ القمص تادرس يعقوب ــ ١٩٧٩ ــ كنيسة مارجرجس اسيوط .

٨ ــ القمص ميخائيل ابراهيم ــ مثل في رعاية ــ قداسة البابا شنوده الثالث .

٩ ــ الكهنوت المسيحي ــ للقديس يوحنا ذهبي الفم ــ كنيسة العذراء بالفجالة ١٩٧٤

١٠ ــ اللاهوت الرعوي ــ لأنبا صموئيل ــ مطبعة الخدمات عامة ١٩٨٢

١١ ــ الحب الرعوي ــ القمص تادرس يعقوب ١٩٦٥ ــ كنيسة مارجرجس اسيوط .

فهرست

صفحة

مقدمة : الكاهن شهيد كل يوم كل اليوم ٥

أولاً ــ أفكار فى الرعاية : ٧

I. الرعاية شركه مع الله ٩

II. الرعاية شركه مع الكنيسة ١٦

● الأربعة والعشرون قسيساً ٢٥

III. الرعاية قربان لأجل الإنسان ٣٣

ثانياً ــ إقامة الكاهن القبطى : ٣٩

I. دعوة الكاهن : معنى الدعوة الكهنوتية ٤٠

من يدعو ؟ ٤٢

كيف يُدعى ؟ ٤٤

II. اختيار الكاهن : أساسيات فى الإختيار ٤٥

موانع فى الإختيار ٤٨

مسئولية الإختيار ٥١

كيفية الإختيار ٥٣

III. تزكية الكاهن ٥٣

IV. سيامة الكاهن : ● متى تبدأ ؟ ٥٦
● كيف تبدأ ؟ ٥٦
● ماذا تحتوى ؟ ٥٩
● خلوة ما بعد السيامة ٦٢
● طقس استلام الكاهن الجديد ذبيحة القداس الإلهى لأول مرة منفرداً ٦٣
● التفرغ الكامل من المسئوليات الأسرية والكنسية خلال حلوة ما بعد السيامة ٦٦
● طقس استقبال الكاهن الجديد فى بيعته واستلام زوجته ٦٧
● زمن السيامة المناسب ٧٢

ثالثاً ــ على هامش حياة الكاهن القبطى الشخصية : ٧٧
I. نصيب الكاهن فى مال الكنيسة ٧٨
II. صحة الكاهن الجسدية ٨٣
III. مكتب الكاهن ٨٦

رابعاً ــ خدمة الكاهن القبطى : ٩١
I. خدمة الليتورجيات ٩٢
II. خدمة الإعترافات ١٠٧
III. خدمة الإفتقاد ١٢٤
IV. خدمة حل المشاكل ١٢٩
V. خدمة الوعظ ١٣٥
VI. خدمة اعداد الخدام والمكرسين ١٤٦
VII. خدمة الكاهن بيته ١٦٢

VIII. خدمة الكاهن لسلام الكنيسة :

أ ــ مبادىء ١٧٧

ب ــ علاقات الكاهن داخل الكنيسة ١٩٠

١ ــ مع قداسة البابا ١٩٠

٢ ــ مع أسقفه ، وجميع الأساقفه الأرثوذكسيين ١٩٣

٣ ــ مع الكاهن الشريك أو الكهنه الشركاء ١٩٦

٤ ــ مع الشمامسه والشماسات والمعاونين من خدام البيعة ٢٠٠

٥ ــ مع خدام الجمعيات الدينية ٢٠٤

٦ ــ مع النساء ٢٠٥

٧ ــ مع الفقراء ، وعمل الرحمة ٢١٠

٨ ــ مع مجلس الكنيسة أو المجلس الملى ٢١٥

٩ ــ مع الشعب ٢١٧

١٠ ــ مع الحالات الشاذة ٢٢٢

جـ ــ علاقات الكاهن خارج الكنيسة :

أ ــ فى الوطن ٢٣١

ب ــ مع غير الأرثوذكسيين ٢٣٧

خامساً ــ انتقال الكاهن القبطى : ٢٤١

● طقس صلاة تجنيز الكاهن القبطى ٢٤٦

سادساً ــ انحرافات فى الرعاية : ٢٥٥

● مقدمة هامة جداً ٢٥٦

● أنواع من الانحرافات (١٠ أنواع) ٢٥٨

- أنواع من الانحرافات (١٠ أنواع) ٢٥٨
- علاج الانحرافات : الأبوة الروحية فى الأسقف ٢٦٦
- نماذج من أخطاء الاكليروس فى سفر الرؤيا ٢٦٩
- نماذج من عقوبات إلهيه لخطايا الاكليروس ٢٧٠
- نماذج من تأديبات كنسية لخطايا الاكليروس ٢٧٢

سابعاً ــ ملحق : نصوص لبعض الصلوات التى يستخدمها الكاهن القطبى فى العمل الرعوى : .....

- صلاة على خبز البركة (الأفلوجيه) ٢٨٠
- صلاة على الزيت ٢٨٠
- صلاة على الماء ٢٨١
- صلاة على من يسافر ٢٨١

ثامناً ــ المراجع : ٢٨٠

رقم الايداع : ٤٦٣٦ / ٨٦